المركز العالمي للدراسات الإسلامية
THE INTERNATIONAL CENTER FOR ISLAMIC STUDIES
مرکز جهانی علوم اسلامی

دروس في
تاريخ عصر الغيبة

تعريب: انور الرّصافي



دروس في
تاريخ عصر الغيبة

مسعود پور سيد آقائي، محمد رضا جباري
حسن عاشوري والسيد منذر الحكيم

تعريب: أنور الرّصافي

دروس في تاريخ عصر الغيبة / تأليف مسعود پورسيد آقايي ...[و ديگران]؛ تعريب انور الرصافي؛ [ل] المركز العالمي للدراسات الإسلامية، مكتب التخطيط و تدوين المناهج الدراسية. - قم: المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٤٢٨ ق. = ١٣٨٥.
٢١٩ ص. - (مكتب التخطيط و تدوين المناهج الدراسية؛ ٨٢)
ISBN: 978-964-8961-88-1 ١٥٠٠٠ ريال
عنوان اصلى: تاريخ عصر غيبت: نگاهى تحليلى به عصر غيبت امام دوازدهم (عجل الله تعالى فرجه الشريف).
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى.
كتابنامه: ص. [٢١٥] - ٢١٩؛ همچنين به صورت زيرنويس.
١. محمد بن حسن(عج)، امام دوازدهم، ٢٥٥ق. - --غيبت. ٢. مهدويت --انتظار. ٣. عباسيان -- تاريخ. ٤. كشورهاى اسلامى --تاريخ -- ١٣٢ - ٦٥٦ق. ٥. نواب اربعه. ٦. شيعه --تاريخ. الف. پور سيد آقائى، مسعود، ١٣٣٨ -. ب. رصافى، انور، ١٣٤٢ - ، مترجم. ج. مركز جهانى علوم اسلامى. دفتر برنامه‌ريزى و تدوين متون درسى. د. عنوان: تاريخ عصر غيبت: نگاهى تحليلى به عصر غيبت امام دوازدهم (عجل الله تعالى فرجه الشريف).
BP ٢٢٤ / ٤ / ٢٠٤٣ت ٢٩٧ / ٤٦٢

دروس في تاريخ عصر الغيبة

تأليف: مسعود پور سيد آقائي، محمد رضا جباري، حسن عاشوري، والسيد منذر الحكيم
تعريب: أنور الرّصافي
الطبعة الأولى: ١٤٢٨ق / ١٣٨٦ ش
النّاشر: منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية
المطبعة: توحيد ● السّعر: ١٥٠٠٠ ريال ● عدد الطّبع: ٢٠٠٠

التوزيع:
قم، شارع بهار، قرب هتل الزّهراء، منشورات المركز العالمي للدراسات الاسلامية
هاتف ـ فكس: ٧٧٤٩٨٧٥ ٠٢٥١
www.eshraaq.com
E-mail: public-relations@Qomicis.com

كلمة المكتب

لا شك أنّ وضع مناهج دراسية ذات فاعلية ومرونة لا يتيسّر إلاّ إذا كانت بمستوىٰ تطلّعات الحياة الحديثة والتطورات الهائلة التي شهدها العلم في فروع المعرفة لاسيّما في حقل المعلومات والثورة المعلوماتية، والتي بدأت تجتاح كافّة مناحي الحياة وتلحّ علىٰ ضرورة وضع مناهج دراسية عصريّة وإعداد متخصّصين.

وفي الإطار ذاته فقد أدّىٰ ذيوع الثقافة السلطويّة في العالم والعولمة الثقافية من قبل وسائل الإعلام المرئية وغير المرئية إلىٰ ظهور مستجدات وشبهات حادّة وعالقة لا يمكن إجهاضها، إلّا من خلال إنشاء مراكز تعليمية تأخذ علىٰ عاتقها وضع مناهج دراسية عصريّة وتجنيد الطاقات العلمية في سبيل نشر أفكار إيجابية بنّاءة، وقيم متعالية بأسلوب حديث بغية تحصين عقائد المسلمين من الإنهيار أمام تلك الشبهات.

إنّ انتعاش هذه المراكز رهن نظام تعليمي دقيق وثابت ومجرّب، تشكّل البرامج التعليمية والمناهج الدراسية والأساتذة، عموده الفقري.

إنّ فاعلية البرامج التعليمية تكمن في تجاوبها مع متطلّبات العصر، وتوافر الإمكانات، ومؤهّلات الطلّاب. كما أنّ تقويم المناهج الدراسية يعتمد إلىٰ حدّ كبير علىٰ طرحها لآخر المنجزات العلمية بأحدث الأساليب المتّبعة في التربية والتعليم.

هذه المراكز بحاجة إلىٰ تقويم دائم، وإعادة نظر في مناهجها الدراسية، وتجديدها بأرقىٰ الأساليب ووفق آخر ما وصلت إليه التقنيات العلمية، بغية الحفاظ علىٰ مستوىٰ نشاطها العلمي.

إنّ حوزات العلوم الدينية التي تقع علىٰ عاتقها مهمّة إعداد علماء الدين ونشر المبادئ الإسلامية، غير مستثناة من هذه القاعدة باعتبارها من مؤسّسات التعليم الديني.

ومن حسن الحظ، فإنّ الحوزات العلمية ـ وببركة الثورة الإسلامية ـ أخذت منذ سنوات عدّة تفكّر جدّياً في إصلاح نظامها التعليمي، وتجديد النظر في مناهجها الدراسية.

وانطلاقاً من الشعور بالمسؤولية، قام المركز العالمي للدراسات الإسلامية ـ الذي يمثّل جزءاً من هذه المجموعة، ويضطلع بمهمة تعليم الطلّاب غير الإيرانيين ـ قبل غيره من سائر المؤسّسات التابعة للحوزة بإنشاء «مكتب تخطيط وتدوين المناهج الدراسية».

هذا المكتب مع تثمينه للجهود المضنية التي بذلها العلماء في سبيل التجاوب مع هذه الحاجة واقتطافه ثمار نتاجاتهم العلمية، سعى إلىٰ تنظيم المناهج الدراسية وفق برامج جديدة مستوحاة من الأساليب التعليمية المعتمدة علىٰ آخر المنجزات العلمية.

وقد أُنجزت حتى الآن ـ بفضل همّة وإرادة الباحثين وفضلاء الحوزة ـ الخطوات الأولى لهذا المشروع من خلال تأليف ما يربو علىٰ ثمانين كتاباً دراسياً في مجالات العلوم الدينية ـ الإنسانية المختلفة.

والكتاب الذي بين يديك دروس في تاريخ عصر الغيبة يمثّل أحد النماذج المختارة من هذه الكتب.

ويُعدّ هذا الكتاب خطوة راسخة علىٰ هذا الطريق، وجهداً يستحق التقدير بذلته

عدّة من الأساتذة الكرام، وترجمه إلى العربية الأستاذ الفاضل أنور الرصافي، فشكراً متواصلاً لهم ولجميع الذين ساهموا في إنجاز هذا العمل.

و في الختام لابدّ من القول: إنّ أيّ عمل لا يكاد يخلو في بداياته من زلّات وهفوات؛ ولذا فإننا نتطلّع إلىٰ أصحاب العلم والفضيلة الذين نأمل أن لا يضنّوا علينا بآرائهم الصائبة، فهذا التطلع هو مهماز شروعنا في العمل، ومبعث أملنا بمستقبل زاهر.

المركز العالمي للدراسات الإسلامية
مكتب التخطيط وتدوين المناهج الدراسية

الفهرس

كلمة المكتب ٥

١. استعراض المصادر التاريخية لعصر الغيبة ١٩

المقدمة ١٩

أ) الكتب المدوّنة في موضوع الغيبة ٢٠

الطائفة الأولىٰ: الكتب التي دوّنت في عصر الأئمة عليهم السلام وقبل عام (٢٦٠ هـ) ٢٠

١. علي بن مهزيار الأهوازي ٢٠

٢. الحسن بن محبوب ٢١

٣. الفضل بن شاذان ٢١

الطائفة الثانية: الكتب التي دوّنت في فترة الغيبة الصغرىٰ ٢٢

١. «الغيبة»، تأليف إبراهيم بن إسحاق النهاوندي المتوفىٰ (٢٨٦ هـ/٨٩٩م) ٢٢

٢. «الغيبة والحيرة»، تأليف عبد الله بن جعفر الحميري المتوفىٰ بعد (٢٩٣ هـ/٩٠٥م) ٢٢

٣. «الإمامة والتبصرة من الحيرة»، تأليف ابن بابويه المتوفىٰ (٣٢٩هـ/٩٤٠م) ٢٢

٤. «الكافي»، تأليف ثقة الإسلام الكليني المتوفّىٰ (٣٢٩هـ/٩٤٠م) ٢٣

الطائفة الثالثة: الكتب التي دوّنت في موضوع الغيبة بعد عام (٣٢٩هـ) ٢٣

١. «الغيبة» للنعماني المتوفىٰ (٣٦٠هـ/٩٧٠م) ٢٣

٢. «كمال الدين وتمام النعمة» للشيخ الصدوق المتوفىٰ (٣٨١هـ/ ٩٩١م) ٢٤

٣. «المسائل العشرة في الغيبة»، تأليف الشيخ المفيد المتوفىٰ (٤١٣هـ/١٠٢٢م) ٢٥

٤. «الإرشاد»، تأليف الشيخ المفيد ٢٥

٥. «الغيبة»، تأليف الشيخ الطوسي المتوفىٰ (٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧ م) ٢٦

ب) الكتب الرجالية ٢٦

ج) الكتب التاريخية ٢٧
٢. نظرة اجمالية إلىٰ سيرة الإمام المهدي ﷺ..... ٣١
١. ولادته..... ٣١
٢. اسمه..... ٣٢
٣. ألقابه ٣٢
٤. أمُه..... ٣٣
٥. الولادة السرية ٣٧
٦. أوصافه وخصوصياته ٣٨
٧. أدوار سيرته ﷺ..... ٣٩
أ) دور الاختفاء ٣٩
ب) الغيبة الصغرىٰ ٤١
ج) الغيبة الكبرىٰ..... ٤٢
٣. استعراض الوضع السياسي والاجتماعي والفكري في العصر العباسي علىٰ مشارف الغيبة الصغرىٰ ٤٧
١. ضرورة البحث..... ٤٧
٢. عصر العباسيين ٤٧
٣. الوضع السياسي والاجتماعي والفكري في هذا الدور..... ٤٨
أ) الوضع السياسي ٤٨
١. انتقال مركز الخلافة من بغداد إلىٰ سامراء..... ٤٨
٢. نفوذ الاتراك وتسلطهم..... ٥٠
٣ و ٤. العزل والنصب المتكرر ونفوذ النساء ٥١
٥. طغيان الوزراء والأُمراء..... ٥١
٦. الفتن والاضطرابات الداخلية ٥٢
أ) اضطرابات بغداد..... ٥٢
الأولىٰ: عام ٢٤٩ هـ..... ٥٢
الثانية: عام ٢٥٢ هـ..... ٥٣
ب) اضطرابات سامراء..... ٥٣
ج) فتنة الخوارج..... ٥٣
٧. تمرد صاحب الزنج ٥٣
٨. ثورة العلويين..... ٥٧

٩. الاستقلال الذاتي لبعض المناطق الخاضعة للدولة العباسية ٦٤
١٠. تبدل حقيقة الفتوحات واهدافها ٦٥
ب) الوضع الاجتماعي ٦٦
١. اللهو ٦٧
٢. القصور ٦٨
٣. الاحتفالات ٦٨
٤. مجالس الأُنس والطرب ٧٠
٥. العطايا ٧٠
٦. الأطعمة ٧٢
ج) الوضع الفكري ٧٤
المصادر الأصلية ٨٢
المصادر الفرعية ٨٢
٤. الوضع الفكري والسياسي والاجتماعي للشيعة علىٰ مشارف عصر الغيبة ٨٣
المدخل ٨٣
أ) الوضع الفكري ٨٥
ب) الوضع السياسي ٨٧
١. انتقال الإمامين العسكريين عليهما السلام من المدينة ٨٧
إلىٰ سامراء، والرقابة الشديدة عليهما ٨٧
٢. أساليب الجهاد السياسي للعسكريين عليهما السلام ٨٨
ج) الوضع الاجتماعي ٩١
١. وضع الشيعة ٩١
١ ـ ١) بلوغ الاتصال بالإمام حداً أدنىٰ ٩١
٢ ـ ١) الضغط ٩٢
٣ ـ ١) الإبعاد عن المناصب ٩٢
٤ ـ ١) الحرمان من الإمكانات الاقتصادية ٩٢
٢. الموقع الاجتماعي للإمام عليه السلام ونفوذه ٩٣
نفوذ الإمام الهادي عليه السلام ٩٣
١ـ نفوذه عليه السلام في البلاط العباسي ٩٣
٢. نفوذه عليه السلام في أوساط الأعيان ٩٤

٣. نفوذه عليه السلام في أوساط العلويين ٩٥
٤. نفوذه عليه السلام في أوساط أهل المدينة ٩٥
٥. نفوذه عليه السلام في أوساط أهل الكتاب ٩٦
٦. نفوذه عليه السلام في أوساط شيعة سامراء ٩٧
مكانة الإمام العسكري عليه السلام ٩٧
١. مكانته عليه السلام لدىٰ الخلفاء ٩٧
٢. مكانته عليه السلام لدىٰ الوزراء ٩٨
٣. مكانته عليه السلام لدىٰ الولاة والأُمراء ٩٨
٤. مكانته عليه السلام لدىٰ طبيب المتوكل ٩٩
٥. مكانته عليه السلام لدىٰ العلماء ٩٩
٦. مكانته عليه السلام لدىٰ أهل الكتاب ٩٩
٧. مكانته عليه السلام لدىٰ الناس ١٠٠
٨. مكانته عليه السلام لدىٰ الشيعة ١٠٠
٥. تمهيد الأرضية لدخول الشيعة عصر الغيبة ١٠٣
أخبار النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بشأن المهدي عليه السلام وغيبته ١٠٣
١. رسول الله صلى الله عليه وآله ١٠٤
٢. الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ١٠٥
٣. فاطمة الزهراء عليها السلام ١٠٥
٤. الإمام الحسن بن علي عليه السلام ١٠٥
٥. الإمام الحسين بن علي عليه السلام ١٠٦
٦. الإمام السجاد عليه السلام ١٠٦
٧. الإمام الباقر عليه السلام ١٠٧
٨. الإمام الصادق عليه السلام ١٠٨
٩. الإمام الكاظم عليه السلام ١٠٩
١٠. الإمام الرضا عليه السلام ١١٠
١١. الإمام الجواد عليه السلام ١١٠
١٢. الإمامان الهادي والعسكري عليهما السلام ١١١
١٢ ـ ١) تبيين مسألة المهدي وغيبته ١١٢
١٢ ـ ٢) الحد من الاتصال المباشر بالشيعة ١١٣

١٢ ـ ٣) دعم الوكالة ١١٤
أ) التعريف اللغوي والاصطلاحي للوكالة ١١٤
ب) علل إنشاء السفارة وإدامة نشاطها حتىٰ انتهاء عصر الغيبة ١١٥
١. ضرورة الاتصال بين الإمام وأتباعه ١١٦
٢. الكبت العباسي وضرورة الحفاظ علىٰ الشيعة والتشيع ١١٦
٣. إعداد الشيعة لعصر الغيبة ١١٦
٤. رفع الحيرة عن الشيعة في عصر الغيبة ١١٧
ج) الإطار الزماني والمكاني لنشاط السفارة ١١٧
د) وظائف وشؤون جهاز الوكالة ١١٩
١. جباية الأموال والحقوق الشرعية ١١٩
٢. العناية بالاوقاف ١٢١
٣. إرشاد الشيعة ومناظرة المخالفين ١٢١
٤. الدور السياسي للوكالة ١٢٣
٥. دور الوكالة في تأمين الاتصال ١٢٤
٦. إعانة فقراء ومظلومي الشيعة ١٢٦
هـ) خصوصيات جهاز الوكالة ١٢٦
١. شروط العضوية ١٢٦
٢. سائر خصوصيات جهاز الوكالة ١٢٧
الأولىٰ: القيادة ١٢٧
الثانية: نقيب الوكلاء ١٢٨
الثالثة: الوكلاء المقيمون والمتجولون ١٢٨
الرابعة: أصل الخفاء والسرية ١٢٩
الخامسة: وسائل الاتصال ١٣٠
و) التعريف بثلّة من أهم وكلاء الأئمة عليهم السلام ١٣٠
٦. تاريخ عصر الغيبة الصغرىٰ (٢٦٠ ـ ٣٢٩ هـ) ١٣٧
الاول: الوضع السياسي والاجتماعي والفكري ١٣٨
في عصر الغيبة الصغرىٰ ١٣٨
أ) الوضع السياسي ١٣٨
١. انتقال الخلافة من سامراء إلىٰ بغداد ١٣٨

٢. ظهور القرامطة ١٣٩
٣. تقلص ثورات العلويين وتصاعد اجواء الكبت ضد الشيعة ١٣٩
٤. ظهور المهدي في شمال أفريقيا، وتأسيس الدولة الفاطمية في مصر ١٤٠
٥. ظهور الدول المستقلة والمستقلة ذاتياً ١٤٠
ب) الوضع الاجتماعي ١٤٢
١. الاختلافات المذهبية والطائفية ١٤٢
٢. الاختلافات القومية والقبلية ١٤٢
٣. الفواصل الطبقية ١٤٢
٤. اللهو ١٤٣
٥. الإسراف والتبذير الواسع ١٤٤
ج) الوضع الفكري ١٤٤
١. ظهور المنهج الأشعري ١٤٤
٢. تدوين المصادر الروائية ١٤٥
الثاني: تاريخ الغيبة وبدايتها ١٤٦
١. بداية الغيبة ١٤٦
٢. استشهاد الإمام الحسن العسكري ﷺ ١٤٦
٣. قصة السرداب ١٤٧
الثالث: فلسفة الغيبة ١٤٩
١. سر من أسرار الله ١٤٩
٢. امتحان الإنسان الصالح وغربلته ١٥٠
٣. ظلم الناس ١٥١
٤. الانعتاق من بيعة طواغيت الزمان ١٥١
٥. الحفاظ على حياة الإمام المهدي ١٥٢
٦. الاستعداد العالمي ١٥٢
الرابع: خصوصيات عصر الغيبة الصغرى ١٥٢
الخامس: وقوع اختلافات بعد استشهاد الإمام العسكري ﷺ وخلفياتها ١٥٣
السادس: نصب النواب الاربعة ١٥٤
أ) النواب الأربعة ١٥٥
١. أبو عمرو، عثمان بن سعيد العمري ١٥٥

٢. محمد بن عثمان بن سعيد العمري ١٥٧
٣. أبو القاسم، الحسين بن روح النوبختي ١٥٧
٤. أبو الحسن، علي بن محمد السمري ١٥٧
نكات عدّة حول آخر توقيع للناحية المقدسة ١٥٩
ب) معيار تنصيب النواب الأربعة ١٥٩
١. التزام الحذر وممارسة التقية ١٦٠
٢. الصبر والمقاومة ١٦١
٣. السفراء اكثر فهما وعقلاً ودراية من الآخرين ١٦١
ج) كيفية اتصال النواب الاربعة بالشيعة ١٦٢
١. الاتصال غير المباشر ١٦٢
٢. الاتصال المباشر ١٦٣
د) وظائف النواب الأربعة ومسؤولياتهم ١٦٣
السابع: نصب وكلاء للمناطق الشيعية في عصر الغيبة الصغرىٰ ١٦٤
الثامن: الوكلاء الخونة ومدعو النيابة كذباً ١٦٦
أ) الخيانة والفساد في جهاز الوكالة ١٦٧
١. هشام بن إبراهيم العباسي الهمداني ١٦٨
٢. فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني ١٦٨
٣. عروة بن يحيىٰ ١٦٨
٤. أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني ١٦٨
ب) مدعو النيابة والبابية كذباً ١٧٠
١. أبو عبد الله أحمد بن محمد السياري ١٧١
٢. الحسن بن محمد بن بابا القمي ١٧١
٣. أبو محمد الشريعي ١٧٢
٤. محمد بن نصير النميري الفهري ١٧٢
٥. الحسين بن منصور الحلاج ١٧٣
التاسع: الوضع الفكري والسياسي والاجتماعي للشيعة في عصر الغيبة الصغرىٰ ١٧٤
أ) الوضع الفكري ١٧٤
ب) الوضع السياسي ١٧٦
ج) الوضع الاجتماعي ١٧٧

٧. مرور علىٰ بعض مسائل عصر الغيبة الكبرىٰ ١٨١
١. تاريخ الشيعة..الحركات والدول الشيعية في عصر الغيبة الكبرىٰ ١٨١
١ ـ ١) الشيعة في عصر الغيبة الكبرىٰ ١٨١
٢ ـ ١) الحركات والدول الشيعية في عصر الغيبة الكبرىٰ ١٨٣
٢. الجهاد الفكري والسياسي لعلماء الشيعة في عصر الغيبة الكبرىٰ ١٨٩
١. الجهاد الفكري لعلماء الشيعة في عصر الغيبة ١٨٩
١ ـ ١) الفقه الشيعي ومراحله ١٩١
أ) الفقه في عهد الأئمة ١٩١
ب) الفقه في عهد الغيبة الصغرىٰ ١٩٢
ج) الفقه في عهد الغيبة الكبرىٰ ١٩٣
١ ـ ٢) الحوزات العلمية ومراكز الفقه الشيعي في عصر الغيبة الكبرىٰ ١٩٤
٢. الجهاد السياسي لعلماء الشيعة في عصر الغيبة الكبرىٰ ١٩٦
الأول: خلفيات النشاط السياسي ١٩٦
الثاني: مراحل النشاط السياسي ١٩٧
٣. مدعو المهدوية والبابية ١٩٨
٨. سيرة الإمام المهدي عليه السلام وآثاره ٢٠٣
ختامه مسك ٢٠٣
١. سيرته ٢٠٣
أ) عصر الغيبة ٢٠٣
١. الإطلاع علىٰ أحوال الشيعة وأوضاعهم ٢٠٤
٢. إنقاذ الشيعة من المحن وشر الأعداء ٢٠٤
٣. حضور الإمام في أوساط الناس ٢٠٥
٤. الحضور الدائم في مراسم الحجّ ٢٠٥
٥ و ٦. من جملة الأعمال التي يقوم بها الإمام في عصر الغيبة ٢٠٥
ب) عصر الظهور ٢٠٦
١. السيرة التربوية والاخلاقية ٢٠٦
٢. السيرة الاجتماعية ٢٠٦
٣. السيرة السياسية ٢٠٧
٤. السيرة الاقتصادية ٢٠٧

٥. السيرةالعلمية ٢٠٧
٦. السيرة القضائية ٢٠٨
٧. سيرة إحياء السنن ٢٠٨
٨. السيرة النبوية والعلوية ٢٠٨
٩. السيرة الذاتية ٢٠٨
١٠. السيرة الإدارية ٢٠٩
٢. الآثار ٢٠٩
١. الروايات والاحتجاجات ٢٠٩
٢. الأدعية والصلوات ٢١٠
٣. الزيارات ٢١٠
٤. التوقيعات ٢١١
فهرس المصادر ٢١٥

١
استعراض المصادر التاريخية لعصر الغيبة

المقدمة

لاشك في أنّ البحث في حادثة غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام ينطلق من بعدين: عقائدي، وتاريخي.

وقد بدأ جمع غفير من الباحثين منذ النصف الأول من القرن الرابع الهجري بعقد بحوث في موضوع عصر الغيبة في بعده العقائدي، وظل بعده التاريخي في الهامش، والسبب الذي جعل هذا البعد يأخذ طريقه إلىٰ المباحث الكلامية للشيعة دون البعد التاريخي، هو العلاقة الوثيقة القائمة بين الغيبة والإمامة.

إنّ ما نرمي إليه في هذا الكتاب هو تسليط الأضواء علىٰ البعد التاريخي لهذه الحادثة، فإنّ الوقوف علىٰ الأرضية التاريخية لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام والبحث في سفارة الوكلاء ومراحل تكوينها وسيرها التكاملي والدور الذي لعبته في عصر الغيبة الصغرىٰ، يعتبر من عمدة مباحث البعد التاريخي.

ولأجل الوقوف علىٰ تاريخ الإمام الثاني عشر عليه السلام وتاريخ عصر الغيبة يمكن الاستعانة بالكتب التالية.

أ) الكتب المدوّنة في موضوع الغيبة

ب) الكتب الرجالية

ج) الكتب التاريخية

أ) الكتب المدوّنة في موضوع الغيبة

ويمكن لأول وهلة أن نصنّف الكتب التي دوّنت حول الغيبة من الناحية التاريخية إلىٰ ثلاث طوائف:

الطائفة الأولىٰ: الكتب التي دوّنت في عصر الأئمة: وقبل عام (٢٦٠ هـ)

لقد قام أصحاب الأئمة عليهم السلام حتىٰ عام (٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م) وهو عام وفاة الإمام العسكري عليه السلام بتأليف أربعمائة كتاب عرفت بـ«الأصول الأربعمائة»،[١] وشكّلت هذه الأصول والكتب أساس الجوامع الروائية للشيعة في القرنين الرابع والخامس، حيث نقلت في بعضها أحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام حول غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه وعلىٰ سبيل المثال يمكن الإشارة إلىٰ أحاديث علي بن مهزيار (سفير الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام)، والحسن بن محبوب والفضل بن شاذان في هذا الشأن.

١. علي بن مهزيار الأهوازي

علي بن مهزيار الأهوازي من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام المقربين، تولىٰ الوكالة له وللإمام الهادي عليه السلام في الأهواز، و ترك في هذا المجال كتابين، هما: الملاحم والقائم، حيث تناول فيهما موضوع غيبة الإمام وقيامه بالسيف.[٢] وقد نقل ثقة الإسلام الكليني والشيخ الصدوق معلومات هامة عن أساليب الاتصال بالإمام والنشاط السّري للإمامية

---

١. انظر: الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرگ الطهراني، ج ٢، ص ١٢٥ـ١٦٧؛ كليات في علم الرجال، جعفر السبحاني، ص ٤٦٥ـ٤٦٨؛ المبادىء العامة للفقه الجعفري، هاشم معروف الحسني، ص ٧٢ـ٧٦.

٢. انظر: رجال النجاشي، ص ١٩١؛ الفهرست، الشيخ الطوسي، ص ٢٢٦.

استناداً إلىٰ كتب إبراهيم ومحمد ابني علي بن مهزيار، اللذين كانا من وكلاء الإمام الثاني عشر عليه السلام في الأهواز.[١]

٢. الحسن بن محبوب

دوّن الحسن بن محبوب (المتوفىٰ عام ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) في موضوع الغيبة كتاب المشيخ، واثبت فيه عدّة حكايات منسوبة للأئمة عليهم السلام، إلاّ أنّ هذا الأثر عبثت به أيدي الزمان، وقد نقل عنه في المصادر الإمامية المتوفرة بين أيدينا.[٢]

٣. الفضل بن شاذان

الفضل بن شاذان الأزدي النيشابوري، أحد أشهر علماء الإمامية، كانت له منزلة خاصّة عند الإمام العسكري عليه السلام، وقد جمع كتاباً باسم الغيبة،[٣] ويبدو أنّه نقل أكثر مطالبه من كتاب الحسن بن محبوب.[٤]

وبما أنّ وفاة الفضل بن شاذان كانت قبل نحو شهرين من وفاة الإمام العسكري عليه السلام أي عام (٢٦٠ هـ)، فقد استند إلىٰ كتابه العديد من الباحثين نظير الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة، كما لخص بهاء الدين النيلي المتوفىٰ (بعد ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م) ما كتبه الفضل بن شاذان في كتابه الذي أسماه بـ الغيبة.[٥] ويبدو أنّ سلسلة من الكتب: نظير: **كفاية المهدي إلىٰ معرفة المهدي** تأليف مير لوحي (من اعلام القرن الثاني عشر للهجرة) و**كشف الإستار** تأليف الميرزا حسين النوري (المتوفىٰ عام ١٣٢٠ هـ) قد أُلفت علىٰ غرار كتاب **الغيبة** للفضل بن شاذان النيشابوري.[٦]

---

١. انظر: **التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر** عليه السلام، الدكتور جاسم حسين، ص٢٢.

٢. **المصدر السابق**، ص٢٣.

٣. انظر: **رجال النجاشي**، ص٢٣٥.

٤. انظر: **منتخب الأثر**، ص٤٦٧.

٥. انظر: **الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة**، ج٢٠، ص٢٠١.

٦. انظر: **منتخب الأثر**، ص٤٦٧؛ **الذريعة**، ج١٦، ص٨٢؛ **التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر** عليه السلام، ص٢٣.

الطائفة الثانية: الكتب التي دوّنت في فترة الغيبة الصغرىٰ

لقد دوّنت آثار في عصر الغيبة الصغرىٰ (٢٦٠ ـ ٣٢٩ هـ) أو مايقرب منه اعتماداً علىٰ ما دوّن فيما مضىٰ، وكان مصنّفوا هذه الآثار من الفقهاء أو النشطاء في العمل السري للسفارة التي كان علىٰ رأسها الإمام المهدي ﷺ وقد ادرجوا فيها معلومات في غاية الأهمية لايمكن الظفر بها في الكتب التاريخية التي دونت في تلك الفترة، وكنموذج لذلك نشير إلىٰ الكتب التالية:

١. «الغيبة»، تأليف إبراهيم بن إسحاق النهاوندي المتوفىٰ (٢٨٦هـ/٨٩٩م)

ادّعىٰ نيابة الإمام الثاني عشر ﷺ في بغداد عام (٢٦٢ هـ/ ٨٧٦م)،[1] وقد عكس في كتابه المذكور آراء الغلاة حول الغيبة، وقد نقل النعماني المتوفىٰ (٣٦٠ هـ/ ٩٧٠م) فيما بعد مادوّن في كتاب النهاوندي في كتابه المعروف «الغيبة».[2]

٢. «الغيبة والحيرة»، تأليف عبد الله بن جعفر الحميري المتوفىٰ بعد (٢٩٣ هـ /٩٠٥م)

وتتجلىٰ أهمية هذا الكتاب في أنّ مؤلفه كان من حواريي الإمامين: الهادي والعسكري ﷺ وكان في زمن الغيبة الصغرىٰ من خدام النائب الأول والثاني للإمام المهدي ﷺ ومع الأسف فقد تلف هذا الكتاب.

٣. «الإمامة والتبصرة من الحيرة»، تأليف ابن بابويه المتوفىٰ (٣٢٩ هـ/٩٤٠م)

وقد تلف هذا الكتاب أيضاً لكن نجله الشيخ الصدوق المتوفىٰ (٣٨١ هـ/٩٩١م)، والشيخ الطوسي المتوفىٰ (٤٦٠ هـ/١٠٦٧ م) نقلا منه الشيء الكثير.[3]

---

١. بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٠٠. ٢. انظر: التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر ﷺ، ص٢٤.
٣. المصدر السابق.

٤. «الكافي»، تأليف ثقة الإسلام الكليني المتوفّىٰ (٣٢٩ هـ/٩٤٠م)[١]

خصّص قسماً كبيراً من كتابه الكافي لمسألة الغيبة تحت عنوان «الحجّة»، وقد ذكر معلومات هامّة حول الغيبة والوضع العام للإمامة ما بين (٢٦٠ ـ ٣٢٩ هـ) مؤكداً علىٰ أهمية دور نواب الإمام الثاني عشر ﷺ في تلك البرهة الزمنية، كما اثبت في كتابه القيّم «الكافي» أحاديث متعددة عن الأئمة ﷺ حول غيبة الإمام الثاني عشر ﷺ، رواها عن:

الحسن بن محبوب المتوفىٰ (٢٢٤ هـ/ ٨٣٧م)

عبد الله بن يعقوب العصفري المتوفىٰ (٢٥٠ هـ/ ٨٦٤م)

الحسن بن سماعة المتوفىٰ (٢٦٣ هـ/٨٧٧م)

وممّا يجدر ذكره أنّ وكلاء الإمام المهدي ﷺ كانوا المصدر الأساسي للمعلومات التي دوّنها الكليني في كتابه الكافي.

الطائفة الثالثة: الكتب التي دوّنت في موضوع الغيبة بعد عام (٣٢٩ هـ)

تعتبر حادثة الغيبة الكبرىٰ في عام (٣٢٩ هـ) انعطافاً كبيراً في تاريخ الشيعة الإمامية.

وقد أثار طول الغيبة الكبرىٰ شبهات عديدة كانت تنتظر إجابات حاسمة الأمر الذي دعا إلىٰ وضع تآليف تختلف في أسلوبها عمّا مضىٰ من الكتب ومن هنا تصدىٰ فقهاء الشيعة وأعلامهم لهذا الأمر وخلّفوا آثاراً قيمة.

وتعتبر الآثار التي دوّنت في هذه الفترة أساساً للعقائد الإمامية في موضوع الغيبة.

ومن جملة هذه الآثار:

١. «الغيبة» للنعماني المتوفىٰ (٣٦٠هـ/٩٧٠م)

محمد بن إبراهيم بن جعفر المعروف بـ«ابن أبي زينب» والنعماني من أهالي مدينة النعمانية في محافظة واسط بالعراق. وقد غادرها إلىٰ بغداد، حيث تتلمذ علىٰ يد ثقة

---

١. ثمة شكوك حامت حول زمن وفاة الكليني وردت في الصفحة الأولىٰ من النسخ المطبوعة للكافي.

الإسلام الكليني وابن عقدة المتوفىٰ (٣٣٣ هـ/٩٤٤ م)، وألف كتاب «الغيبة» إبّان الحيرة التي اعترت الشيعة بعد استشهاد الامام العسكري عليه السلام، حاول فيه إثبات ضرورة غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه عبر نقل أحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام عن غيبة المهدي، عجل الله فرجه وقد استقىٰ أكثر معلوماته من القدماء الذين كتبوا في هذا الحقل دون أن يأخذ بنظر الاعتبار توجهاتهم العقائدية أو المذهبية.

ويتجلىٰ الدور الريادي للنعماني بعد المسعودي المتوفىٰ (٣٤٦ هـ/٩٥٤ م) في أنّه أول من فسّر أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام الدالة علىٰ أنّ للقائم غيبتين من كتاب الكافي، وذكر فيه أنّ الغيبة الأولىٰ قصير أمدها تستمر حتىٰ عهد النائب الرابع للإمام عليه السلام، أي عام ٣٢٩ هـ والغيبة الثانية تبتدأ من السنة ذاتها بعد وفاة السفير الرابع،[١] وقد شكّل هذا التفسير أساس الفكر الشيعي في موضوع الغيبة.

٢. «كمال الدين وتمام النعمة» للشيخ الصدوق المتوفىٰ (٣٨١ هـ/ ٩٩١م)

صنف محمد بن علي بن بابويه المعروف بـ«الشيخ الصدوق» كتاباً نفيساً في الغيبة، استند فيه إلىٰ أمهات المصادر الشيعية المدوّنة قبل عام ٢٦٠ هـ[٢]

وقد تمكن الشيخ الصدوق بحكم أنّ أبيه من كبار الفقهاء ووكيل للإمام عجل الله فرجه في قم، أن يحصل علىٰ معلومات ثمينة حول العلاقات الخفية بين الوكلاء والإمام عجل الله فرجه بواسطة النواب الأربعة، وقد ذكر الحافز الذي دعاه إلىٰ تأليف هذا الكتاب، لما قال:

«فبينا أنا ذات ليلة أفكر فيما خلّفت ورائي من أهل وولد وأخوان ونعمة إذ غلبني النوم فرأيت كأني بمكة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود استلمه واقبّله....فأرىٰ مولانا القائم صاحب الزمان واقفاً بباب الكعبة....فسلّمت عليه.

فرّد عليّ السلام، ثم قال: لم لاتصنف كتاباً في الغيبة حتىٰ تكفي ما قد همك؟

---

١. الغيبة، النعماني، ص ٩١-٩٢.
٢. كمال الدين وتمام النعمة، ص١٩.

فقلت له: يا ابن رسول الله، قد صنفت في الغيبة أشياء.

فقالعليه السلام: ليس على ذلك السبيل، آمرك ان تصنّف الآن كتاباً في الغيبة، وإذكر فيه غيبات الأنبياءعليهم السلام.

ثم مضى صلوات الله عليه.

فانتبهت فزعاً إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممتثلاً لأمر ولي الله وحجّته مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه».[١]

وكتاب «كمال الدين وتمام النعمة» هو في الواقع دائرة معارف روائية صنّفت فيه المواضيع التي تمت إلى الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه في ترتيب خاص.

٣. «الفصول العشرة في الغيبة»، تأليف الشيخ المفيد المتوفى (٤١٣هـ /١٠٢٢م)

محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، أحد كبار المتكلمين ومن مراجع التقليد للشيعة الإمامية، راج في زمانه التعمق في المباحث الكلامية للغيبة وانطلاقاً من ذلك فقد صنّف خمس رسائل في الدفاع عن غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه كما وضع تأليفاً مستقلاً في هذا الصدّد تحت عنوان «الفصول العشرة في الغيبة»، وقد زودنا هذا الأثر بمعلومات قيّمة حول الظروف التاريخية التي أحاطت بحياة الإمام المهدي عجل الله فرجه قبل عام (٢٦٠ هـ).

٤. «الإرشاد»، تأليف الشيخ المفيد

انتهج الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد أسلوب الكليني والنعماني في نقل الحديث.

وأثبت فيه قبل كل شيء وجود الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه ثم انبرى لتوجيه طول عمر الإمام بالنسبة لطول عمر الإنسان العادي.

---

١. انظر: المصدر السابق، المقدمة.

جدير بالذكر إنّ كتاب الإرشاد قد تطرق أيضاً إلىٰ سائر الأئمة عليهم السلام إضافة إلىٰ الإمام المهدي عجل الله فرجه

٥. «الغيبة»، تأليف الشيخ الطوسي المتوفىٰ (٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)

محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة أو الشيخ الطوسي، وهو عالم بارز ومشهور تناول مسألة الغيبة في آثاره، وأهم أثر له في هذا المجال هو كتاب «الغيبة»، الذي استعان فيه بالأحاديث والأدلة العقلية في إثبات وجوب غيبة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه

وذكر معلومات تاريخية موثقة أخذها من كتاب مفقود هو أخبار الوكلاء الأربعة تأليف أحمد بن نوح البصري حول النشاط السّري لوكلاء الإمام الأربعة.

ويعد هذا الأثر مصدراً أساسياً لمصنّفي الإمامية حول غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه ناهيك عن أنّ المحقّق المجلسي المتوفىٰ (١١١١ هـ / ١٦٩٩ م) استفاد منه كثيراً.

ب) الكتب الرجالية

تعد الكتب الرجالية من أهم مصادر التاريخ السياسي للإمام الثاني عشر عجل الله فرجه نظراً لتكريس مباحثها في السيرة العلمية للرواة وجامعي الأخبار وتوجهاتهم العقائدية والسياسية وميزان وثاقتهم.

هذه الكتب والمصادر تكشف لنا عن طبيعة العلاقة القائمة بين الأئمة عليهم السلام وأصحابهم ووكلائهم لاسيّما علاقة الإمام المهدي بوكلائه، وعلاقة وكلائه بأعلام الإمامية في عصر الغيبة الصغرىٰ، ومن أهم الكتب الرجالية المؤلفة في القرنين: الرابع والخامس الهجري، هي:

١. معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين تأليف محمد بن عمر الكشي.

٢. الفهرست تأليف الشيخ الطوسي.

٣. الرجال تأليف الشيخ الطوسي.

٤. فهرست أسماء مصنّفي الشيعة ويعرف برجال النجاشي، تأليف أحمد بن العباس النجاشي المتوفىٰ (٤٥٠ هـ/١٠٥٨م).

ج) الكتب التاريخية

ثمة مطالب كثيرة في هذا الخصوص نجدها في مصادر التاريخ العام، وسوف نشير هنا إلىٰ أسماء بعض المؤلفين وآثارهم:

«الطبري» المتوفىٰ (٣١٠ هـ/٩٢٢م) عاش في عهد الغيبة الصغرىٰ، ومن آثاره المعروفة كتاب تاريخ الأمم والملوك المشهور بتاريخ الطبري، ويخلو هذا الكتاب من أي إشارة لنشاط وكلاء الإمام المهدي ممّا يشعر باتباعهم منتهىٰ الحيطة والحذر والسّرية في تعاملهم، بينما رصد الطبري التحرك السياسي لسائر فرق الشيعة، كالقرامطة والإسماعيلية حتىٰ تأسيس دولتهم عام (٢٩٦ هـ/٩٠٨م).

كما رصد أيضاً استغلال تلك الفرق للحديث النبوي حول القائم المهدي؛ بغية تحقيق مآربها في الوصول إلىٰ سدة الحكم طيلة الغيبة الصغرىٰ.

«المسعودي» المتوفىٰ (٣٤٦ هـ) عاش في عهد الغيبة الكبرىٰ و عكس في مؤلفاته ـ نظير مروج الذهب و التنبيه والأشراف و إثبات الوصية ـ جانباً من الممارسات القمعية للحكام العباسيين تجاه الأئمة وأتباعهم، وتأثيرات تلك السياسة في وقوع الغيبة.

«ابن الاثير» المتوفىٰ (٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م) نقل في كتابه الكامل في التاريخ معلومات مفيدة حول دور الغلاة لاسيما الشلمغاني في تعميق فجوة الخلافات بين بعض وكلاء الإمام.

ولو تجاوزنا تلك المصادر والمآخذ، فقد صنفت في العصر الحاضر العشرات من التصانيف في موضوع الغيبة وتاريخها والسيرة السياسية للإمام المهدي بحثاً وتمحيصاً وتحقيقاً، وكشفت الكثير من الجوانب الغامضة التي أحاطت بالتاريخ

السياسي للإمام عليه السلام وسفارة وكلائه السرية، وأزاحت النقاب عن الحقائق التاريخية في ذلك العصر، ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلىٰ بعض تلك التصانيف:

١. **منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر** عليه السلام تأليف آية الله الصافي الگلپايگاني.

٢. **تاريخ الغيبة الصغرىٰ** تأليف الشهيد السيد محمد الصدر.

٣. **تاريخ الغيبة الكبرىٰ** تأليف الشهيد السيد محمد الصدر.

٤. **التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر** عليه السلام تأليف وتحقيق الدكتور جاسم حسين.

٥. **حياة الإمام محمد المهدي** عليه السلام تأليف باقر شريف القرشي.

الخلاصة

لأجل استيفاء البحث في الخلفيات التاريخية لواقعة الغيبة ودور السفارة والوكالة فيها، لابدّ من استعراض مصادر ومنابع البحث، وهي بشكل عام علىٰ ثلاثة أقسام:

١. الكتب التي عالجت موضوع الغيبة.

٢. الكتب الرجالية.

٣. الكتب التاريخية.

وبعض الكتب المعاصرة نظير ما دوّنه السيد محمد الصدر، والدكتور جاسم حسين.

الأسئلة

١. صنّف الكتب التي تناولت موضوع الغيبة علىٰ أساس المبنىٰ الصحيح، واذكر كتابين لكل مورد.

٢. ماهي المصادر التي استقىٰ منها الكليني معلوماته حول تاريخ عصر الغيبة؟

٣. ماهو أسلوب الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد؟

٤. كيف يمكن الاستفادة من الكتب الرجالية عند البحث التاريخي للغيبة؟

٥. لماذا لاتوجد أيّة إشارة لنشاط وكلاء الإمام عليه السلام في تاريخ الطبري؟

٦. ماهي المعلومات التي استعرضها المسعودي وابن الأثير فيما كتباه حول الغيبة؟

للبحث والتحقيق

١. قارن بين أبواب وفصول كتابي «كمال الدين وتمام النعمة» و «منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر» ووضّح وجوه الاختلاف بينهما.

٢. نقل في كتاب الغيبة من الكافي (١ / ٣٣٥ـ٣٤٣)، ٣١ حديثاً في موضوع الغيبة، وورد في أحدها هذا النص: «...فكرت في مولود يكون في ظهري الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملاء الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون

له غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون....» عيّن هذا الحديث، واذكر الراوي والمروي عنه.

٣. اذكر أسماء الكتب التي دونتها الواقفية والزيدية قبل عام (٢٦٠ هـ) حول الغيبة من خلال مراجعة كتاب «التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر ﷺ» للدكتور جاسم حسين، ص ٢١ ـ ٢٢.

٤. إذا كان من المقرر أن تكتب مقالاً حول تاريخ الإمام الثاني عشر ﷺ فمن أين تبدأ وكيف؟ عيّن فصول وأبواب مقالك وبين العلاقة المنطقية بينها.

مصادر البحث

١. التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر ﷺ للدكتور جاسم حسين، ص ١٩ ـ ٣٠.

٢. خورشيد مغرب، محمد رضا الحكيمي، ص ٥٩ ـ ١١٠.

٣. معجم كتب الإمام المهدي ﷺ علي أكبر مهدي پور، ص ٩ ـ ١٣.

٤. تاريخ ومناهج التأليف عن القضية المهدوية، تأليف عرفان محمود، ص ٢١٩ ـ ٢٥٤، مجلة الفكر الإسلامي، العدد ١٦.

٢

نظرة اجمالية إلىٰ سيرة الإمام المهدي

سوف نستعرض في هذا الفصل سيرة الإمام منذ ولادته، والحوادث التي رافقتها حتىٰ مراحل متأخرة من عمره الشريف بنحو الإيجاز، قبل أن نستعرض بتفصيل تاريخ الإمام الثاني عشر.

١. ولادته

ولد الإمام المهدي ابن الإمام الحسن العسكري في مطلع فجر[١] الجمعة الخامس عشر من شعبان[٢] عام (٢٥٥ هـ[٣] / ٨٦٩ م) في سامراء، وقيل[٤]: (٢٥٤،[٥] ٢٥٦،[٦] ٢٥٧،[٧]

---

١. كمال الدين، ص٤٢٧ ـ ٤٢٨.
٢. اتفقت أكثر المصادر الشيعية علىٰ ذلك.
٣. الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٣٤٦؛ الكافي، ج ١، ص٥١٤؛ الغيبة، الشيخ الطوسي، ص١٤١ـ١٤٣؛ كمال الدين، الصدوق، ص ٤٣٠؛ أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٤؛ حياة الإمام محمد المهدي، باقرشريف القرشي، ص٢٩؛ تاريخ ابن خلكان، ج٣، ص٣١٦؛ الاتحاف بحب الأشراف، ص١٧٨؛ ينابيع المودة، ص٤٥٢؛ تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص١٩٣.
٤. بحار الأنوار، ج ٥١، ص١٦، نقلاً عن كمال الدين.
٥. كمال الدين، ص٤٣٢؛ إثبات الوصية، ص ٢٣١؛ الكافي، ج ١، ص٥١٤، ٣٢٩؛ حياة الإمام محمد المهدي، باقر شريف القرشي، ص٢٩؛ التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر، الدكتور جاسم حسين، ص ١٢١.
٦. راجع: هامش تاريخ أهل البيت، ص٨٨.
٧. كشف الغمة، ج ٢، ص٤٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص٢٣.

٢٥٨[1])، وهذا الاختلاف يدلّ علىٰ مدىٰ السرّية والتكتم في أنباء ولادته.[2]

وتعدّ ولادة المهدي عليه السلام من مسلّمات التاريخ، وقد صرّح بذلك ـ إضافة إلىٰ أئمة أهل البيت عليهم السلام وأعلام الشيعة ومؤرخيهم ومحدّثيهم ـ العديد من محدّثي أهل السنّة ومؤرخيهم، وقد سردت بعض الكتب المعنية بشأن البحث والتحقيق أسماءهم وعناوين مؤلفاتهم فبلغ ٦٥ عالماً.[3]

٢. اسمه

اسمه محمد، وهو اسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله،[4] وقد أطبق المؤرخون والمحدّثون كافة علىٰ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سماه بهذا الاسم،[5] وهذه التسمية لاتخلو من دليل، بل تفصح عن حقيقة وهي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كما أخرج بظهوره البشريّة من الضلالة والجهل، فهكذا نجله الثاني عشر سيخرجها بظهوره من الظلمات والضلال أيضاً.[6]

٣. ألقابه

من ألقابه المشهورة: «المهدي»، «القائم»، «المنتظر»، «الحجّة»، «الخلف الصالح»، «بقية الله»، «المنصور»، «صاحب الأمر»، «ولي العصر»، «صاحب الزمان» وأشهرها المهدي،[7]

---

١. راجع لمناقشة هذه الأقوال ومدىٰ اعتبارها كتاب التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام، ص١١٥ـ١٢٢. جدير بالذكر إنّ بعض فرق الأشاعرة تذهب إلىٰ أن الإمام ولد عقب وفاة أبيه الإمام العسكري عليه السلام بثمانية أشهر، وهذا الكلام ـ إلىٰ جانب أنّه يتعارض مع الروايات الكثيرة في هذا الباب ـ لاينسجم مع عقيدة الشيعة في أنّ الأرض لاتخلو من حجة (**المقالات والفرق**، ص١١٤، الفرقة الثالثة عشرة).

٢. يقول الإمام الرضا عليه السلام: «...حتىٰ يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منّا، خفيّ الولادة والمنشأ غير خفيّ في نسبه» **الكافي**، ج١، ص٣٤١.

٣. راجع: **خورشيد مغرب**، محمد رضا الحكيمي، ص١٨ـ٢٠.

٤. راجع: **منتخب الأثر**، الصافي الگلپايگاني، ص١٨٢ـ١٨٤؛ **بحار الأنوار**، ج٥١، ص٢، ٥، ١٥، ٣٧، ٣٨.

٥. **حياة الإمام محمد المهدي** عليه السلام، باقر شريف القرشي، ص٢٧ نقلاً من عقد الدّرر.

٦. **بحار الأنوار**، ج٥٢، ص٣٣٨؛ **الإرشاد**، ج٢، ص٣٨٤.

٧. **أعيان الشيعة**، ج٢، ص٤٤؛ **حياة الإمام المهدي** عليه السلام، باقر شريف القرشي، ص٢٧؛ **بحار الأنوار**، ج٥١، ص٢٨ـ٤٣؛ **يوم الخلاص**، كامل سليمان، ص ٧٣.

وثمة وجه لكل لقب؛ مثلا: لقب بالمهدي؛ لأنّه يهدي إلىٰ الحقّ، و بالقائم لأنّـه يـقوم بالحقّ، وبالمنتظر لأنّ المؤمنين ينتظرون قدومه، وبالحجّة لأنّه حجّة الله علىٰ خلقه.[١]
و كان نقش خاتمه ﷺ **«أنا حجّة الله وخاصّته»** حسب ما أورده الكفعمي.[٢]

٤. أمُه

وردت روايات كثيرة بشأن اسم أمـه، فـذهب المسـعودي إلىٰ أنّ أمـه جـارية تـدعىٰ نرجس،[٣] وذكر الشهيد الأول أنّها مريم بـنت زيـد العـلوية الفـاضلة،[٤] وقـال الشـيخ الطوسي (وفق إحدىٰ الروايات) إنّ اسمها ريحانة وأضاف: وقـيل نـرجس، وصـيقل (صقيل)، وسوسن،[٥] وذكر الشيخ المفيد اسم نرجس فحسب،[٦] وقد ورد في رواية أنّ حكيمة عمّة الإمام العسكري ذكرت ذلك الاسم،[٧] وذهب بعض المحققين إلىٰ أنّه من الممكن أن يكون اسمها نرجس، وأمّا سائر الأسماء ما خلا صقيل[٨] فقد اطلقتها عليها حكيمة بنت الإمام الجواد ﷺ؛ إذ كان العرف السائد في ذلك الزمان هو إطلاق أسـامي متعددة علىٰ الجواري ترحيباً بهنَّ،[٩] يشار إلىٰ أنّ نـرجس وريـحانة وسـوسن أسـماء أزهار، وقد ورد عن الشيخ الصدوق رواية تعضد هذا الاحتمال، حيث روىٰ بسنده عن

---

١. راجع: **بحار الأنوار**، ج١٥، ص٢٨ـ٣١؛ **حياة الإمام محمد المهدي**ﷺ، باقر شريف القرشي، ص٢٧ـ٢٨.
٢. **أعيان الشيعة**، ج٢، ص٤٤.
٣. **إثبات الوصية**، ص ٢٤٨.
٤. **بحار الأنوار**، ج٥١، ص٢٨، نقلاً عن الدروس، جدير بالذكر إنّ الشهيد أورد هذا القول علىٰ نحو قيل.
٥. **الغيبة**، الشيخ الطوسي، ص٢٤١؛ **كمال الدين**، ص٤٣١.
٦. **الإرشاد**، ص٣٩٠.
٧. **كمال الدين**، ج٢، ص٨٩؛ **بحار الأنوار**، ج٥١، ص١٢.
٨ الصقيل بمعنىٰ الجلاء، وحسب ما أفاده السيد محمد الصدر، فإنّ أسرة الإمامﷺ لما شاهدوا أنّ آثار الحمل لا تظهر علىٰ هذه الجارية، اختاروا اسم صقيل لها إلىٰ جانب أسماء الأزهار، كنرجس وسوسن وريحانة (**تاريخ الغيبة الصغرىٰ**، ص٢٤٣)، وورد في رواية أخرىٰ أنّه لسبب الحمل قيل صقيل (**كمال الدين**، ص٤٣٢)، قال المحقق المجلسي: «إنّما سمي صيقلاً أو صقيلاً لما اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل المنور، يقال: صقل السيف وغيره، أي جلاه فهو صقيل ولا يبعد أن يكون تصحيف الجمال..»(**بحار الأنوار**، ج٥١، ص١٥).
٩. **التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر**ﷺ، ص١١٤.

غياث بن أسيد، قال: ولد الخلف المهدي عليه السلام يوم الجمعة، وأمه ريحانة، ويقال لها نرجس، ويقال: صقيل، ويقال: سوسن، إلّا أنّه قيل لسبب الحمل صقيل[١] إنّما سمي صيقلاً أو صقيلاً لما اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل المنور.

وللسيد الشهيد محمد الصدر تحليل جامع وقيّم حول سبب تعدد أسمائها في كتابه.[٢]

وثمة أقوال أخرىٰ حول انتساب أُم الإمام الثاني عشر عليه السلام فقد ذكر الشيخ الصدوق طبقاً لرواية أنّها مليكة بنت يشوعا بن قيصر الروم، وأمّها من نسل شمعون أحد حواريي المسيح عليه السلام، وقد وقعت أسيرة بيد القوات الإسلامية، وتم استرقاقها حتىٰ إشتراها رسول الإمام الهادي عليه السلام، كجارية من سوق النخاسين في بغداد وأُرسلت إلىٰ الإمام في سامراء.[٣]

وجاء في الكافي إنّ أُم القائم جارية نوبية والنوبة بلاد واسعة للسودان[٤]

وقد روىٰ النعماني والصدوق أخبار أخرىٰ دالة علىٰ أنّ أُم القائم جارية سوداء[٥]

وقد روىٰ الشيخ الطوسي رواية[٦] رجحها بعض المحققين،[٧] حيث ورد فيها أنّه كان لحكيمة جارية، فلما زارها الإمام وقع عليه السلام نظره علىٰ تلك الجارية، فقال: «سيخرج منها ولد كريم علىٰ الله عزّ وجلّ».[٨]

وبغض النظر عن كل ما قيل فإنّ النقطة البالغة الأهمية هي أنّها كانت من العظمة

---

١. **كمال الدين**، ص ٤٣٢. ٢. راجع: **تاريخ الغيبة الصغرىٰ**، السيد محمد الصدر، ص٢٤٢.

٣. **كمال الدين**، ص٤١٧، وراجع بشأن تحليل ونقد هذا الحديث كتاب التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام، ص١١٤، ١١٥.

٤. **الكافي**، ج١، ص٣٢٣، نقلاً عن **التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر**، ص١١٥.

٥. **الغيبة**، النعماني، ص٨٤، ٨٥، ١٢٠؛ **كمال الدين**، ص٣٢٩.

٦. **الغيبة**، ص٢٤٤؛ **بحار الانوار**، ج٥١، ص٢٢، نقلا عن الغيبة للشيخ الطوسي.

٧. **التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر** عليه السلام، الدكتور جاسم حسين، ص١١٥.

٨. **الارشاد**، ص٣٩٠، وأيضاً راجع: **بحار الأنوار**، ج٥١، ص١٢؛ (نقلا عن **كمال الدين**، ج٢، ص٨٩)؛ **الغيبة**، الشيخ الطوسي، ص٢٤٤.

والرفعة بمكان، حتىٰ أصبحت أُماً لصاحب الزمان عليه السلام، وكانت حكيمة (هي عمّة الإمام العسكري و عقيلة البيت الهاشمي) تخاطبها بقولها «**أنت سيدتي وسيدة أهلي**»، وبقولها «**بل أخدمك علىٰ بصري**»[1] وقد اعتبرها النبيّ صلى الله عليه وآله[2] وأمير المؤمنين عليه السلام[3] والصادقين عليهما السلام[4] أنّها خيرة الإماء وأفضلهن.

وفي الختام نرىٰ من المناسب أن ننقل رواية علىٰ لسان حكيمة عمّة الإمام العسكري تتضمن تقريراً مفصلاً حول ولادة الإمام عليه السلام.

وقد اشتهرت هذه الرواية بالوثاقة منذ زمن المسعودي المتوفىٰ (٣٤٦هـ).[5]

روىٰ الشيخ الصدوق عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام أنّها قالت:

بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، فقال: يا عمّة اجعلي إفطارك هذه الليلة عندنا، فإنّها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالىٰ سيُظهر في هذه الليلة الحجّة، وهو حجته في أرضه، قالت: فقلت له: ومن أُمه؟ قال لي:نرجس، قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي، وقالت لي: ياسيدتي وسيدة أهلي كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي، وقالت: ماهذا يا عمّة؟ قالت: فقلت لها: يا بنية إنّ الله تعالىٰ سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة قالت: فخجلت واستحيت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلىٰ الصلاة ففرغت من صلاتي، وهي نائمة ليس بها

---

١. كمال الدين، ص٤٢٤، ٤٢٧.

٢. الإرشاد، الشيخ المفيد، ص٢٧٥ ـ ٢٧٦؛ الكافي، ج١، ص٣٢٣؛ اعلام الورىٰ، ص٣٣٠؛ بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢١.

٣. بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٦؛ الارشاد، الشيخ المفيد، ج٢، ص٣٨٢؛ الغيبة، الشيخ الطوسي، ص٤٧٠، ٤٧٨.

٤. كمال الدين والغيبة للنعماني (نقلاً عن: حياة الإمام محمد المهدي عليه السلام، ص٢٤٠، باقر شريف القرشي، ص٢٢).

٥. راجع: التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام، الدكتور جاسم حسين، ص١١٩.

حادث، ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت فصلّت ونامت.

قالت حكيمة: وخرجت اتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان، وهي نائمة فدخلني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس، فقال: لا تعجلي يا عمّة، فهاك الأمر قد قرب، قالت: فجلست وقرأت الم السجدة، ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها، فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: أتحسين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة، فقلت لها: أجمعي نفسك وأجمعي قلبك، فهو ما قلت لك، قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة، فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقىٰ الأرض بمساجده فضممته إليّ، فإذا أنا به نظيف متنظف، فصاح بي أبو محمد عليه السلام هلمي إليّ ابني يا عّمة، فجئت به إليه فوضع يده علىٰ عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلم يابني، فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له وإشهد أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم صلىٰ علىٰ أمير المؤمنين وعلىٰ الأئمة عليهم السلام إلىٰ أن وقف علىٰ أبيه، ثم أحجم.

ثم قال أبو محمد عليه السلام: يا عمّة أذهبي به إلىٰ أُمه ليسلم عليها وأتني به، فذهبت به فسلّم عليها ورددته فوضعته في المجلس، ثم قال: ياعمّة إذا كان يوم السابع فأتينا، قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأُسلم علىٰ أبي محمد عليه السلام وكشفت الستر لاتفقد سيدي عليه السلام فلم أره، فقلت: جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمّة استودعناه الذي استودعته أُم موسىٰ موسىٰ عليه السلام.

قالت حكيمة: فلما كان في اليوم السابع جئت فسلّمت وجلست، فقال: هلمي إليّ ابني فجئت بسيدي عليه السلام، وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الأولىٰ، ثم أدلىٰ لسانه في فيه كأنّه يغذيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلم يابني، فقال:اشهد ان لا اله الا الله وثنىٰ بالصلاة علىٰ محمد صلى الله عليه وآله وعلي أمير المؤمنين وعلىٰ الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين حتىٰ وقف علىٰ أبيه عليه السلام ثم تلا هذه الاية: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ وَنُرِيدُ أَن

نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾[١].[٢]

٥. الولادة السرّية

شاع قلق عميق في أوساط خلفاء بني العباس في عهد امامة العسكريين عليهما السلام منشأه الأخبار والاحاديث الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام التي تبشر بولادة ابن للإمام الحسن العسكري عليه السلام سيكون زوال ملك الجبابرة والظلمة علىٰ يديه وأنه سيملأ الارض قسطاً وعدلاً،[٣] ومن هنا كان الامامان عليهما السلام لاسيما الإمام الحسن العسكري عليه السلام تحت المراقبة الشديدة من قبل الجهاز الحاكم للحيلولة دون ولادة نجله.[٤]

وللسبب ذاته ظلت ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه في طي الكتمان ومخفية عن أعين الناس، فمن خصائص ذلك الإمام ـ حسب ما قاله الإمام الرضا عليه السلام أنه «**خفي الولادة والمنشأ**» كما ورد في عدة من الاحاديث والأخبار ان المهدي عجل الله فرجه يشبه ابراهيم عليه السلام وموسىٰ عليه السلام إلىٰ حد بعيد.[٥]

يذكر أنّ أحداً لم ير الإمام المهدي عجل الله فرجه بعد ولادته سوىٰ خواص أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، وذلك في فترات متقطعة، وسوف نشير إلىٰ أسماء من رآه في فترة اختفائه من أصحاب الإمام في الفصول اللاحقة إن شاء الله.

---

١. القصص، ٥، ٦. ٢. **كمال الدين**، ص٤٢٤ـ٤٢٦.

٣. راجع: **منتخب الأثر**، الصافي الگلبايگاني، الفصل الثاني، الباب ٢٥ و٣٤.

٤. روىٰ أبومحمد بن شاذان عن أبي عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب عن أبي محمد عليه السلام قال: (قد وضع بني امية وبني العباس سيوفهم علينا لعلتين احدهما....وثانيهما انهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة علىٰ ان زوال ملك الجبابرة والظلمة علىٰ يد القائم منا وكانوا لا يشكّون انهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وابادة نسله، طمعا منهم في الوصول إلىٰ منع تولد القائم عليه السلام او قتله..) **منتخب الأثر**، ص٢٩١ وسوف نستوفي البحث عن محاولات الحكومة العباسية للعثور علىٰ نجل الإمام العسكري عليه السلام في الفصول القادمة ان شاء الله.

٥. **المصدر السابق**، ص٢٨٦ (الهامش).

٦. أوصافه وخصوصياته

ذكر المحدّثون والمؤرخون في كتبهم أوصاف الإمام المهدي عليه السلام وخصوصياته استناداً إلىٰ روايات كثيرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وإليك بعض تلك الأوصاف: أنّه شاب أكحل العينين، أزج الحاجبين، أقنىٰ الأنف، كثّ اللحية، علىٰ خده الأيمن خال، وعلىٰ يده اليمنىٰ خال، أبيض اللون مشرب بالحمرة، مندحق البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان،[1] وأنّه شاب مربوع، حسن الوجه، يسيل شعره علىٰ منكبه، يعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه[2]

ومن أوصافه أيضاً أنّه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام، وتاسع إمام من نسل الإمام الحسين عليه السلام، وخاتم الأوصياء والمنجي الخاتم، وقائد البشر، وله غيبتان: صغرىٰ وكبرىٰ، وسيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.[3]

هذا هو المهدي عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف في أوصافه وخصوصياته مع عشرات العلامات التي ستتحقق قبل ظهوره وفي أثناء ذلك وبعده، وكل هذا يكشف عن حقيقة وهي أنّ المهدي إمام معين ومنصوص، وكل كلام غير هذا فهو وهم وسراب ليس إلاّ.

والمهدي عليه السلام مازال غائباً عن الأنظار، فهو خليفة الحقّ، والولي المطلق وخاتم الأولياء ووصي الأوصياء ومنجي البشر وإمامهم، وهو ثوري ومصلح أعظم، ولما يظهر يستند إلىٰ الكعبة ويحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وآله، يحيي دين الله، ويطبق أحكامه، وسيظهر بالسيف، ويطهر الأرض من الظلم والجور، ويملأها قسطاً وعدلاً.[4]

---

١. منتخب الأثر، ص١٨٥؛ أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٤؛ كشف الغمة، ج٢، ص٤٢٦.

٢. لمزيد الإطلاع علىٰ صفات وخصوصيات الإمام المهدي عليه السلام راجع: منتخب الأثر، الباب ٤ إلىٰ ٢٥؛ أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٤؛ الغيبة، النعماني، الباب ١٣، ص٢١٢؛ كشف الغمة، ج٢، ص٤٦٤-٤٧٠.

٣. المصدر السابق.

٤. خورشيد مغرب، محمد رضا حكيمي، ص٢٩.

وهو صاحب نهضة وجهاد،[١] وعبادة وتهجد،[٢] وخشوع وخضوع،[٣] وزهد و تقشف،[٤] وصبر وحلم،[٥] وعدل وإحسان،[٦] وعلم ومعرفة،[٧] وهو عدل مبارك زكي.[٨]

وسوف نتناول بمزيد من التفصيل سيرته عليه السلام التربوية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والأدارية في الفصل الثامن إن شاء الله.

٧. أدوار سيرته عليه السلام

يمكن تقسيم مراحل حياته إلىٰ ثلاثة أدوار: الاختفاء، والغيبة الصغرىٰ، والغيبة الكبرىٰ، وأمّا عصر الظهور وما بعد الظهور فيمكن أن نعدّه من مراحل حياته الشريفة عليه السلام حيث يتطرق إليه في المباحث العقائدية.

أ) دور الاختفاء

يبدأ هذا الدور منذ ولادته عليه السلام (٢٥٥ هـ) حتىٰ وفاة الإمام العسكري عليه السلام (٢٦٠هـ)، وقد عاش خلال هذه السنوات في كنف والده عليه السلام.

وكان للإمام العسكري وظيفتان أساسيتان، أحداهما المحافظة علىٰ نجله من كيد الجهاز الحاكم، والثاني إثبات وجوده والإعلان عن إمامته، وقد قام باعبائهما علىٰ أتم

---

١. الجحجاح المجاهد (مفاتيح الجنان، دعاء لإمام العصر عليه السلام) القائم المؤمل (المفاتيح، دعاء الافتتاح).
٢. بأبي من ليله يرعىٰ النجوم ساجداً وراكعاً (مكيال المكارم، ج١، ص١٢٢).
٣. «خاشع لله كخشوع النسر بجناحه» (عقد الدرر، ص١٥٨) «يكون من الله علىٰ حذر ولا يغتر بقرابته من النبيّ صلى الله عليه وآله» (موسوعة الإمام المهدي، قسم الأخبار الواردة عن النبيّ صلى الله عليه وآله بشأنه).
٤. «ما لباسه إلّا الغليظ وما طعامه إلّا الجشب» (بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٤).
٥. «عليه صبر أيوب» (كمال الدين، ص ٣١٠).
٦. «العدل المنتظر» (مفاتيح الجنان، دعاء الافتتاح).
٧. «أوسعكم كهفاً وأكثركم علماً» (بحار الأنوار، ج٥١، ص١١٥)، «إنّ العلم بكتاب الله وسنة نبيه لينبت في قلب مهدينا، كما ينبت الزرع علىٰ أحسن نباته» (كمال الدين، ج٢، ص٦٥٣).
٨. «إذ بعث الله رجلاً من أطايب عترتي وإبرار ذريتي، عدلاً مباركاً زكياً» (الملاحم والفتن، ص١٠٨).

وجه؛ إذ حفظ ابنه، وصرّح بإمامته بمرأىٰ ومشهد من بعض أصحابه ما سنحت له الفرص، حيث تمكن في ظل ظروف سادها القمع والإرهاب من الإعلان عن ذلك أمام ثلّة قليلة من خواص أصحابه كانوا قد اطلعوا علىٰ نبأ ولادته، نظير: أبي هاشم الجعفري، وأحمد بن اسحاق، وحكيمة، وخديجة، عمّتي الإمام العسكري عليه السلام.[١]

روي عن معاوية بن حكيم، ومحمد بن أيوب بن نوح، ومحمد بن عثمان العمري، أنّهم قالوا: «عرض علينا أبومحمد الحسن بن علي عليه السلام ونحن في منزله، وكنا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أمّا أنكم لا ترونه بعد يومكم هذا».[٢]

وقد عزم الإمام العسكري عليه السلام علىٰ أن يرسل ابنه إلىٰ مكان آمن، وتنقل الوثائق التاريخية إنّ الإمام أخفىٰ ابنه في سامراء، ثم المدينة، وظل الإمام المهدي عجل الله فرجه هناك تحت رعاية جدّته لأبيه،[٣] وحسب نقل الصدوق فإنّ الإمام العسكري عليه السلام أرسل ابنه بعد أربعين يوماً من ولادته إلىٰ جهة مجهولة، ثم أعاده إلىٰ أحضان أمه.[٤]

وطبقاً لنقل المسعودي فإنّ الإمام العسكري عليه السلام استدعىٰ من أمه «حديث» الحج عام ٢٥٩ هـ ومنذ ذلك الحين اتجهت «حديث» مع حفيدها صوب مكة لأداء الحج برعاية أحمد بن المطهر أحد حواريي الإمام عليه السلام،[٥] وما أن انهوا مناسك الحج حتىٰ قفلوا راجعين إلىٰ المدينة وهناك اختفىٰ الإمام عليه السلام،[٦] وقد وردت بعض الروايات التي تؤيد ذلك، روىٰ أبوهاشم الجعفري، قال: «قلت لأبي محمد عليه السلام جلالتك تمنعني من

---

١. التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام، الدكتور جاسم حسين، ص١٢٣.
٢. كمال الدين، ص٤٣٥؛ كشف الغمة، ج٢، ٥٢٧؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٥؛ لمزيد الاطلاع علىٰ الذين تشرفوا برؤية الإمام عليه السلام في هذا الدور، راجع: منتخب الأثر، ص٣٥٥ـ٣٥٨.
٣. التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر، الدكتور جاسم حسين، ص١٢٤.
٤. كمال الدين، ص٤٢٩. ٥. إثبات الوصية، ص٢٤٧، ٢٥٣.
٦. التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر، الدكتور جاسم حسين، ص١٢٤.

مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل، قلت: يا سيدي، هل لك ولد؟ فقال: نعم، فقلت: فإنّ بك حدث فأين أسأل عنه؟ فقال: بالمدينة». [١]

وحسب ما أفاد بعض الباحثين فإنّ الاحتمال السائد هو أنّ الإمام عليه السلام أمضىٰ معظم طفولته في المدينة، لأنّ الإمام العسكري عليه السلام قد أحس بالخطر يواجه حياة أبنه في العراق. [٢]

وسوف نتعرض في المباحث الآتية بمزيد من التفصيل إلىٰ الإجراءات التي قام بها الجهاز العباسي لإلقاء القبض علىٰ نجل الإمام عليه السلام

ب) الغيبة الصغرىٰ

بدأت الغيبة الصغرىٰ باستشهاد الإمام العسكري عليه السلام (٢٦٠ هـ) ودامت حتىٰ ٣٢٩ هـ أي: نحو ٧٠ عاماً، [٣] وسميت هذه الغيبة بالصغرىٰ نظراً لقصر أمدها، وكان لها دور هام في تمهيد الشيعة لمسألة الغيبة الكبرىٰ.

وبالرغم من أنّ الإمام كان مختفياً عن الأنظار، إلاّ أنّه عليه السلام لم يقطع خلال الغيبة الصغرىٰ صلته بالشيعة، بل كان علىٰ إتصال بهم عن طريق نوابه (سفرائه) الخاصين، وكانت الشيعة تطرح مشاكلها ومسائلها علىٰ الإمام عليه السلام بواسطة هؤلاء النواب، ويتم

---

١. **الكافي**، ج١، ص٣٢٨، وممّا تجدر الإشارة إليه أن المراد من المدينة هي مدينة النبي صلى الله عليه وآله، وإليه ذهب معظم المحققين (راجع: مرآة **العقول**، العلّامة المجلسي، ج٤، ص٢) إضافة إلىٰ ذلك فثمة روايات عن الإمام الجواد عليه السلام تعضد ذلك (راجع: **الغيبة**، النعماني، ص١٨٥ «فقال إلىٰ المدينة، فقلت أي المدن؟ فقال: مدينتنا هذه، وهل مدينة غيرها»).

٢. **التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر** عليه السلام، الدكتور جاسم حسين، ص١٢٤ـ١٢٥.

٣. ذهب الشيخ المفيد في **الإرشاد**، ج٢، ص٣٤٠ إلىٰ أنّ مبدأ الغيبة الصغرىٰ هي ولادة الإمام المهدي عليه السلام ويقول: «أمّا القصرىٰ منهما فمنذ وقت مولده إلىٰ انقطاع السفارة والوكالة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة» وعلىٰ هذا فتبلغ مدة الغيبة الصغرىٰ ٧٥ عاماً، والذي دعا الشيخ الىٰ هذا القول هو انه (عجل الله فرجه) لم يكن له حضور طيلة السنوات الخمس من ولادته وكان غائباً عن انظار عامة الناس.

الحصول علىٰ الإجابة من قبلهم، وقد يصل الحال أن يتشرف البعض برؤية الإمام‌عليه السلام عن طريقهم.[١]

وكان هؤلاء النواب ـ الذين عرفوا بالنواب، أو السفراء الأربعة ـ علىٰ جانب كبير من الزهد والتقوىٰ، ومن أعلام الشيعة، وهم علىٰ حسب الترتيب:

١. أبوعمرو، عثمان بن سعيد العمري، من سنة ٢٦٠ هـ حتىٰ وفاته قبل عام ٢٦٧ هـ[٢] وقيل: عام ٢٦٥ هـ[٣]

٢. أبوجعفر، محمد بن عثمان العمري، منذ وفاة السفير الأول حتىٰ عام ٣٠٥ هـ

٣. أبوالقاسم، حسين بن روح النوبختي، من عام ٣٠٥ هـ حتىٰ عام ٣٢٦ هـ

٤. أبوالحسن، علي بن محمد السمري، من عام ٣٢٦، حتىٰ عام ٣٢٩ هـ

وسيأتي في الفصول اللاحقة إن شاء الله الحديث عن سيرتهم، ونشاط كل واحد منهم، والدور الذي قاموا به في بلورة تشكيلات السفارة والوكالة السرية، والتمهيد لقبول الشيعة لواقع الغيبة الكبرىٰ.

ج) الغيبة الكبرىٰ

تشكل الغيبة الكبرىٰ ثالث مرحلة من حياة الإمام المهدي‌عجل الله فرجه حيث ابتدأت بعد انقضاء الغيبة الصغرىٰ، واستمرت إلىٰ يومنا هذا، وستستمر حتىٰ حصول الاقتضاء التام بأمر الله تعالىٰ، أي تمهيد أرضية قبول زعامته وحكومته العالمية عُدةً وعدداً.

هذه المرحلة هي ساحة رحبة لبلاء الإنسان وغربلة المؤمن واختبار الإيمان والعمل، في هذه المدة الطويلة سوف يبقىٰ حجّة الله يسطع نوره وراء سحاب الغيبة، كاحتجاب الشمس وراء السحب.[٤]

وكما أنّ الغيبة تنقسم إلىٰ مرحلتين، فهكذا السفارة والنيابة، حيث تنقسم إلىٰ نيابة

---

١. سرد الشيخ الصدوق أسماء بعضهم في كمال الدين، ص٤٣٤ـ٤٧٩.

٢. راجع: التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر‌عليه السلام، الدكتور جاسم حسين، ص١٥٦.

٣. هاشم معروف الحسني، نقلا عن المصدر السابق، ص ١٥٥.

٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٩٣.

خاصة في زمن الغيبة الصغرىٰ، ونيابة عامة في زمن الغيبة الكبرىٰ.

وفي النيابة الخاصة عيّن الإمام عليه السلام أشخاصاً كنواب عنه، وكان كل نائب يُعرّف للناس من يأتي بعده.

أمّا في النيابة العامة فيتم الاختيار علىٰ أساس ضابطة كلية طرحها الإمام عليه السلام، وكل من توفرت فيه هذه الضوابط بنحو أفضل وفي مختلف الأبعاد، يعرف بنائب الإمام عليه السلام، ويتولىٰ أمور المجتمع في أمر الدين والدنيا نيابة عن الإمام عليه السلام

وهذا المقام وهذه النيابة فوّضت إلىٰ العلماء الواجدين للشروط المتلقاة عن الإمام المهدي عليه السلام

فقد نقل الشيخ الطوسي، والشيخ الصدوق، والشيخ الطبرسي، عن اسحاق بن يعقوب، التوقيع الشريف الصادر عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام وهو **«وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلىٰ رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله»**.[1]

كما نقل الطبرسي في كتابه الاحتجاج رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، قال فيها: **«وأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لامر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه»**.[2]

وبهذه الصورة خوّلت أمور المسلمين في عصر الغيبة الكبرىٰ إلىٰ الولي الفقيه، حيث يجب الإشراف من قبله عليها علىٰ الرغم من أن منصب الافتاء والقضاء والحكم قد جعل من قبلُ للفقهاء بإرشاد من أئمة أهل البيت عليهم السلام، إلّا أنّ إضفاء الطابع الرسمي علىٰ مرجعية وزعامة الفقهاء بدأ منذ ذلك التاريخ، وسيستمر حتىٰ ظهوره عليه السلام.

وبعد ظهور المهدي عليه السلام وقيام دولته[3] سيتم تداول الحكم بيد أولياء الله.[4]

---

١. الاحتجاج، الطبرسي، ص٢٨.

٢. الاحتجاج، الطبرسي، ج٢، ص٤٥٩.

٣. إشارة للآية الكريمة ﴿...وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ... ﴾ (آل عمران، ١٤٠).

٤. «ولاداولن الأيام بين أوليائي إلىٰ يوم القيامة» **بحار الأنوار**، ج٥٢، ص٣١٢؛ **كمال الدين**، ج١، ص٢٥٦.

الخلاصة

أطبق المؤرخون ومحدّثو الفريقين علىٰ أنّ الإمام محمد المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر للشيعة، وآخر وصي للنبي صلى الله عليه وآله، ولد في سامراء فجر جمعة الخامس عشر من شعبان عام (٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ)، ووالده الإمام الحسن العسكري، وأمه نرجس، كانت من أورع النساء وأتقاهن.

من أشهر ألقابه المهدي ما نقش علىٰ خاتمه «أنا حجّة الله وخاصّته».

وله صفات وخصوصيات يمتاز بها عن الأدعياء المزيفين.

تنقسم سيرة حياته إلىٰ عدّة أدوار:

١. الاختفاء، ودام خمس سنوات، أي منذ ولادته وحتىٰ استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وكانت أخباره خلال هذه المدة ظلت تعتبر من الأسرار التي لا ينبغي البوح بها لتربص الأعداء به، وقد ظفر برؤيته عدد محدود من خاصّة أصحاب الإمام.

٢. الغيبة الصغرىٰ واستمرت سبعين عاماً، أي منذ استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحتىٰ عام (٣٢٩ هـ)، وهي سنة وفاة آخر نائب من نوابه الأربعة.

وتم في هذا الدور طرح مشاكل الشيعة ومسائلهم علىٰ الإمام عليه السلام عن طريق نوابه الأربعة، الذين كانوا علىٰ جانب كبير من الزهد والتقوىٰ والعلم بين الشيعة، وهم:

أ) عثمان بن سعيد (من ٢٦٠ هـ حتىٰ ٢٦٥ هـ)

ب) محمد بن عثمان (من ٢٦٥ هـ حتىٰ ٣٠٥ هـ)

ج) الحسين بن روح النوبختي (من ٣٠٥ هـ حتىٰ ٣٢٦ هـ)

د) علي بن محمد السمري (من ٣٢٦ هـ حتىٰ ٣٢٩ هـ)

٣. الغيبة الكبرىٰ، ابتدات من عام (٣٢٩ هـ) إلى الآن، وستستمر حتىٰ تتهيأ مقدمات زعامته للأرض.

في هذا الدور جعل الإمامعليه السلام لنائبه شروطاً وضوابط عامة، وكل من توفرت فيه تلك الضوابط من كل الجهات وفي كافة الأبعاد يعتبر نائباً عنه في إمامة الأمّة في أمور الدين والدنيا.

هذا المنصب فوض من قبل الإمام المهديعليه السلام وسائر الأئمة لذلك العالم الحائز لتلك الشروط.

الأسئلة

١. متىٰ ولد الإمام المهديعليه السلام وأين؟

٢. كيف تفسر الاختلاف الحاصل في عام ولادة الإمام المهديعليه السلام؟

٣. إذكر اسم وأشهر ألقاب الإمام الثاني عشرعليه السلام؟

٤. ذكر أنّه في أحد الأدوار تشرف أربعين نفراً من الشيعة برؤية الإمامعليه السلام، أذكر اسم هذا الدور وأهم مميزاته؟

٥. متىٰ وقعت الغيبة الصغرىٰ؟عين مبدأها ومنتهاها؟

٦. إذكر أسماء النواب الأربعة ومدة سفارتهم.

للبحث والتحقيق

١. ذكر السيد الشهيد محمد الصدر في كتابه تاريخ الغيبة الصغرىٰ تحليلاً جامعاً عن سبب تعدد أسماء أُم الإمام الثاني عشرعليه السلام، أكتب هذا التحليل

٢. أورد كل من السيد محمد الصدر في كتابه تاريخ الغيبة الصغرىٰ، والدكتور جاسم حسين في «التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام» تحليلاً بشأن أُم الإمام المهديعليه السلام وأنّها من أحفاد قيصر الروم، اكتب هذين التحليلين، وقارن بينهما.

مصادر للبحث

١. بحار الأنوار، ٥١ / ٢ ـ ٣١.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق، ٤١٧ ـ ٤٧٩.

٣. منتخب الأثر، الصافي الگلبايگاني، الفصل ٣ و٤، ص ٣٢٠ ـ ٤٠١

٤. حياة الإمام المهدي عليه السلام باقر شريف القرشي، ص ٢٠ ـ ٣٧.

٥. أعيان الشيعة، ٢ / ٤٤ ـ ٤٩.

٦. التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام الدكتور جاسم حسين، ص ١١٣ ـ ١٢٧.

٧. خورشيد مغرب، محمد رضا حكيمي، ص ١٨ ـ ٥٠.

٣

استعراض الوضع السياسي والاجتماعي والفكري في العصر العباسي علىٰ مشارف الغيبة الصغرىٰ

١. ضرورة البحث

إنّ البحث عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية لهذا العصر إبّان الغيبة الصغرىٰ ضروري من أجل الوقوف بشكل أفضل علىٰ التاريخ السياسي لعصر الغيبة الصغرىٰ، والوصول إلىٰ تحليل موضوعي جامع بشأن هذا الدور، والوقوف علىٰ أسباب وخلفيات غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام وبالتالي الوصول إلىٰ عمق مواقف الإمام عليه السلام.

٢. عصر العباسيين

دامت خلافة بني العباس أكثر من خمسة قرون من عام (١٣٢هـ / ٧٤٩م) حتىٰ عام (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)،[١] وقد قام المؤرخون بتقسيم الخلافة العباسية إلىٰ أربعة أدوار[٢] هي:

---

١. منذ خلافة أبي العباس السفاح وحتىٰ زوال ملكهم علىٰ أيدي التتار في بغداد.

٢. **التاريخ العباسي**، الدكتور إبراهيم أيوب، ص٢٦ـ٢٧، وقد قسم بعض المؤرخين العصر العباسي إلىٰ عصرين: العصر العباسي الأول والعصر العباسي الثاني، والعصر الثاني يضم ثلاثة أدوار هي نفوذ الاتراك وآل بويه والسلجوقيين. راجع في هذا الصدد: **مطلع العصر العباسي الثاني**، تأليف: الدكتورة نادية حسني صقر، ص٤٦ـ٤٧.

١. العصر العباسي الأول،[١] أو دور نفوذ الفرس (١٣٢ هـ / ٧٤٩م ـ ٢٣٢ هـ / ٨٤٧م).
٢. العصر العباسي الثاني،[٢] أو دور نفوذ الاتراك (٢٣٢ هـ / ٨٤٧م ـ ٣٣٤هـ / ٩٤٥م).
٣. العصر العباسي الثالث، أو دور آل بويه من الفرس (٣٣٤هـ / ٩٤٥م ـ ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م).
٤. العصر العباسي الرابع، أو دور نفوذ السلاجقة الاتراك (٤٤٧هـ/١٠٥٥م ـ ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

وسوف نكرس البحث لدراسة العصر العباسي الثاني، أي من خلافة المتوكل (٢٣٢ هـ)، أو عصر نفوذ الاتراك، وقبل ذلك العصر بقليل اي بدايات نفوذهم إلىٰ جهاز الخلافة في عهد المعتصم (٢١٨ هـ) وتغير مركز الخلافة من بغداد إلىٰ سامراء، حتىٰ بداية الغيبة الصغرىٰ (٢٦٠هـ).

٣. الوضع السياسي والاجتماعي والفكري في هذا الدور

ويمكن تقسيم خصوصيات ومزايا هذا الدور إلىٰ ثلاثة أقسام، هي:

أ) الوضع السياسي؛ ب) الوضع الاجتماعي؛ ج) الوضع الفكري

أ) الوضع السياسي

١. انتقال مركز الخلافة من بغداد إلىٰ سامراء

اختيرت مدينة سامراء،[٣] أو سر من رأىٰ عام (٢٢٠ هـ) من قبل المعتصم العباسي لتكون

---

١. خلفاء هذا العصر هم: ١) السفاح (١٣٢ ـ ١٣٦ هـ)؛ ٢) المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ)؛ ٣) المهدي (١٥٨ ـ ١٦٩ هـ)؛ ٤) الهادي (١٦٩ ـ ١٧٠هـ)؛ ٥) الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣ هـ)؛ ٦) الأمين (١٩٣ ـ ١٩٨هـ)؛ ٧) المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨هـ)؛ ٨) المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ)؛ ٩) الواثق (٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ)؛ راجع: **تاريخ الإسلام**، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٢، ص٢٠؛ **التاريخ العباسي**، الدكتور إبراهيم أيوب، ص١٠٠.

٢. راجع: **تاريخ الإسلام**، ص٢؛ **التاريخ العباسي**، ص١٤١، وخلفاء هذا العصر هم: ١) المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ)؛ ٢) المنتصر (٢٤٧ ـ ٢٤٨ هـ)؛ ٣) المستعين (٢٤٨ ـ ٢٥٢هـ)؛ ٤) المعتز (٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ)؛ ٥) المهتدي (٢٥٥ ـ ٢٥٦ هـ)؛ ٦) المعتمد (٢٥٦ ـ ٢٧٩ هـ)؛ ٧) المعتضد (٢٧٩ ـ ٢٨٥هـ)؛ ٨) المكتفي (٢٨٩ ـ ٢٩٥هـ)؛ ٩) المقتدر (٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ)؛ ١٠) القاهر (٣٢٠ ـ ٣٢٢هـ)؛ ١١) الراضي (٣٢٢ ـ ٣٢٩هـ)؛ ١٢) المتقي (٣٢٩ ـ٣٣٣هـ).

٣. ثمة أقوال في وجه تسمية هذه المدينة بسامراء، راجع: **تاريخ الإسلام**، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٢، ص٣٨١ـ٣٨٢؛ **معجم البلدان**، ج٣، ص١٧٣.

مركز الخلافة الجديد،[١] وقد انشأت بأمره عام (٢٢١ هـ / ٣٨٧م)،[٢] وفي السنة ذاتها انتقل إليها وجعلها مقراً لخلافته.

وذهب ابن الأثير إلىٰ أنّ السبب وراء ذلك هو ريبة المعتصم بعسكره، وكتب يقول:

وفي عام (٢٢٠ هـ) توجه المعتصم إلىٰ سامراء وبناها، ويعود سبب ذلك إلىٰ قول المعتصم: «إنّي اتخوف أن يصبح هؤلاء الحربية ضحية، فيقتلوا غلماني فإذا ابتعت لي هذا الموضع كنت فوقهم، فإن رابني رائب اتيتهم في البر والبحر حتىٰ آتي عليهم»[٣]

ومنذ عام (٢٢٠ هـ) حلت سامراء محل بغداد، كمركز للخلافة العباسية، وبقيت عاصمة للخلافة مدة (٥٩) عاماً، أي إلىٰ عام (٢٩٧هـ)، وقد شهدت هذه المدينة طيلة هذه المدة إزدهاراً ملحوظاً، حتىٰ نقل في كتاب «تاريخ سامراء» إنّ البناء والعمران فيها امتد إلىٰ ثمانية فراسخ،[٤] إلّا أنّه بمجرد انتقال الخلافة العباسية إلىٰ بغداد بعد انتهاء خلافة المعتمد عام ٢٧٩ هـ أسرع الخراب إليها، وتحولت إلىٰ أطلال إلّا ضريحي الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، ومكان غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

وقد وصف ياقوت الحموي المتوفىٰ في مطلع القرن السابع الهجري خرائب سامراء التي شاهدها بالنحو التالي:

«وخربت حتىٰ لم يبق منها إلّا موضع المشهد، الذي تزعم الشيعة أنّ به سرداب القائم المهدي، ومحلة أخرىٰ بعيدة منها، يقال كرخ سامراء، وسائر ذلك خراب يباب يستوحش الناظر إليها، بعد ان لم يكن في الأرض كلها أحسن منها ولا أجمل ولا أعظم ولا آنس ولا أوسع ملكاً منها»[٥]

---

١. **تاريخ الخلفاء**، ص ٣٣٥؛ **مروج الذهب**، ج ٤، ص ٥٤.

٢. **الكامل**، ابن الأثير، ج٦، ص٤٥٢؛ **مروج الذهب**، ج ٤، ص ٥٥؛ **معجم البلدان**، ج٣، ص١٧٣.

٣. **الكامل**، ج٦، ص ٤٥١.

٤. **تاريخ سامراء**، ص ٥٦؛ **معجم البلدان**، ج٣، ص١٧٦. هذا الاتساع وإن كان فيه مبالغة إلّا أنّه يحكي عن إزدهار العمران فيها.

٥. **معجم البلدان**، ج٣، ص١٧٣؛ **تاريخ الإسلام**، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٢، ص٣٨٢.

وكانت سامراء قد احتضنت ثمانية خلفاء خلال تلك المدة (٢٢٠ ـ ٢٧٩هـ)، وهم: ١) المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ)؛ ٢) الواثق (٢٢٧ ـ ٢٣٢ هـ)؛ ٣) المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ)؛ ٤) المنتصر (٢٤٧ ـ ٢٤٨ هـ)؛ ٥) المستعين (٢٤٨ ـ ٢٥٢ هـ)؛ ٦) المعتز (٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ)؛ ٧) المهتدي (٢٥٥ ـ ٢٥٦ هـ)؛ ٨) المعتمد (٢٥٦ ـ ٢٧٩ هـ).

وفي عام (٢٧٩ هـ) خلّف المعتضدُ المعتمدَ علىٰ سدة الحكم، فنقل مركز الخلافة إلىٰ بغداد مرة أخرىٰ، ولم تعد إلىٰ سامراء أبداً.

٢. نفوذ الاتراك وتسلطهم

إنّ من أهم خصوصيات هذا الدور هو نفوذ الاتراك في كافة شؤون الحكم والمراكز الحساسة لاسيّما العسكرية، الأمر الذي حدا إلىٰ إطلاق عنوان عصر نفوذ الاتراك علىٰ العصر العباسي الثاني، ويعود سبب ذلك إلىٰ ان «ماردة» أُم المعتصم كانت من الجواري الترك، وقد لعبت دوراً هاماً في مجيئهم إلىٰ سدة الحكم، وكان لها ميل شديد نحوهم لأجل عدم ثقتها بالعسكر،[١] و رغبة في التخلص من نفوذ الفرس المتفاقم حسب ما ذهب إليه بعض المحققين.[٢]

وكانت الشجاعة والبسالة من أبرز خصوصيات الاتراك، وكانت تعوزهم الخبرة في إدارة دفة الحكم والسياسة،[٣] وممّا زاد الطين بلة، انعدام الكفاءة لدىٰ الخلفاء وتكالبهم علىٰ الدنيا، حتىٰ قبضوا علىٰ مقاليد الحكم بيدٍ من حديد،[٤] يقول ابن طباطبا:

---

١. التاريخ العباسي، الدكتور إبراهيم ايوب، ص٩٣.

٢. العصر العباسي الثاني، الدكتور شوقي ضيف، ص١٠.

٣. العصر العباسي الثاني، ص٥، ١٠؛ تاريخ عصر الخلافة العباسية، ص ١٠١.

٤. منهم بغا الكبير وابنه موسىٰ بن بغا وأخو موسىٰ «محمد بن بغا» و «كيغلغ» و «باي كيال» و«أسارتكين» و«سيما الطويل» و «ماركوج» و «طباغو» و «اذكوتكين»و «بغا شرأبي الصغير» و «وصيف بن باغر التركي».

«لقد استولىٰ الاتراك بعد قتل المتوكل، وأخذ نفوذهم يتزايد حتىٰ أصبح الخليفة العباسي أسيراً بين أيديهم، يعزلونه و ينصبون غيره، أو يقتلونه متىٰ شاءوا».[١]

٣ و ٤. العزل والنصب المتكرر ونفوذ النساء

إنّ من معالم ضعف النظام السياسي وتدهوره، هو العزل والنصب المتكرر للخلفاء والمسؤولين دون مبرر، وبالطبع لاينبغي التغافل عن دور النساء وأمهات الخلفاء المستبدات وتدخلهنّ في أمور العزل والنصب حيث لايخفىٰ علىٰ أحد الدور الذي لعبته زوجة المتوكل وأُم المعتز في عزل «المستعين» وجلوس نجلها «المعتز» علىٰ سدة الحكم،[٢] وقد ذكر الدكتور «إبراهيم حسن» في كتابه نماذج كثيرة علىٰ نفوذ نساء الخلفاء، ودورهنّ في أمور العزل والنصب.[٣]

٥. طغيان الوزراء والأُمراء

وكان أكثر الوزراء والأُمراء العباسيين يفتقدون الكفاءة، ويتمادون في ظلم الرعية واهانتهم وقمعهم، وهضم حقوقهم، ونهب أموالهم ولم يكونوا يتورعون عن ارتكاب أي عمل، ففي زمن «المنتصر» العباسي المتوفىٰ عام (٢٤٧ او ٢٤٨ ﻫ) خرج وزيره «أحمد بن الخصيب» من داره راكباً فرسه فاتجه إليه شخص يتظلّم إليه، فما كان من الوزير إلّا أن أخرج رجله من ركابه وركله في صدره فمات في الحال[٤]

وفي زمن الواثق (٢٢٧ ـ ٢٣٢ ﻫ) صنع وزيره «محمد بن عبد الملك الزيات» تنوراً

---

١. الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٨١.
٢. تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص٤٤٧.
٣. المصدر السابق، ج٢، ص٤٣٠ـ٤٣٤ و ج٣، ص٤٤٦، ٤٥١.
٤. محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ص ٢٧٠، نقلاً عن سيرة الإمام الهادي عليه السلام، باقر شريف القرشي، ص ٢٢٣.

حديدياً تحيط به مسامير أطرافها المدببة إلىٰ داخله ليعذب فيه المخالفين لأوامره، ومن المفارقة أنّه هو نفسه قد عُذب فيه أربعين يوماً حتىٰ مات.[1]

٦. الفتن والاضطرابات الداخلية

عمّت الفتن والاضطرابات في هذا الدور معظم أرجاء الدولة، وسوف نشير بنحو الإيجاز إلىٰ عدد منها:

أ) اضطرابات بغداد

وعلىٰ الرغم من أنّ بغداد لم تكن مركز الخلافة في تلك الفترة إلّا أنّها شهدت فتناً واضطرابات عديدة.

الأولىٰ: عام ٢٤٩ هـ

في هذا العام رفع العسكر والشاكرية[2] في بغداد لواء العصيان، والتف حولهم جمع من الناس ممّا ساعد علىٰ إذكاء الفتنة، أعقبها هجوم المسلحين علىٰ الزنزانات وإطلاق سراح السجناء، وقد انهدمت قنطرة من قنطرتين معروفتين في بغداد، والتهمت النيران الأخرىٰ، وكان أحد دواعي هذا العصيان هو مواجهة الاتراك الذين قتلوا المتوكل وتسلطوا علىٰ مقاليد الحكم.[3]

---

١. **مروج الذهب**، ج ٤، ص٨٨؛ **الكامل**، ج٧، ص٣٧؛ **تاريخ الطبري**، ج١١، ص٢٨، ٦٧، وللمزيد من الاطلاع علىٰ ظلم وحيف الوزراء في العصر العباسي، راجع: الفخري لابن طباطبا؛ الوزراء والكتاب للجهشياري؛ مآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي؛ **تاريخ الإسلام** للدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص٢٥٥ـ٢٦٠؛ **مطلع العصر العباسي الثاني** للدكتورة نادية حسني صقر، ص٩٣ـ١٠٥.

٢. الشاكرية هو اسم العسكر الذي انشأه المتوكل، وقد اختار أفراده من الأمصار المعروفة بعدائها للعلويين نظير سورية والجزيرة والجبل والحجاز وعبنا (**التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر** ؑ، ص ٨٢).

٣. **الكامل**، ج٧، ص١٢٢.

الثانية: عام ٢٥٢ هـ

قاد هذا العصيان العسكر في بغداد، مطالبين بدفع أجورهم، وقد سيطروا علىٰ جسر بغداد ونهبوا الحوانيت المحيطة به، وأشعلوا النار في بعضها.[١]

ب) اضطرابات سامراء

وقد وقع في سامراء عصيانان، الأول عام (٢٤٩ هـ)، والثاني عام (٢٥١ هـ)، حيث هجم جماعة لم تُعرف هويتهم علىٰ الزنزانات عام (٢٤٩ هـ)، وأطلقوا سراح السجناء، وقد هاجمهم عدد من الموالي[٢] والغلمان إلّا أنّ الناس هرعوا إلىٰ مساعدة المتمردين ففرقوا شملهم،[٣] وفي عام (٢٥١ هـ)، رفع الناس لواء العصيان في سامراء ونهبوا سوق صاغة الذهب، دون أن يتمكن حاكم المدينة من إخماد تمردهم.[٤]

ج) فتنة الخوارج

بدأ نشاط الخوارج في هذا الدور عام (٢٥٢ هـ) بزعامة «مساور بن عبد الحميد بن مساور شادي البجلي الموصلي»، ودام تمردهم أكثر من (١١) عاماً، أي (من ٢٥٢ حتىٰ ٢٦٣ هـ).[٥]

٧. تمرد صاحب الزنج

لا شك أنّ عصيان صاحب الزنج كان من أخطر الحوادث التي رافقت هذا الدور (عصر الخلافة في سامراء)، وتم القضاء عليه في عهد المهتدي والمعتمد،[٦] حتىٰ قيل بان الخطر الذي يهدد الخلافة العباسية من جانبهم أعظم من خطر الاتراك.[٧]

---

١. الكامل، ج٦، ص١٦٩ـ١٧١.

٢. الموالي هم العبيد الذين يشترون من مناطق مختلفة، ويظهرون كفاءة يتقلدون علىٰ أثرها مناصب عسكرية ووزارية.

٣. الكامل، ج٧، ص١٢٢.

٤. المصدر السابق، ص ١٤٩.

٥. المصدر السابق، ص١٨٨، ٣٠٩.

٦. تاريخ الغيبة الصغرىٰ، ص٣٥٠.

٧. تاريخ عصر الخلافة العباسية، يوسف العش، ص١٢١.

بدأ هذا التمرد في البصرة واتسعت رقعته حتىٰ وصلت إلىٰ بوابات بغداد، وهيمن علىٰ مساحة شاسعة من العراق،[١] و طيلة هذه المدة كانت الخلافة العباسية تعاني من ضعف وفوضىٰ.[٢]

في هذه الفتنة لقي العشرات مصرعهم، وهتكت أعراض ونواميس كثيرة، وأضرمت النيران في العديد من المدن.[٣]

وقد تزعم هذا التمرد صاحب الزنج في البصرة عام (٢٥٥ هـ)، واسمه «علي بن محمد» من بني عبد القيس، وذهب بعضهم إلىٰ أنّه فارسي اسمه الأصلي «بهبود»، ولد في قرية «ورزنين» من قرىٰ الري،[٤] وادعىٰ كذباً أنّه من أحفاد شهيد الإسلام الخالد زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام؛ لكي يستقطب بذلك الرأي العام إلىٰ جانبه، إذ إنّ الانتماء إلىٰ أهل البيت كان منطلقاً لحوادث مصيرية في العالم الإسلامي، ورصيداً لضمان الانتصار، ورمزاً للثورة ضد الظلم والباطل.

وقد ردَّ الإمام العسكري عليه السلام مقولة صاحب الزنج بقوله: **«صاحب الزنج ليس منا أهل البيت»**.[٥]

وقد نشر صاحب الزنج العيث والفساد بين الناس طيلة (١٥) عاماً (١٤ سنة وأربعة

---

١. **المصدر السابق**، ص١٢١.

٢. ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد؟؟؟، أحمد العلبي، ص ٦٠ (نقلاً عن كتاب: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، الدكتور أحمد مختار العبادي، ص١٢٥).

٣. يقال: انّه خلّف سقوط البصرة بيد عسكر صاحب الزنج أكثر من ٣٠٠٠٠٠ قتيل، وتم أسر جمع غفير من النساء والأطفال، بنحو أن كل عشر نساء وقعن في سبي فرد من ذلك العسكر (**تاريخ عصر الخلافة العباسية**، يوسف العش، ص١٢٧؛ **العصر العباسي الثاني**، الدكتور شوقي ضيف، ص ٣٠)، كما يقال: أنّه ذهب ضحيتها نحو مليون ونصف (**العصر العباسي الثاني**، ص ٣٣).

٤. **العصر العباسي الثاني**، الدكتور شوقي ضيف، ص٢٧؛ **تاريخ عصر الخلافة العباسية**، يوسف العش، ص١٢٢.

٥. **مناقب ابن شهر آشوب**، ج٤، ص٤٢٨؛ **سفينة البحار**، ج١، ص٥٥٩، الدكتور شوقي ضيف، وقد ذكر أدلّة جيدة علىٰ عدم انتسابه للعلويين، راجع: **العصر العباسي الثاني**، ص ٢٨.

أشهر)، حتىٰ قتل عام (٢٧٠هـ)، وهو إضافة إلىٰ ادعائه الإنتساب إلىٰ البيت العلوي، كان يدعي أنّه قائد الزنوج العبيد، وأنّه جاء ليحررهم من ظلم وحيف وتعذيب أسيادهم، ومن ضغوط الحكومة عليهم، وقد أطلق علىٰ نفسه صاحب الزنج، بغية كسبهم وجذبهم إلىٰ حركته، وهو إضافة إلىٰ رفعه شعار حرية الزنوج جعل من أولويات أهدافه إقامة حكومة تضمن حق تملك الأموال والجواري والعبيد،[١] كما واعتقد بعض المؤرخين أنّ عقائد صاحب الزنج و أفكاره لها جذور في أفكار فرقة الأزارقة والخوارج، ويدعمون هذا النظر بشواهد.[٢]

وقد بدأ دعوته بين زنوج البصرة ودعاهم إلىٰ نفسه؛ لكي يحررهم من قيود العبودية، ومن هنا التف حوله جمع غفير منهم، ثم تلا عليهم خطبة ووعدهم بالحرية والثراء، وأقسم أمامهم علىٰ ذلك؛ لكي ينفي عن نفسه تهمة اللجوء إلىٰ الخدعة.[٣]

والتحق به جماعات جماعات يتراوح عدد كل منها بين (٥٠ إلىٰ ٥٠٠) شخص، دون أن يقتصر الأمر عليهم، بل التف حوله الفلاحون وأهل القرىٰ وخصوم بني العباس أيضاً.[٤]

وكان أسياد الزنوج علىٰ استعداد لدفع خمسة دنانير إليه مقابل إرجاع العبيد إليهم، ولما سمع بمطالبهم تلك، أمر كل عبد وزنجي كان حاضرا لديه أن يجلد سيده (٥٠٠)جلدة.

---

١. **تاريخ عصر الخلافة العباسية**، يوسف العش، ص١٢٢، ١٢٣، خلافاً لما يتصوره البعض فإنّ دعوته كانت تخلو من أي فكر اشتراكي، فالأموال كانت لاتقسم بصورة اشتراكية، بل كل أحد يملك ماقبض عليه، ومن العجيب حقاً إنّ هذه الدعوة لم تحظر العبودية، حتىٰ أنّ الزنجي كان يسبي عشر نساء، أو اكثر من العرب ملكاً له (راجع: **تاريخ عصر الخلافة العباسية**، ص١٢٣).

٢. راجع: **مروج الذهب**، ج٤، ص١٠٨، ١٠٩؛ **العصر العباسي الثاني**، الدكتور شوقي ضيف، ص٢٨، ٢٩؛ **تاريخ عصر الخلافة**، ص١٢٣، ولمزيد من الإطلاع علىٰ فرقة الأزارقة من الخوارج، راجع: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين «الخوارج والشيعة»؟؟؟ للدكتور أحمد محمد أحمد جلي، ص ٦٦.

٣. **تاريخ عصر الخلافة العباسية**، يوسف العش، ص١٢٣، ١٢٤.

٤. المصدر السابق.

وكانت هذه بداية الفتنة، وقد زاد هذا الإجراء من دوافع العبيد وشغفهم، ممّا دفعهم إلىٰ التفكير بالسيطرة علىٰ البصرة، وقد قاوم سكان البصرة تمرد العبيد ثلاثة أيام وقاتلوهم، ولكن العبيد أعطوهم الأمان مكراً وحيلة، فلما ظفروا بهم قتلوهم عن بكرة أبيهم، ولم ينجُ من هذه المذبحة إلّا القليل، ثم أضرموا النيران في المسجد الجامع، ونقاط أخرىٰ من المدينة، وكانوا إذا ظفروا بالثري نهبوا أمواله وقتلوه، أمّا اذا ظفروا بالفقير فكانوا يقتلوه علىٰ الفور، وقد كرروا أعمالهم الشنيعة تلك في مدن عبادان والأهواز وآبله وأبي الخصيب.

وقد اتسع نطاق الفتنة لتشمل عبادان والأهواز ودشت ميشان وواسط ورامهرمز والقرىٰ الواقعة بينها

أرسلت الحكومة علىٰ أثرها عدّة قواد منهم «موسىٰ بن بغا» علىٰ راس جيش جرار لمحاربتهم، إلّا أنّهم جميعاً اخفقوا في تلك المهمة، ولم يكن بوسع أحد دحر صاحب الزنج، إلّا «أبا أحمد الموفق طلحة بن المتوكل» بمعونة نجل «المعتضد»، و«لؤلؤ» مولىٰ «أحمد بن طولون»، الذي ترك سيده والتجأ إلىٰ الموفق.

هذا الانتصار عزز من مكانة «الموفق» ونفوذه حتىٰ أنّه لم يبق لأخيه «المعتمد» الذي كان خليفة سوىٰ الاسم، وظل الموفق على تلك القدرة حتىٰ توفي عام (٢٧٨ هـ)، فبايع قواد العسكر نجله «أباالعباس» ولياً للعهد ولقب بـ«المعتضد بالله»، ولا يخفىٰ أنّ قدرة المعتضد وسطوته قد اكتسبها خلال معاركه مع صاحب الزنج، وهو الذي نقل مركز الخلافة إلىٰ بغداد، وأصبح أول خليفة فيها.[1]

---

١. لمزيد من الإطلاع علىٰ ثورة صاحب الزنج، راجع: **الكامل**، ج٧، ص٢٠٥ـ٢٠٦ (وقائع السنوات ٢٥٥ ـ ٢٧٠ هـ)؛ **تاريخ الإسلام**، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص٢٠٩ـ٢١٣؛ **تاريخ الغيبة الصغرىٰ**، ص٧١؛ **حياة الإمام العسكري**، محمد جواد طبسي، ص٢٢٧ـ٢٨٣؛ **العصر العباسي الثاني**، الدكتور شوقي ضيف، ص٢٦ـ٣٣؛ **تاريخ عصر الخلافة العباسية**، يوسف العش، ←

٨. ثورة العلويين

نشبت في هذا الدور عدّة ثورات عمّت أرجاء العالم الإسلامي، قادها العلويون ورفعوا شعار الرضا من آل محمد، وكانت في الواقع نداء اعتراض علىٰ الظلم والجور، الذي مارسه الخلفاء ضد الرعية عامة والعلويين خاصّة.

وكان المتوكل شديد الوطأة علىٰ آل أبي طالب غليظاً علىٰ جماعتهم، شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم، تحمل آل أبي طالب في زمانه مصائب لم يعهدوها من أي خليفة ظالم آخر قبله، فقد ضيّق الخناق عليهم، وحاصرهم اقتصاديا، وحظر الإحسان إليهم، وكان يعاقب من تخطىٰ ذلك أشدّ عقاب،[1] وكان الناس يجتنبون عن مدِّ العون إليهم؛ خشية بطش المتوكل، وقد وصل الفقر والفاقة بهم حداً أنّ القميص يكون في جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة، ثم يرقعنه ويجلسنّ علىٰ مغازلهنّ عواري حواسر.[2]

وفي الوقت نفسه كان المتوكل يصرف الملايين من الدنانير علىٰ مجالسه التي كانت تضم الغلمان والجواري الغانيات

وقد أمر المتوكل عامله علىٰ مصر بأن يعامل العلويين وفقاً للبنود التالية:

أ) لايسمح لأي علوي بامتلاك العقارات وركوب الخيل والسفر من الفسطاط إلىٰ مدن أخرىٰ.

ب) لايسمح لأي علوي بامتلاك أكثر من عبد.

← ص١٢١ـ١٣٠ (ورد في هذا الكتاب سيرة صاحب الزنج وأسباب خروجه وحروبه ونتائجها وأثارها)، **عشر ثورات في الإسلام**، الدكتور علي حسني الخربوطلي، ص١٧٢ـ١٩٠ (أشار في هذا الكتاب إلىٰ علل هذه الثورة وذكر منها ست علل)؛ الخلافة العباسية في عصر الفوضىٰ العسكرية ؟؟؟ (٢٤٧ / ٣٣٤ هـ ـ ٨٦١ / ٩٤٦ م)، الدكتور فاروق عمر، ص ١٤٣ ـ ١٦١؛ حركة صاحب الزنج، الدكتور حسين علي ممتحن.

١. **مقاتل الطالبيين**، ص٤٧٨ـ٤٧٩.

٢. **المصدر السابق**، ص٤٧٩.

ج) لو رفعت شكوىٰ مابين علوي وغير علوي، فينبغي علىٰ القاضي أن يبادر إلىٰ سماع دعوىٰ غير العلوي أولاً، ومن ثم يوافق عليها دون إعلام العلوي بذلك.[١]

كما منع المتوكل العلويين من زيارة قبر الحسين عليه السلام، والإقتراب من الكوفة، ولم يكتف بذلك، بل أمر بمحو قبر الإمام الحسين عليه السلام، وطمس معالمه عبر حرثه والزرع فيه،[٢]

كما فتح المياه علىٰ قبر الحسين عليه السلام، ولكن المياه أحاطت بالقبر الشريف ولم تغرقه ومنذ ذاك الوقت سمي بالحائر.[٣]

وكان يأخذ كل من اتُّهم بولائه لعلي بن أبي طالب عليه السلام بالقتل والتنكيل ومصادرة أمواله.[٤]

وقد بلغ من حقده وتحامله علىٰ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ان عبادة المخنث ـ وهو من جملة ندمائه ـ كان يشد علىٰ بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل، والمغنون يغنون: قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين ـ يحكي بذلك علياً عليه السلام ـ والمتوكل يشرب ويضحك.[٥]

وإذا تجاوزنا المتوكل فإنّ سائر الخلفاء العباسيين قد مارسوا بحقّ العلويين ظلماً وجوراً، ولم يهدأ لهم بال حتىٰ سفكوا دماء أئمة الشيعة عليهم السلام.

وعلىٰ أيّة حال فسوف لا نتعرض ـ في هذا الموجز ـ إلىٰ دور الأئمة عليهم السلام في بعض

---

١. آل بويه، ص٤١٥؛ التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام، ص٨٤؛ مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج١، ص٢٢٨.

٢. مقاتل الطالبيين، ص ٤٧٩؛ مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج١، ص٢٣١؛ مروج الذهب، ج٤، ص١٣٥؛ تاريخ الطبري، ج١١، ص٤٤؛ الكامل، ج٧، ص٥٥ (كتب عباس القمي في كتاب تتمة المنتهىٰ في تاريخ الخلفاء، ص٣٢٧ يقول: قام المتوكل بتخريب الضريح الشريف ١٧ مرة وفي كل مرة يعود الضريح اكثر شموخا).

٣. حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، باقر شريف القرشي، ص ٢٤٥.

٤. مقاتل الطالبيين، ص ٢٢٤.

٥. الكامل، ج٧، ص٥٥ـ٥٦؛ مآثر الانافة في معالم الخلافة، ج١، ص٢٣٠ـ٢١٣، لايخفىٰ أنّ هذا الفعل الشنيع كان مبعثاً لقتله علىٰ يد ابنه المنتصر، راجع: الفخري، ص٢١٥ (ولا ريب أنّه كان شديد الإنحراف عن هذه الطائفة ـ آل علي و أهل البيت عليهم السلام ـ ولذلك قتله ابنه غيرة وحمية).

الثورات، التي اندلعت لزعزعة دعائم الجهاز العباسي، أو للحدّ من كبت وظلم العلويين وسائر شرائح الناس، وعن إنجازاتها ونتائجها و سائر المسائل المتعلقة بها،[١] ونكتفي بسرد تلك الثورات وأسماء زعمائها منذ بداية خلافة المعتصم حتىٰ نهاية خلافة المعتمد، والتي دامت أزيد من نصف قرن.

١. ثورة محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كنيته أبوجعفر واشتهر بلقب «الصوفي»؛ ذلك أنّه كان يلبس الصوف، وكان من أهل العلم والفقه والدين والزهد والأخلاق المحمودة، وكان يراعي في قوله جانب العدل والتوحيد ويميل إلىٰ الزيدية الجارودية.[٢]

قام في طالقان في عهد خلافة المعتصم، وبعد الحوادث التي وقعت بينه وبين عبد الله بن طاهر،[٣] ألقىٰ القبض عليه عام (٢١٩ هـ) وأرسله إلىٰ المعتصم، وكان قد دعا إلىٰ الرضا من آل محمد،[٤] وذهب جمع من أتباعه إلىٰ أنّه مات بالسم، وذهب جمع آخر إلىٰ إمامته وأنّه لم يمت، بل مايزال حياً، وسيظهر ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وأنّه مهدي هذه الأمّة.[٥]

٢. ثورة محمد بن صالح بن عبد الله بن موسىٰ بن عبد الله بن حسن بن حسن بن

---

١. راجع: **تاريخ الغيبة الصغرىٰ**، ص٨٨

٢. الجارودية أتباع أبوالجارود زياد بن المنذر العبدي، وتعتقد بأنّ النبيّ ﷺ نصّ علىٰ إمامة علي وصفاً لا أسما، كما تعتقد بأنّ الصحابة خرجوا من ربقة الإيمان لعدم بيعتهم للإمام، ويطلق عليها الزيدية أيضاً لذهابها إلىٰ إمامة زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب (**الفرق بين الفرق**، ص٢٢، **الملل والنحل**، ج١، ص٢١٢).

٣. عبد الله بن طاهر كان والياً وقائداً لعسكر المعتصم في خراسان، التي كانت تضم العراق والري وطبرستان وكرمان، وبلغ خراجها حين موته (٤٨) مليون درهم، توفي عام (٢٣٠ هـ) وله من العمر (٤٨) عاماً (**الكامل**، ٧/ ١٣ و ١٤).

٤. **مقاتل الطالبيين**، ص٤٦٤، ٤٦٥؛ **الكامل**، ج٦، ص٤٤٢.

٥. **مروج الذهب**، ج٤، ص٥٢؛ **مقاتل الطالبيين**، ص٤٦٤-٤٧٣.

علي بن أبي طالبعليه السلام كنيته أبوعبد الله، وكان فارساً شجاعاً مقداماً وشاعراً، ولد في محلة السويقة بالقرب من المدينة، وكانت دار علي بن أبي طالب عليه السلام، خرج علىٰ المتوكل، فأرسل إليه المتوكل أبا الساج علىٰ رأس جيش، فتغلب عليه وهدم السويقة وقتل العديد من أهلها وأسر الباقي مع محمد بن صالح وبعثهم إلىٰ سامراء، فأمر المتوكل بسجنه.[١]

٣. ثورة يحيىٰ بن عمر بن يحيىٰ بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام كنيته أبوالحسين، قام في الكوفة أيام خلافة المستعين عام (٢٥٠ هـ)، وكان زاهداً، متقياً، عابداً، عالماً،[٢] شجاعاً، مقداماً.[٣] بادر إلىٰ زيارة قبر الحسين عليه السلام قبل أن يقوم، وهناك كشف النقاب عن أهدافه، ثم دخل الكوفة و أعلن عن ثورته.[٤]

يعتقد بعض المؤرخين أنّ سبب قيامه هو ما عاناه من شدّة الضيق والفقر من قبل المتوكل والاتراك،[٥] بينما نقل أبوالفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين خبراً عنه يدل بوضوح علىٰ أنّ هدفه هو رضا الله سبحانه لا غير،[٦] حيث دعا أهل الكوفة إلىٰ الرضا من آل محمد، وقد انضوىٰ تحت لواءه العديد من الناس وشغفوا به حتىٰ أنّ جمهور بغداد اختاروه ولياً، ولم ينقل لنا التاريخ قط أنّهم فعلوا ذلك مع غيره، كما بايعه أعيان الكوفة.

حاربه الحسين بن إسماعيل، وتمكن من إلحاق الهزيمة به، وأرسل برأسه إلىٰ «المستعين» في سامراء، ثم أشخص الرأس إلىٰ بغداد ليُنصب هناك ويُشاهد، إلّا أنّه لم يحدث ذلك قط خشية الناس.[٧]

---

١. **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٨٦، ذيل كلمة سويقة؛ **مقاتل الطالبيين**، ص ٤٨٠، وذهب صاحب معجم البلدان إلىٰ أنّه توفي في سجن المتوكل بينما ذهب صاحب مقاتل الطالبيين إلىٰ أنّه أفرج عنه قبل عامين علىٰ وفاته.

٢. **مروج الذهب**، ج٤، ص١٤٨، وقد ذكر المسعودي أنّه قام عام (٢٤٨ هـ).

٣. **مقاتل الطالبيين**، ص ٥٠٦. ٤. **المصدر السابق**، ص٥٠٦، ٥٠٧.

٥. **الكامل**، ج٧، ص١٢٦. ٦. **مقاتل الطالبيين**، ص ٥٢١. ٧. **الكامل**، ج٧، ص١٢٧ـ١٢٨.

وبسبب حب الرعية له وشغفهم به، ضجوا بالبكاء عند مقتله، وبكىٰ عليه الكبير والصغير، وأنشدوا فيه أشعاراً،[١] وقد كتب أبوالفرج الأصفهاني، يقول:

«وما بلغني أنّ أحداً ممّن قتل في الدولة العباسية من آل أبي طالب رثي بأكثر ممّا رثي به يحيىٰ، ولا قيل فيه الشعر بأكثر ممّا قيل فيه»[٢]

٤. ثورة الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالبﷺ. قام في طبرستان عام (٢٥٠ هـ)، فخضعت له، ثم استولىٰ علىٰ آمل و الري، وقد سعىٰ للاستيلاء علىٰ جرجان عام (٢٥٧ هـ)، فنشبت هناك حروب، قُتل فيها خلق كثير، وأخيراً وقعت جرجان في قبضته حتىٰ وفاته عام (٢٧٠ هـ)، فخلفه أخوه محمد بن زيد، فاستولىٰ علىٰ الديلم عام (٢٧٧ هـ)، وكانا قد دعوا الناس إلىٰ الرضا من آل محمدﷺ، وكان الحسن بن زيد فقيهاً، أديباً، كريماً، كثير الجود.[٣]

٥. ثورة الحسن بن علي الحسني المعروف بالأطروش، خلف محمد بن زيد في حكومة طبرستان، ثم خلفه ابنه الحسن بن القاسم، الذي قُتل في طبرستان علىٰ يد «أسفار»، وقد دعا هؤلاء الثلاثة إلىٰ الرضا من آل محمدﷺ.[٤]

٦. ثورة محمد بن جعفر بن الحسن، قام في الري عام (٢٥٠ هـ)، ودعا الناس إلىٰ الحسن بن زيد حاكم طبرستان، وقد وقع أسيراً لما قاتل أهل خراسان، فأرسلوه إلىٰ محمد بن عبد الله بن طاهر في نيشابور، فأودعه السجن إلىٰ أن مات فيه.[٥]

---

١. مروج الذهب، ج ٤، ص ١٤٩.

٢. مقاتل الطالبيين، ص ٥١١، واشهر هذه القصائد هي قصيدة علي بن عباس الرومي التي مطلعها:

أمامك فانظر نهجيك تنهج ... طريقان شتىٰ مستقيم واعوج

وذكر أبوالفرج الاصفهاني ان هذه القصيدة طويلة كما نقل في كتابه ما قيل في رثائه من الشعر (انظر: مقاتل الطالبيين، ص ٥١١ ـ ٥٢٠؛ مروج الذهب، ج ٤، ص ١٤٩ـ١٥١؛ الكامل، ج ٧، ص ١٢٩ـ١٣٠).

٣. مروج الذهب، ج ٤، ص ١٥٣؛ الكامل، ج ٧، ص ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣. ٢٤٨، ٤٠٧؛ مقاتل الطالبيين، ص ٤٩٠.

٤. مروج الذهب، ج ٤، ص ١٥٣.

٥. المصدر السابق؛ الكامل، ج ٧، ص ١٣٣؛ مقاتل الطالبيين، ص ٤٩٠.

٧. ثورة أحمد بن عيسىٰ بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، مع أحد العلويين ويدعىٰ إدريس بن موسىٰ بن عبد الله بن موسىٰ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. قام في الري في يوم عرفة عام (٢٥٠ هـ)، بعد محمد بن جعفر السابق الذكر، ودعا الناس إلىٰ الرضا من آل محمد، ثم قاتل عسكر محمد بن طاهر فدحره واستولىٰ عليه.[١]

٨. ثورة الحسن بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالكركي، أو الكوكبي، قام بقزوين وزنجان عام (٢٥٠ هـ)، وطرد عمال الحكومة فيها،[٢] وفي عام (٢٥٢ هـ) استولىٰ علىٰ الري برفقة صاحب الديلم وعيسىٰ بن أحمد بن علوي، فصالحه أهل الري علىٰ دفع مليوني درهم مقابل الانصراف عنها، فوافق،[٣] وأخيراً في عام (٢٥٣ هـ) تغلب عليه موسىٰ بن بغا في قزوين فهرب إلىٰ الديلم.[٤]

٩. ثورة الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. قام في الكوفة عام (٢٥١ هـ) وطرد منها عامل الخليفة، فأرسل إليه المستعين «مزاحم بن خاقان»، فاستولىٰ علىٰ الكوفة وأضرم النيران فيها.

يقول المسعودي: «اختفىٰ لما تفرّق عنه أتباعه».[٥]

١٠. ثورة محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقد خلف الحسين بن محمد السابق الذكر، وقام في الكوفة، فاحتال عليه محمد بن طاهر وجعله والياً علىٰ الكوفة، وما أن قويت شوكته حتىٰ ألقىٰ خليفة أبي

---

١. مروج الذهب، ج ٤، ص ١٥٤؛ الكامل، ج ٧، ص ١٣٤؛ مقاتل الطالبيين، ص ٤٩٠.

٢. مروج الذهب، ج ٤، ص ١٥٤؛ مقاتل الطالبيين، ص ٤٩٠؛ الكامل، ج ٧، ص ١٦٥ (وجاء في الكامل إنّ اسمه حسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن اسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، ونقل المسعودي كلا الصورتين).

٣. الكامل، ج ٧، ص ١٧٧.

٤. المصدر السابق، ص ١٨٤.

٥. المصدر السابق، ص ١٦٤ ـ ١٦٥؛ مقاتل الطالبيين، ص ٥٢١.

الساج القبض عليه، وأرسله إلىٰ سامراء، فتوفي في السجن.[١]

١١. ثورة علوي مجهول الاسم في نينوىٰ من أرض العراق عام (٢٥١ هـ) وقد قاتله هشام بن ابى دلف في شهر رمضان، فقتل جماعة من أصحابه وفرّ إلىٰ الكوفة.[٢]

١٢. ثورة اسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالبعليهما السلام، قام في مكة عام (٢٥١ هـ)، ومات في نفس السنة، فخلفه أخوه الذي يكبره عشرون عاماً، وقد لاقىٰ منه أهل مكة أنواع المحن والمشاق، فأرسل المعتز أبا الساج لمحاربته، فقُتل خلق كثير من جند محمد بن يوسف، فهرب من مكة إلىٰ اليمامة والبحرين واستولىٰ عليها،[٣] وقد قُتل فيمن قُتل أخوه الحسن بن يوسف، وجعفر بن عيسىٰ بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالبعليهما السلام.[٤]

١٣. ثورة موسىٰ بن عبد الله بن موسىٰ بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالبعليهما السلام حيث قام في المدينة بعد إسماعيل بن يوسف[٥]

١٤. ثورة علي بن عبد الله الطالبي المعروف بالمرعشي. قام في آمل عام (٢٥١ هـ)، حاربه أسد بن جندان وتغلب عليه، ودخل مدينة آمل.[٦]

١٥. ثورة أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن طباطبا. قام في محلة بين برقة والإسكندرية عام (٢٥٥ هـ)، وادعىٰ الخلافة، أرسل أحمد بن طولون أمير مصر جيشاً لمحاربته، ولما اشتد وطيس الحرب انهزم أتباع ابن طباطبا وبقي هو وحده يقاتل، فثبت وقاوم حتىٰ قُتل، فبُعث برأسه إلىٰ ابن طولون،[٧] الذي أرسله بدوره إلىٰ المعتمد.[٨]

---

١. مقاتل الطالبيين، ص٥٢٢. ٢. الكامل، ج٧، ص١٦٥.

٣. المصدر السابق، ص ١٦٥، ١٧٧؛ مروج الذهب، ج ٤، ص١٧٦، ١٧٧، ١٨٠ (وقد ذكر المسعودي أنّه قام عام ٢٥٢هـ)؛ مقاتل الطالبيين، ص ٥٢٤.

٤. مقاتل الطالبيين، ص ٥٢٤، ٥٢٥. ٥. مروج الذهب، ج ٤، ص ١٨٠.

٦. الكامل، ج٧، ص١٦٣. ٧. المصدر السابق، ص٢١٧. ٨ مقاتل الطالبيين، ص٥٣٦.

١٦. ثورة علي بن زيد، وعيسىٰ بن جعفر العلوي. قاما في الكوفة عام (٢٥٥هـ)، فأرسل إليهما المعتز جيشاً، فانهزما بعد تفرّق أصحابهما.[١]

١٧. ثورة علي بن زيد بن الحسين بن عيسىٰ بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. قام في الكوفة عام (٢٥٦ هـ) واستولىٰ عليها وطرد عامل الخليفة عليها، أرسل «المعتمد» إليه عسكراً إلّا أنّه مُني بالفشل، فأرسل آخر، وفي هذه المرة قُتل ذلك العلوي وجماعة من أصحابه، ووقع من نجا منهم في الأسر.[٢]

١٨. ثورة إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الصوفي، قام في مصر عام (٢٥٦ هـ)، فاستولىٰ علىٰ «اسْنا»، ثم انتشرت ثورته إلىٰ سائر المدن، فأرسل إليه أحمد بن طولون حاكم مصر جيشاً إلّا أنّه هُزم، ثم أرسل جيشاً آخر فنشبت بينهما معركة ضارية، قُتل فيها جمع غفير من أتباع ابن الصوفي، الذي فر مختفيا في الادغال والغابات،[٣] ومكث فيها حتىٰ عام (٢٥٩ هـ). فقام بمصر تارة أخرىٰ ودعا إليه الناس، فأرسل ابن طولون إليه عسكراً فتمكن من اخماد ثورته، وفرّ ذلك العلوي إلىٰ مكة، فألقىٰ والي مكة القبض عليه، وبعثه إلىٰ ابن طولون الذي جال به في المدينة، وسجنه ومكث فيه حتىٰ أطلق سراحه، واستقر في المدينة وتوفي فيها.[٤]

٩. الاستقلال الذاتي لبعض المناطق الخاضعة للدولة العباسية

إنّ ما نقل عن الوضع السياسي للعباسيين كان يمتّ إلىٰ أوضاعهم الداخلية، وأمّا الوضع السياسي للبلدان والمناطق الخاضعة لنفوذهم، فيمكن القول بأن أغلبها نال استقلالاً ذاتياً بنحو ان كثيراً من عمّالهم في الامصار الاسلامية الواسعة لم يكونوا يدينون بالولاء

---

١. مروج الذهب، ج ٤، ص ١٨٠؛ البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٦.
٢. الكامل، ج ٧، ص ٢٣٩، ٢٤٠؛ مقاتل الطالبيين، ص ٥٢٨.
٣. الكامل، ج ٧، ص ٢٣٨، ٢٣٩.
٤. المصدر السابق، ص ٢٦٣-٢٦٤.

للحكومة المركزية، فان أبدوا الرغبة اظهروا الطاعة والا فلا، وكانوا يشنون الحروب متىٰ ما شاؤوا ودون اذن الخليفة، وهذا يعتمد إلىٰ حد كبير علىٰ رغبتهم وميلهم في فتح البلدان واتساع رقعة نفوذهم.[١]

ونذكر هنا ـ بغية الاحتراز عن التطويل ـ نذكر فقط أسماء المناطق التي تمتعت بالحكم الذاتي، وهي: الاندلس و شمال افريقيا و إيران ومصر وسورية والموصل.

١٠. تبدل حقيقة الفتوحات واهدافها

لاشك في ان الهدف من الفتوحات في الإسلام كان يقوم علىٰ تحرير الناس من قيود العبودية والظلم وبسط الحكم الاسلامي في المناطق المفتوحة، ولم يقم علىٰ القتل والانتقام وكسب الغنائم، ومن هنا فالواجب يحتم علىٰ الفاتحين دعوة الناس إلىٰ الإسلام وبيان رسالته قبل محاربتهم، إذ أنّ الجهاد في الإسلام له أهداف وآداب خاصة مسطورة في الكتب،[٢] ولكن هذه الأهداف والآداب غابت عن أنظار الفاتحين في ذلك العصر.

وابتعدت هذه الفتوحات عن الأهداف الأصلية التي رسمها الإسلام، فلا دعوة للإسلام لا قبل الحرب ولا بعدها، مع أنّ وجوب الدعوة من الوضوح بمكان في الشريعة، فقد كان الأُسراء يُقتلون خلافاً للموازين الإسلامية، وتُقطع الأشجار وتُضرم النيران في المدن.

وقد ذكر ابن الأثير نموذجاً لذلك، حيث يقول:

«في عام (٢٤٨ هـ) أغزىٰ المنتصر وصيفا التركي إلىٰ بلاد الروم، وكان سبب ذلك أنّه كان بينه وبين أحمد بن الخصيب شحناء وتباغض، فحرّض أحمد بن الخصيب المنتصر علىٰ وصيف وأشار عليه بإخراجه من عسكره للغزاة، فأمر المنتصر بإحضار وصيف.....فكان معه اثنا عشر ألف رجل....ولما سار وصيف كتب إليه المنتصر يأمره

---

١. تاريخ الغيبة الصغرىٰ، السيد محمد الصدر، ص٣٤٨.
٢. راجع: وسائل الشيعة، ج ١١.

بالمقام بالثغر أربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها إلىٰ أن يأتيه رأيه»[١]

وحاصل الكلام إنّ أهداف هذه الغزوات والحروب لم تكن إسلامية، بل كانت تدور حول محاور أخرىٰ، نظير: المشاجرات السياسية، والبغض والعداء الشخصي وغيرها.

ب) الوضع الاجتماعي

المراد بالوضع الاجتماعي هو بيان وضع الشرائح المختلفة للمجتمع بلحاظ الدين والعرق والمنزلة الاجتماعية، والقدرة والشوكة والنفوذ، وصلة هذه الشرائح بعضها مع بعض، و بيان العادات والتقاليد والأعياد والاحتفالات والأساطير والمنازل والملابس والمأكولات والمشروبات، وغير ذلك من مظاهر المجتمع المنفتح[٢]

ولا تتلخص المزايا الاجتماعية في هذا الدور فيما سردناه[٣] والتي أدت بدورها إلىٰ تعميق الفواصل الطبقية في المجتمع، بل ثمة مزايا أخرىٰ سوف نشير إليها في هذا الموجز.

لقد أدىٰ عدم كفاءة الخلفاء ـ في هذا الدور ـ وانغماسهم في اللهو والفسق وليالي السمر والإسراف، الذي لايقف عند حد، إلىٰ تقسيم المجتمع إلىٰ طبقتين: طبقة ثرية للغاية، وأخرىٰ فقيرة معدمة، تشكل غالبية الناس[٤] و بلغ التفاوت الطبقي ذروته بين الخلفاء وعمّالهم من جهة، وبين الرعية من جهة أخرىٰ.

---

١. الكامل، ج٧، ص١١١ـ١١٢؛ تاريخ الطبري، ج١١، ص٧٤.

٢. راجع: تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٢، ص٣٩٥.

٣. للمزيد من الإطلاع علىٰ الأوضاع الاجتماعية لهذا الدور، راجع: العصر العباسي الثاني، الدكتور شوقي ضيف، ص٥٣ ـ ١١٤؛ و تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص٤٢٢ـ٤٦٢.

٤. علىٰ الرغم من أنّ الدكتور شوقي ضيف يذهب إلىٰ طبقة أخرىٰ متوسطة إضافة إلىٰ هذين الطبقتين (العصر العباسي الثاني، ص٥٣، ٦٢ ـ ٦٤) إلّا أنّه يعترف ان المجتمع من الناحية الاقتصادية ينقسم إلىٰ طبقة غنية وأخرىٰ فقيرة (المصدر السابق، ص٦٩) وسوف نمضي علىٰ هذا التقسيم دون أن نأخذ بالحسبان الطبقة المتوسطة نظراً لقلتها.

ولا بأس هنا من الإشارة إلىٰ قصور الخلفاء ولهوهم وإسرافهم والأعياد والاحتفالات التي أقاموها، وهباتهم التي يغدقونها دون حساب لذويهم، أو نسائهم، أو لحفلات السمر من مغنين، وجوارٍ راقصات، ومغنيات، ومهرّجين، إضافة إلىٰ الملابس الفاخرة والمطرزة بالذهب، والموائد المملوءة بأصناف الطعام، كما سوف نشير أيضاً إلىٰ وضع الوزراء وعمالهم وما اختلسوه من ثروة، ولاريب إنّ الإشارة إلىٰ كل هذا لايسعه هذا المختصر، فلنكتف ببعض الشواهد.

١. اللهو

اللهو قاسم مشترك بين الخلفاء العباسيين قاطبة،[١] فالحكايات التي تنقل عنهم في اللهو والمجون وحفلات السمر ومجالس الأُنس أوضح من أن تحتاج إلىٰ شاهد أو مثال، وكتب التاريخ والأدب[٢] مترعة بها،[٣] فقد قضىٰ خلفاء بني العباس معظم حياتهم المخزية بين أقداح الخمور وأحضان الغانيات والنديمات، وكانوا يفضلون أن تهدىٰ إليهم خمور معتّقة وجوارٍ غوانٍ[٤]

---

١. يمكن أن نستثني منهم المهتدي بالله (٢٥٥ ـ ٢٥٦ هـ) الذي كان يقول لمن جاء يعاتبه علىٰ تزهده: «كان في بني أمية عمر بن عبد العزيز، وكان من التقلل والتقشف علىٰ مابلغك، فغرتُ علىٰ بني هاشم فأخذت لنفسي بما رأيت» **تاريخ الخلفاء**، السيوطي، ص ٣٦١.
وقد نقل عنه المسعودي في **مروج الذهب**، ج ٤، ص ١٨٩، قوله: «يا بني هاشم دعوني حتىٰ أسلك مسلك عمر بن عبد العزيز، فأكون فيكم مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية»، يقول الدكتور شوقي ضيف: لعل سيرته الحسنة تلك أدت إلىٰ حنَق الأتراك عليه، فخلعوه ونصبوا أخيه المعتمد (**العصر العباسي الثاني**، ص ١٧).

٢. راجع **الأغاني**، في سيرة شعراء هذا الدور كأبي نواس (١٤٥ ـ ١٩٨ هـ)؛ تاريخ الأدب العربي (**العصر العباسي الثاني**) الدكتور شوقي ضيف، ص ٤٤٣ـ٤٧٢؛ **تاريخ الأدب العربي**، حنا الفاخوري، ص ٢٩٦ ـ ٣١٥ وأيضاً ص ٣٢٧ عند ترجمة الحسين بن الضحاك (١٦٢ ـ ٢٥٠ هـ).

٣. راجع: **الكامل**، ج ٦ وج ٧؛ **تاريخ الإسلام**، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج ٢ و٣؛ **تاريخ الخلفاء**، السيوطي.

٤. راجع: **حياة الإمام الهادي**، باقر شريف القرشي، ص ٤٧٧، ٤٧٨.

فالمتوكل مثلاً قد بلغت الوقاحة به حداً أنّه ناول الإمام الهادي عليه السلام كأس الخمر التي كانت بيده لما جيء بالإمام عليه السلام إليه، فقال عليه السلام: والله ما خامر لحمي ودمي فاعفني منه فعفاه، ثم قال له: أنشدني شعراً أستحسنه فاعتذر الإمام عليه السلام، وقال: إني لقليل الرواية للشعر فألحّ عليه ولم يقبل له عذراً، فأنشده شعراً، فأخذ المتوكل يبكي بكاء عالياً حتىٰ بلت دموعه لحيته وبكىٰ الحاضرون لبكائه، وتحول مجلس أنسه إلىٰ عزاء.[1]

٢. القصور

لقد أولع خلفاء بني العباس ووزرائهم وعمالهم بتشييد القصور الفاخرة،[2] وكانت تلك القصور أشبه بمدن كبيرة فيها روضات غنّاء، وأنهار وأبنية عديدة وفارهة،[3] وكان للمتوكل أكثر من قصر، ذلك أنّه كلما فرغ من بناء قصر أمر بتشييد آخر، حتىٰ بلغ مجموع ما أنفق عليها ٢٧٤٠٠٠٠٠٠ درهم.[4]

٣. الاحتفالات

لقد استاثرت الاحتفالات ومجالس الأُنس والطرب باهتمام كبير لدىٰ الخلفاء العباسيين، سواء في العصر الأول، أو العصر الثاني،[5] ولم تكن للأموال التي تنفق علىٰ هذه المجالس حد ولا حصر، وإليك هذه الشواهد من كلا العصرين:

ـ أنفق المهدي العباسي (١٥٨ ـ ١٦٩هـ) في حفل زواج ابنه هارون من زبيدة مايقرب عن ٥٠٠٠٠٠٠٠ درهم، وقد ارتدت زبيدة في ليلة زفافها قميصاً مرصعاً بجواهر

---

١. مروج الذهب، ج٤، ص٩٤؛ مرآة الجنان، ج٢، ص١٥٩؛ مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج١، ص٢٣١؛ تاريخ ابن خلكان، ج٢، ص٤٣٤.

٢. تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص٤٠٧.

٣. المصدر السابق، ص ٤٣٥؛ العصر العباسي الثاني، ص٥٦.

٤. العصر العباسي الثاني، الدكتور شوقي ضيف، ص٥٥؛ الديارات، الشابشتي، ص ١٥٩.

٥. تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص٤٥٦ـ٤٥٧.

ملوكية لم تر العين مثلها من ذي قبل، حتىٰ عجز أهل الخبرة عن تقييمها نظراً لثمنها الباهظ.

ولم يقف إسراف المهدي العباسي وتبذيره لبيت المال عند هذا الحد، بل أنّه اشترىٰ ياقوتة حمراء بمبلغ ٣٠٠٠٠ دينار، وهو ثمن غال جداً في ذاك العصر، ثم أضاف عليها الكيس تلو الكيس من الذهب وأهداها إلىٰ ابنه الهادي حينما قبّل يديه.[١]

ـ أنفق المتوكل في حفلة ختان أقامها علىٰ شرف ابنه عبد الله المعتز، أموالاً طائلة، وقد ذكر المؤرخون إنّ ما أنفق في تلك الحفلة بلغ ٨٦٠٠٠٠٠٠ درهم.[٢]

وقد علق الدكتور شوقي ضيف علىٰ ذلك بقوله:

«وعلىٰ هذا النحو كانت ملايين الدنانير والدراهم تنفق بدون حساب، وبدون أي رقابة في حفلات القصر، وهي حفلات أمدت القصص في كتاب ألف ليلة وليلة بكل ما يقع في الخيال الواهم من بذخ وترف لا ضفاف له، وبدلاً من أن توجه هذه الملايين إلىٰ مرافق الشعب وحاجاته، أو إلىٰ إعداد الجيوش في حروب الترك والبيزنطيين، كانت تبدد هذا التبديد الأحمق، والشعب يكدح ويشقىٰ ويسيل عرقه مدراراً، ويتجرع غصص البؤس والحرمان ليعبث المتوكل وغير المتوكل بأمواله، فإذا القصور شمّاء تبنىٰ وينفق فيها الملايين تلو الملايين، وإذا هي تستحيل إلىٰ مقاصف يدور فيها الكأس والطاس وتنثر حمول الذهب والفضة».[٣]

يقول المسعودي: «أنّه لم تكن النفقات في عصر من الأعصار ولا وقت من الأوقات مثلها في أيام المتوكل».[٤]

---

١. الداريات، الشابشتي، ص١٠٠.

٢. بين الخلفاء والخلعاء، الدكتور منجد صلاح الدين، ص٣٣ ـ ٣٥؛ العصر العباسي الثاني، الدكتور شوقي ضيف، ص٦٧ـ٦٨. ٣. العصر العباسي الثاني، الدكتور شوقي ضيف، ص٦٨.

٤. مروج الذهب، ج ٤، ص ١٢٢، لمزيد من الإطلاع علىٰ الإسراف والتبذير الذي لاحد له ولاحصر ←

٤. مجالس الأُنس والطرب

المجالس الليلية التي كان يعقدها العباسيون، والصلات التي كانوا يبذلونها دون حساب إلىٰ الغلمان والجواري الغانيات والمطربات، ومجالس اللهو والشرب بلغت من الشهرة بحيث إنّها أصبحت تمد قصص ألف ليلة وليلة، هذه المجالس تعج باللهو والفجور،[1] وكانت قصور الخلفاء محطا للأُنس، ومجالس شرب الخمر[2] حيث يقضي فيها الخلفاء معظم أوقاتهم في السكر والطرب،[3] ولم تقتصر هذه الحالة علىٰ قصور الخلفاء، بل عمّت أيضاً قصور وزرائهم وأمرائهم التي أمست مكاناً لشرب الخمر والرقص والغناء،[4] وقد قيل: الناس علىٰ دين ملوكهم.

ونقل الطبري بأنّ المتوكل لما فرغ من بناء قصر الجعفري، دعا المطربين والمهرّجين إلىٰ مجلسه وأغدق عليهم ٢٠٠٠٠٠٠ درهم[5]

٥. العطايا

كانت عطايا الخلفاء التي لاحدود لها من بيت المال لاتنحصر بالمطربات والراقصات في مجالس الطرب والشرب، بل شملت أيضاً أمهاتهم وأزواجهم، وكل من يمتّ إليهم بصلة، فقد منح المتوكل لأمه شجاع ٦٠٠٠٠٠ دينار سنوياً، وقد خلفت حين موتها ٥٠٠٠٠٠٠ دينار ومجوهرات بقيمة ١٠٠٠٠٠٠ دينار، وبلغ ريع المحاصيل الزراعية ٤٠٠٠٠٠ دينار[6]

← راجع: العصر العباسي الثاني، ص٦٧ـ٧٩؛ و تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص٤٥٦ـ٤٥٩.

١. مروج الذهب، ج٤، ص٤، (نقلاً عن العصر العباسي الثاني، ص٦٩).

٢. العصر العباسي الثاني، ص٩٢.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق، وأيضاً راجع: تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص٤٣٠.

٥. تاريخ الطبري، ج٩، ص٢١٢، (نقلاً عن العصر العباسي الثاني، ص٦٩).

٦. النفقات وادارتها في الدولة العباسية، ص١٦٤.

وقد جمعت أُم قبيحة[١] زوجة المتوكل وأُم المعتز من وراء زوجها وابنها ثروة طائلة، وقد وجد عندها ـ بعد مقتل ابنها المعتز لعجزه عن دفع ٥٠٠٠٠ دينار لرواتب العسكر ـ ١٨٠٠٠٠٠ دينار وثلاثة صناديق مليئة بالجواهر من زمرد وياقوت، و جواهر ثمينة عزّ نظيرها،[٢] تقدّر بـ ٢٠٠٠٠٠٠ دينار.[٣]

وبغض النظر عن كل ما قيل، فقد شملت صلات الخلفاء وهباتهم شعراء البلاط، أو من أطرأهم بشعر وأثنىٰ علىٰ خلافتهم وجعلهم أئمة رسول الله ﷺ، أو من نال من العلويين وتحامل عليهم.

وقد نقل ابن الأثير عن أبي الشمط أنّه قال: «أنشدت المتوكل شعراً ذكرتُ فيه الرافضة فعقد لي علىٰ البحرين واليمامة، وخلع عليّ أربع خلع، وخلع عليّ المنتصر وأمر لي المتوكل بثلاثة الآف دينار، فنُثرت عليّ وأمر ابنه وسعداً الايتاخي أن يلقطاها لي ففعلاً».[٤]

---

١. أطلق المتوكل عليها هذا الاسم لجمالها من باب التشبيه المعكوس، كما كان يطلق الكافور علىٰ السواد (**الكامل**، ج٧، ص ٢٠٠).

٢. **الكامل**، ج٧، ص ٢٠٠؛ **النفقات وادارتها في الدولة العباسية**، ص١٦٥؛ **تاريخ الإسلام** للدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص٤٤٧.

٣. **نساء الخلفاء**، ابن الساعي، ص١٠٦ (نقلاً عن **العصر العباسي الثاني**، ص ٧٣).

٤. **الكامل**، ج٧، ص١٠١، هذه الأشعار هي:

ملك الخليفة جعفر	للدين والدنيا سلامه
لكم تراث محمد	وبعدلكم تنفىٰ الظلامه
يرجو التراث بنو البنا	ت ومالهم فيها قلامه
والصهر ليس بوارث	والبنت لاترث الامامه
ما للذين تنحلوا	ميراثكم إلا الندامه
أخذ الوراثة أهلها	فعلام لومكم علامه
لو كان حقكم لما	قامت علىٰ الناس القيامه
ليس التراث لغيركم	لا والإله ولا كرامه

←

«ثم نثر عليّ بعد ذلك لشعر قلتُه في هذا المعنىٰ عشرة الآف درهم».[1]

هذا وقد أغدق المتوكل علىٰ المخنثين والمهرّجين أيضاً، وخصّهم بجوائز ثمينة.

٦. الأطعمة

من خصوصيات الخلفاء العباسيين وبتبعهم الوزراء والأُمراء، الحرص والولع بأنواع الأطعمة والأشربة والحلويات، و ملء الموائد بأصناف الأواني الذهبية والفضية .[2]

وقُدّر النفقة اليومية للمامون بـ ٦٠٠٠ دينار يذهب معظمها إلىٰ مطبخه[3]

وكان يُقدم لهارون الرشيد ثلاثون صنفاً من الطعام، كل يوم بتكلفة تبلغ ١٠٠٠٠ درهم.[4]

وراح بعض الخلفاء يحثّون شعراءهم علىٰ إنشادهم شعراً حول تلك الموائد الحافلة بأصناف الطعام[5]

وقد ذكر الدكتور حسن إبراهيم حسن في «تاريخ الإسلام» والدكتور شوقي ضيف في «العصر العباسي الثاني» شواهد طريفة علىٰ إسراف الخلفاء وبطنتهم[6]

← أصبحت بين محبكم والمبغضين لكم علامه

جدير بالذكر إنّ ثمة شعراء في هذا الدور لم يرضخوا لهذا الذل والهوان، نظير دعبل الخزاعي (١٤٨ ـ ٢٤٦ هـ) وكان شاعراً موالياً لأهل البيت ﷺ ومن جراء ذلك قتل في زمن المتوكل، وكان كثيراً ما يردد: إنّي أحمل خشبتي علىٰ كتفي منذ خمسين سنة ولا أجد من يصلبني عليها، ومن شعره في هجاء المعتصم:

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتنا عن ثامن لهمُ كتبُ
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة خيار إذا عُدوا وثامنهم كلب
وإنّي لأُعلي كلبهم عنك رتبة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب

راجع تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، ص ٣٧٣

١. الكامل، ج ٧، ص ١٠١. ٢. العصر العباسي الثاني، الدكتور شوقي ضيف، ص ٧٤.

٣. الفخري، ص ٢٠٧. ٤. تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج ٢، ص ٤٢٤.

٥. المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٣٩.

٦. راجع تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٢٤ـ٤٢٧ و ج ٣، ص ٤٣٩ـ٤٤٠؛ العصر العباسي الثاني، ص ٧٤ ـ ٧٥.

كما أحصىٰ الدكتور الزهراني في كتابه «النفقات وإدارتها في الدولة العباسية» نفقات الأطعمة اليومية والمطابخ لكل الخلفاء العباسيين، ودلّ علىٰ جوانب من إسرافهم[١]

وإذا تجاوزنا ذلك فإنّ المبالغ الضخمة التي كانت تنفق علىٰ زوجات الخلفاء وابنائهم والجواري والرقيق والملابس الفاخرة، وأهم من كل ذلك الرشاوىٰ الكثيرة التي تدفع لشراء الذمم والحصول علىٰ البيعة حين تولي الخلافة، كل هذه الأرقام تكشف لنا عن العبء الثقيل الذي يقع علىٰ عاتق الناس عامة.[٢]

وذلك في وقت لا يبلغ معدل الإنفاق الشهري لكل أُسرة متوسطة الحال في ذلك العصر سوىٰ (٢٥) درهما، أي بمعدل درهم لكل يوم،[٣] بينما بلغ إنفاق المتوكل ومصارفه الشخصية في السنة نحو (٧٦٥٠٢٥٠٠) درهم[٤]

ونرىٰ من المناسب الإشارة إلىٰ الفقر والحرمان الذي كانت تعانيه طبقات المجتمع لا سيّما الفلاحين والعمال والمثقفين وأصحاب المهن والحرف، فكل ما تملك الطبقة المرفهة كان ـ في الواقع ـ من كد يمينهم وعرق جبينهم؛ إذ لولاهم لما بلغت تلك الطبقة ما بلغت إليه من الرفاه،[٥] كما أنّ الحركات والثورات التي تقدّم الإشارة إليها تدلّ بوضوح علىٰ الوضع المزري الذي بلغه معظم الناس، لاسيّما ثورة صاحب الزنج والقرامطة التي كانت ـ في الواقع ـ انعكاساً لظلم وحيف الطبقة الحاكمة، والفقر المدقع والبؤس والحرمان الذي كان يعانيه الناس[٦]

---

١. النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، الدكتور ضيف الله يحيىٰ الزهراني.

٢. المصدر السابق، ص ١٦٢ ـ ١٧١(وحول الثياب الفاخرة راجع: **العصر العباسي الثاني**، ص ٧٢ ـ ٧٣.

٣. **مصارع العشاق**، ص ١٥٩ (نقلاً عن **العصر العباسي الثاني**، شوقي ضيف، ص٦٢) جدير بالذكر أنّ الدرهم في تلك الأزمنة كان ذا قيمة بحيث يمكن به شراء شاة مع جرة عسل أو جرة زيت (**حياة الإمام الحسن العسكري**عليه السلام، باقر شريف القرشي، ص ١٨٢).

٤. **النفقات وادارتها في الدولة العباسية**، الدكتور ضيف الله يحيىٰ الزهراني، ص ١٥٠ (ولمزيد من الإطلاع علىٰ الإنفاق اليومي لكل من الخلفاء، راجع: الكتاب ذاته، الفصل الثالث، نفقات دار الخلافة، ص ١٤١ ـ ٢٤٧). ٥. راجع: **العصر العباسي الثاني**، الدكتور شوقي ضيف، ص ٦٢.

٦. راجع: المصدر السابق، ص ٢٦، ٦٢.

وكانت ثروات العالم الإسلامي الطائلة تذهب إلىٰ جيوب الغلمان والجواري الغانيات والراقصات والمطربات والمهرّجين والمخنثين، وتنفق في مجالس الطرب والشرب الليلية المليئة بالفسق والفجور [1]

ج) الوضع الفكري

إنّ ما هو جدير بالتأمل والاهتمام بلحاظ الوضع الفكري [2] في هذا الدور هو تحول الاتجاه الفكري للمتوكل من الاعتزال، [3] المذهب الرسمي للدولة إلىٰ مذهب أهل الحديث، وما رافق ذلك من قمع المعتزلة والشيعة، واحتضان أهل الحديث المتمثل بأهل السنة [4]

وثمة أقوال عديدة في الاعتزال ومنشأه، [5] حيث يعتقد بعض المحققين أنّه ظهر في أواخر القرن الأول الهجري (العهد الأموي)؛ وذلك بعد انفصال واصل بن عطاء عن

---

١. راجع: **حياة الإمام علي الهادي**، باقر شريف القرشي، ص ٣٧٢، ولمزيد من الاطلاع علىٰ أشعار في هذا الباب عكست الأوضاع المزرية التي آل إليه المجتمع، راجع: **حياة الإمام الحسن العسكري**، باقر شريف القرشي، ص١٩٧ ـ ٢٠٧.

٢. لمزيد من الإطلاع علىٰ الوضع الفكري لذلك الدور، راجع: **العصر العباسي الثاني**، الدكتور شوقي ضيف، ص١١٥ـ١٧٩، **تاريخ الإسلام**، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص٣٣٢ـ٤٠٦؛ و**مطلع العصر العباسي الثاني**، الدكتورة نادية حسني صقر، ص١٩٢ـ٢٢٤؛ و**دولة بني العباس**، الدكتور شاكر مصطفىٰ، ج٢.

٣. راجع: حول نشأة المعتزلة وعقائدها ودورها في الخلافة العباسية: **تاريخ الإسلام**، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج١، ص٤١٨ـ٤٢٦ و ج٢، ص١٥٥ـ١٦٢ و ج٣، ص٢١٣ـ٢١٨؛ **العصر العباسي الأول والعصر العباسي الثاني**، الدكتور شوقي ضيف، ص١٧٠ـ١٧٩.

٤. ثمة اختلاف بين أهل الحديث وأهل السنة، فأهل الحديث يتمسكون بأقوال رسول الله ﷺ بينما أهل السنة يعتمدون إلىٰ جانب ذلك علىٰ أفعال الرسول ﷺ وتقريره (**تاريخ الإسلام**، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٢، ص١٦٢) ولمزيد من الإطلاع علىٰ اصطلاح أهل السنة وتاريخ ظهورها في العهد العباسي وفرقها، راجع: **المصدر السابق**، ج٢، ص١٦٢ـ١٦٣ و ص٤٦٨ـ٤٧٠ و ج٣، ص٢١٨ـ٢١٩.

٥. راجع: **بحوث في الملل والنحل**، جعفر السبحاني، ج٣، ص١٧٤ـ١٨٣.

إستاذه الحسن البصري (١١٠ ـ ١٢١ هـ)،[١] وكان العراق ـ حسب إدعائهم ـ مهد ظهوره وتكامله، وكان الاعتزال يتألف من خمسة أصول[٢]

وقد أفرط هذا المذهب في الاعتماد علىٰ العقل، فهو يشبه إلىٰ حد بعيد المذهب العقلي الذي انبعث من أروبا في عصر النهضة.[٣]

وكان هذا المذهب حتىٰ عصر المأمون في منأىٰ عن الجدل والنقاش في المسائل السياسية،[٤] ثم بلغ أوج إزدهاره في عهد المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨ هـ) الذي احتضنه وجعله المذهب الرسمي للبلاد، ويرىٰ بعض المحققين ـ استناداً إلىٰ بعض الشواهد التاريخية ـ إنّ هدف المأمون من وراء ذلك هو مواجهة الإمامة لدىٰ الشيعة (المتمثلة آنذاك بالإمام الرضاؑ)، ودحض حججها؛ لكي يزيل بذلك أكبر خطر يواجه الخلافة العباسية.[٥]

كما أنّه سعىٰ إلىٰ تحقيق ما يصبو إليه عبر إجبار الإمام علىٰ قبول ولاية العهد من جهة، وترجمة الكتب اليونانية في الفلسفة والمنطق من جهة أخرىٰ.

وكان يهدف من إجبار الإمام علىٰ قبول ولاية العهد، إظهار الإمامؑ بمظهر المكبّ علىٰ المناصب الدنيوية والراغب عن الزهد،[٦] بينما كان يرمي من الاهتمام بحركة الترجمة[٧]

---

١. **تاريخ الإسلام**، حسن إبراهيم حسن، ج١، ص٤١٨؛ وراجع أيضاً: **بحوث في الملل والنحل**، جعفر السبحاني، ج٣، ص١٦٥ـ٤٧٠.

٢. **المصدر السابق**، ص ٤١٩، ٤٢٠؛ هذه الأصول هي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، الواسطة بين الإيمان والكفر وهو مايعرف بالفسق، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣. **المصدر السابق**، ص ٤٢١. ٤. **المصدر السابق**.

٥. راجع: **الحياة السياسية للإمام الرضاؑ**، جعفر مرتضىٰ العاملي، ص٣٥٧ـ٣٦٠؛ **الحياة السياسية للإمام الجوادؑ**، جعفر مرتضىٰ العاملي، ص٦٣ـ٦٥.

٦. **الحياة السياسية للإمام الرضاؑ**، ص٢٣٣ ـ ٢٣٤؛ و**الحياة السياسية للإمام الجوادؑ**، ص٦٥. جدير بالذكر إنّ المؤلف في كتاب الحياة السياسية للإمام الرضاؑ سرد أحد عشر هدفاً للمامون من وراء إعطاء ولاية العهد للإمام الرضاؑ.

٧. راجع: **تاريخ الإسلام**، حسن إبراهيم حسن، ج٢، ص٣٤٤ـ٣٤٧ و ج٣، ص ٣٨٠.

إلىٰ الحط من المقام الشامخ للإمام وإيصاد باب أهل البيت عليهم السلام[١] إلّا أنّ الإمام عليه السلام بمواقفه الحكيمة، وما تمتع به من عصمة وعلم إلهي، أفشل كافة المؤامرات التي استهدفته، فلم ير المأمون بُداً من قتله عليه السلام.

يقول أبو الصلت الهروي: «إنّ المأمون إنّما كان يكرمه ويحبّه لمعرفته بفضله وجعل له ولاية العهد من بعده ليري الناس أنّه راغب في الدنيا؛ فيسقط محله في نفوسهم، فلما لم يظهر منه في ذلك للناس إلّا ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلاً في نفوسهم، جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم، فيسقط محله عند العلماء وبسببهم يشتهر نقصه عند العامة، فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارىٰ والمجوس والصابئين والملحدين والدهرية، ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له إلّا قطعه وألزمه الحجّة...

إلىٰ أن قال: فلما أعيته الحيلة في أمره اغتاله فقتله بالسم»[٢]

وبعد أن اعتنق المأمون هذا المذهب، أجبر الناس علىٰ القول بخلق القرآن الذي نادت به المعتزلة.

وفي عام (٢١٨ هـ) طلب من عامله علىٰ بغداد اختبار القضاة والمحدّثين في هذه المسألة، وعزل كل من خالفها، و أمر القضاة بأن لا يقبلوا شهادة كل من لم يعتقد بخلق القرآن ومعاقبته،[٣] وكان هذا اشبه ـ في الواقع ـ بتفتيش العقائد، ويعرف في التاريخ بمحنة القرآن.[٤]

---

١. للاطلاع علىٰ أهداف المأمون من ترجمة الكتب الفلسفية والمنطقية راجع: سيرة الأئمة، لمهدي پيشوائي، ص٤٩٨ـ٥٠٨.

٢. عيون أخبار الرضا، ج٢، ص٢٣٩؛ بحار الأنوار، ج٤٩، ص٢٩٠؛ شرح ميمية أبي فراس، ص٢٠٤ (نقلاً عن كتاب الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام، جعفر مرتضىٰ العاملي، ص٦٥).

٣. تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن، ج٢، ص١٦٠؛ الكامل، ج٦، ص٤٢٣؛ تاريخ الخلفاء، ص٣٠٨.

٤. المحنة بمعنىٰ الامتحان، يقول صاحب لسان العرب: المحنة: الخبرة، ومايمتحن به الانسان من بلية.

ومن جملة وصاياه لولي عهده «المعتصم» إجبار الناس علىٰ قبول تلك المسألة، وبالفعل فقد ضيّق المعتصم الخناق علىٰ العلماء المخالفين لها، رغم أنّه لم يُصب حظاً من العلم، فكل عالم وقاض لايتفق مع رأي المعتزلة، كان معرضاً للحبس والتعذيب.[١]

وقد نهج الواثق (٢٢٧ ـ ٢٣٢ هـ) سياسة المعتصم في الدفاع عن المعتزلة، و شدّد علىٰ ضرورة اعتناق عقائد المعتزلة، الأمر الذي أدىٰ إلىٰ تفاقم معاناة الناس لاسيّما أهل بغداد،[٢] وبلغ به الإفراط حداً أنّه جعل معيار المسلم هو قبوله لخلق القرآن، وقد جعل هذا المعيار شرطاً لمبادلة أُسراء المسلمين بالروم، فمن لم يذعن بخلق القرآن فليس بمسلم، وبالتالي لا يدخل في نطاق المبادلة[٣]

وعلىٰ أيّة حال فقد بلغ الكبت والتشدّد في هذه المسألة مبلغاً أنّ كثيراً من العلماء زُجّ بهم في زنزانات امتلأت بهم،[٤] وهذا «أحمد بن حنبل» قد تعرض للسجن والتعذيب جراء ذلك،[٥] واضطرب الوضع غاية الاضطراب حتىٰ قام أهل بغداد بثورة عارمة بزعامة «أحمد بن نصر الخزاعي» مطالبين بعزل الواثق، إلّا أنّه سرعان ما أخمد الواثق هذه الثورة وقتل زعيمها بيديه،[٦] كما تعرض «يوسف بن يحيىٰ البويطي» وهو من تلاميذ «الشافعي» للتعذيب أيضاً أدىٰ إلىٰ وفاته في السجن،[٧] ولاشك أنّ مثل هذه الإجراءات التعسفية وأمثالها جلبت المزيد من النفرة حيال المعتزلة.[٨]

---

١. تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٢، ص١٦١.
٢. المصدر السابق، ج٢، ص٨٠ ١٦١.
٣. المصدر السابق، ص١٦٢ و ج٣، ص٢١٣؛ تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص٢١٥، ومن أجل الإطلاع علىٰ مواقف الأئمة ﷺ لاسيّما الإمام الهادي ﷺ حيال مسألة خلق القرآن، راجع: سيرة الأئمة، ص٦٠٩ـ٦١٠؛ توحيد الصدوق، ص ٢٢٤.
٤. الولاة والقضاة، ص٤٥١ (نقلا عن مطلع العصر العباسي الثاني، الدكتورة نادية حسني صقر، ص١٩٩).
٥. مطلع العصر العباسي الثاني، الدكتورة نادية حسني صقر، ص٢٠٦.
٦. مروج الذهب، ج٤، ص٧٦؛ تاريخ الخلفاء، ص٣٤٠؛ الكامل، ج٧، ص٢٢؛ تاريخ الطبري، ج٧، ص٣٢٩.
٧. الكامل، ج٧، ص٢٦.
٨. تاريخ الطبري، ج٧، ص٣٢٩ (نقلاً عن مطلع العصر العباسي الثاني، ص ٢٠٠).

وبموت الواثق واعتلاء المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ) منصة الخلافة، انتهج سياسة مغايرة تماماً لسياسة سلفه في الاتجاه، مماثلة لها في التشدّد والتطرف[١] وتقوم على دعم أهل الحديث، وقمع المعتزلة والشيعة،[٢] وبهذا النحو تمكن من كسب رضا بعض الفرق التي سخطت على المعتزلة ومن دعمهم من الخلفاء،[٣] وبسبب هذا الإجراء راحوا يبالغون في الثناء عليه وتعظيمه، معتبرين إياه أحد الخلفاء الثلاثة الذين أحيوا السنة وأماتوا البدع.[٤]

كما تمكن في الوقت نفسه من إجهاض حركة العلويين الذين كانت لهم ميول اعتزالية واسعة.[٥]

وقد نهج المتوكل أساليب خاصة بغية الوصول إلى مآربه السياسية والقضاء على المعتزلة والشيعة؛ إذ حظر في البداية تفتيش العقائد المذهبية (المحنة)، الأمر الذي بدأ العمل به في عهد المأمون، وبتأييد من المعتزلة، وأطلق هو واتباعه شعارات ضد الشيعة.

---

١. راجع: حول وجه تأثير الشيعة الإمامية على المعتزلة ووجوه الاشتراك بينهما: **تاريخ الإسلام**، حسن إبراهيم حسن، ج٢، ص١٥٥ـ١٦٢؛ **تأثير الآراء الكلامية الشيعية على المعتزلة**، قاسم جوادي (مجلة الفكر الإسلامي، العدد ١٦، ص١٦١ـ٢٠٧).

٢. **تاريخ الطبري**، ج٧، ص٣٦٨؛ **مروج الذهب**، ج٤، ص٨٦ (قال المسعودي: ولما افضت الخلافة إلى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق والمأمون وأمر الناس بالتسليم والتقليد وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث وإظهار السنة والجماعة).

٣. **ضحى الإسلام**، أحمد امين، ج٣، ص١٩٨ (نقلاً عن **مطلع العصر العباسي الثاني**، الدكتورة نادية حسني صقر، ص٢٠٣).

٤. **تاريخ بغداد**، ج٥، ص١٧٠؛ **تاريخ الخلفاء**، ص٣٤٦ (بالغوا في الثناء عليه والتعظيم له حتى قال قائلهم: الخلفاء ثلاثة: أبوبكر في قتل أهل الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم، والمتوكل في إحياء السنة وإماتة الجهم) وفي «تاريخ بغداد» محو البدع بدل إماتة الجهم.

٥. راجع: **التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر**ؑ، ص٨٢

ثم اتخذ إجراء آخر، وهو عزل «ابـن الزيـات» ومـعاونيه مـن مـناصبهم، وتـعيين «الجرجرائي» و«ابن خاقان»، المعروفين بسياساتهم المتشدّدة تجاه الشيعة.

وأخيراً قام بتأسيس جيش جديد يدعىٰ «الشاكرية»، جمع عـناصره مـن المـناطق المشهورة بعدم ولائها للعلوية نظير سورية والجزيرة والجبل والحجاز وعبناء، التـي قامت ضد تفتيش العقائد ومحنة القرآن[١]

وإلىٰ جانب كل هذا، قام المتوكل بسلسلة مـن العـمليات التـعسفية ضـد الشـيعة والعلويين،[٢] نظير تخريب ضريح الإمام الحسين عليه السلام الذي مرّ ذكره.

ومن جملة الحوادث التي اتفقت في ذلك العهد، تدوين الجوامع الروائية وصحاح أهل السنة، نظير مصنف ابن أبي شيبة المتوفىٰ (٢٣٥ هـ) وصحيح البـخاري المـتوفىٰ (٢٥٦هـ)، وصحيح مسلم المتوفىٰ (٢٦١هـ).[٣]

---

١. المصدر السابق، ص٨٢

٢. لمزيد من الإطلاع راجع: التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام، ص٨٢ ـ ٨٥

٣. راجع: دولة بني العباس، الدكتور شاكر مصطفىٰ، ج٢، ص١٦٤.

الخلاصة

استعرض هذا الفصل ـ بغية الوقوف علىٰ أسباب الغيبة والحصول علىٰ تحليل جامع ـ الوضع السياسي والفكري والاجتماعي للعصر العباسي الثاني علىٰ اعتاب غيبة صاحب الزمان ﷺ وكان من أهم خصوصيات الوضع الفكري لذلك العصر هي:

١) انتقال مركز الخلافة من بغداد إلىٰ سامراء؛ ٢) نفوذ الأتراك؛ ٣) العزل والنصب المكرر؛ ٤) نفوذ النساء في جهاز الخلافة؛ ٥) ظلم الوزراء والأُمراء؛ ٦) الفتن الداخلية؛ ٧) ثورة صاحب الزنج؛ ٨) ثورات العلويين؛ ٩) نيل بعض المناطق الخاضعة للاستقلال الذاتي؛ ١٠) تبدل حقيقة وماهية الفتوحات.

أمّا الوضع الاجتماعي فقد أشار إلىٰ التصنيف الثنائي للمجتمع بلحاظ الوضع المادي والاقتصادي، كما قارن بين حياة اللهو والترف والإسراف للخلفاء والوزراء والأُمراء في قصورهم وأعيادهم ومجالسهم الخاصّة وبين حياة الفقر والبؤس للعامة.

وأمّا الوضع الفكري فقد أشار إلىٰ أبرز خصوصيات ذلك الدور وهي الانعطاف الفكري المفاجىء للمتوكل من الاعتزال إلىٰ أهل الحديث والقضاء علىٰ المعتزلة ووصول أهل السنة والجماعة إلىٰ سدة الحكم، وذكر أسباب ودواعي ذلك.

الأسئلة

١. ما هي الحاجة إلىٰ بيان الوضع السياسي والاجتماعي والفكري للعصر العباسي علىٰ اعتاب غيبة الإمام الثاني عشر ﷺ؟

٢. يعتقد المؤرخون والمحققون إنّ العصر العباسي الثاني هو عصر تسلط الأتراك ويعدون ذلك من أهم خصوصيات ذلك العصر، وضح تلك الخصوصية بإسهاب.

٣. ماهي علل ثورة صاحب الزنج وأهدافها ونتائجها؟

٤. إذكر بعض جرائم المتوكل بحق العلويين، وتكلم عن ثورتي يحيىٰ بن عمر وعلي بن زيد.

٥. إذكر جوانب من إسراف الخلفاء وتبذيرهم لبيت المال.

٦. كيف كان وضع عامة الناس في هذا الدور؟ وما الدليل عليه؟

٧. إذكر أهم ميزة لهذا الدور بلحاظ الوضع الفكري، وماهي أسباب ونتائج هذا الانعطاف الفكري.

٨. ماهي الإجراءات التي اتخذها المتوكل بعد الانعطاف الفكري من أجل الوصول إلىٰ اهدافه؟

للبحث والتحقيق

١. أشار الدكتور حسن إبراهيم حسن في كتابه تاريخ الإسلام (٢ / ٤٣٠ ـ ٤٣٤ و ٣ / ٤٤٦ ـ ٤٥١) إلىٰ شواهد من نفوذ النساء في جهاز الخلافة، إذكر هذه الشواهد.

٢. من الشواهد علىٰ ظلم المتوكل هي مصادرة فدك وانتزاعها من يد العلويين وإعطائها إلىٰ أحد اتباعه، وهو عبدالله بن عمر بزيار، وقد كتب ابن طاووس في «كشف المحجة» يقول: إنّ عوائد فدك في ذلك الزمان بلغت ٢٤٠٠٠ دينار. استخرج هذه المعلومة وعيّن رقم الصفحة.

وقد ذكر الدكتور جاسم حسين في الفصل الثاني من كتابه التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام مواقف العباسيين إزاء نشاط الإمام الهادي عليه السلام، إذكر هذا المطلب مع تعيين رقم الصفحة.

٣. أُكتب تقريراً عن كتابي «الفخري» لابن طباطبا و«مآثر الإنافة في معالم الخلافة» للقلقشندي (التعريف بالمؤلف، خصوصيات الكتاب، المباحث المطروحة فيه، عدد المجلدات، محل الطبع وسنته).

٤. أُكتب تقريراً عن كتابي «تاريخ الإسلام» للدكتور حسن إبراهيم حسن في أربعة مجلدات، و«العصر العباسي الثاني» للدكتور شوقي ضيف.

٥. قارن بين ما ورد هنا حول ثورات العلويين لما كانت سامراء مركزاً للخلافة العباسية، و بين ما ذكر في كتاب تاريخ الغيبة الصغرىٰ للسيد الشهيد محمد الصدر.

٦. ورد في كتاب حياة الإمام الهادي عليه السلام للشيخ باقر شريف القرشي شاهد على إسراف المستعين بالله العباسي وتبذيره، إذكر هذا الشاهد.

٧. أكتب مقالة حول ثورة صاحب الزنج مع الاستعانة بالمصادر المذكورة في الهوامش.

٨. ورد في كتاب حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام للشيخ باقر شريف القرشي نماذج من اشعار شعراء ذلك العصر، التي تعكس صورة واقعية للمجتمع والوضع المزري لعامة الناس، إذكر مقتطفات من تلك الأشعار.

مصادر البحث

المصادر الأصلية

١. تاريخ الطبري، والكامل لابن الأثير.
٢. مروج الذهب، المسعودي.
٣. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، القلقشندي.
٤. الفخري، ابن طباطبا.
٥. مقاتل الطالبيين، أبوالفرج الأصبهاني.

المصادر الفرعية

١. تاريخ الغيبة الصغرىٰ، السيد الشهيد محمد الصدر.
٢. تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج ٢ و ٣.
٣. العصر العباسي الثاني، الدكتور شوقي ضيف، ص ٩ ـ ١٧٩.
٤. مطلع العصر العباسي الثاني، الدكتورة نادية حسني صقر.
٥. الخلافة العباسية في عصر الفوضىٰ العسكرية، الدكتور فاروق عمر.
٦. النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، الدكتور ضيف الله يحيىٰ الزهراني.
٧. الدولة العباسية، محمد بك الخضري.
٨. دولة بني العباس، الدكتور شاكر مصطفىٰ.

٤
الوضع الفكري والسياسي والاجتماعي للشيعة علىٰ مشارف عصر الغيبة

المدخل

برز للشيعة في هذا الدور ـ من الناحية الفكرية ـ أعلام تلمذوا عند الأئمة عليهم السلام الذين ألقوا عليهم الأصول فدونوها في كتبهم التي تعرف بالأصول الأربعمائة، كما أنّهم عليهم السلام بينوا الخطوط العريضة للأصول العقائدية والفقهية وحثوا طلابهم علىٰ تدوينها في كتبهم.

أمّا من الناحية السياسية فقد كان الوضع حساساً ومتأزماً للغاية، إذ إزدادت وتيرة الضغوط علىٰ أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأشخصوا إلىٰ سامراء، ففرضت عليهم الإقامة الجبرية فيها، وأخضعوا للمراقبة الشديدة، ممّا جعل اتصال قواعدهم الشعبية بهم أمراً في غاية الصعوبة، وفي هذه المرحلة بالذات تبلور المشروع الجهادي للشيعة في جهاز الوكالة السري، الذي وطد أركانه في عهد الإمام الصادق عليه السلام وبلغ أوجه في عهد العسكريين عليهما السلام، وكانت تنظيماته معقدة للغاية، بحيث لا يمكن الوقوف علىٰ مدىٰ عمقه وتعقيداته والدور البنّاء الذي لعبه في تلك الظروف الحساسة إلّا بمطالعة زواياه الخفية بمزيد من الدقة والإمعان.

وكان الإمام عليه السلام يبذل جهوداً حثيثة من أجل بسط ونشر وتوسيع قواعد هذا الجهاز عبر الاتصالات السرية المدروسة، وبالتالي حفظ الفكر الشيعي ودعمه ونشره.

و من جملة الإجراءات التي اتخذها الأئمة عليهم السلام في هذه المرحلة التاريخية من الجهاد، هي دعم ورعاية بعض الثورات العلوية لزعزعة أركان الحكم العباسي، أو الحد من ظلمه وحيفه.

وأمّا من الناحية الاجتماعية، فإنّ الشيعة كانوا يرزحون تحت نير الخلفاء وجورهم: تصادر أموالهم، وتهدّد حياتهم، وتسفك دماؤهم، وتمارس معهم سياسة التهميش والاقصاء عن تولي المناصب الحساسة، باستثناء حالات قليلة تبوأ فيها بعضهم تلك المناصب في ظل تبنيهم سياسة التقية، وتقديم الخدمات النافعة كلما سنحت الفرص.

وقد تعرض الأئمة عليهم السلام في هذا الدور الىٰ مزيد من الرقابة الا ان هذا لم يحدّ من نفوذهم الواسع في اوساط عامة الناس.

روي عن رجل من بني حنيفة من أهل بست وسجستان، قال: «رافقت أبا جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها في أول خلافة المعتصم، فقلت له وأنا معه علىٰ المائدة، وهناك جماعة من أولياء السلطان: إنّ وإلينا ـ جُعلت فداك ـ رجل يتولاكم أهل البيت ويحبكم وعليّ في ديوانه خراج، فإن رأيت ـ جعلني الله فداك ـ أن تكتب إليه كتاباً بالإحسان اليّ، فقال لي: لا أعرفه، فقلت: جعلت فداك، أنّه علىٰ ما قلت من محبيكم أهل البيت، وكتابك ينفعني عنده فأخذ القرطاس وكتب. بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فان موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً وإنّ مالك من عملك ما أحسنت فيه فأحسن إلىٰ أخوانك، واعلم إنّ الله عزَّ وجلّ سائلك عن مثاقيل الذر والخردل، قال: فلما وردت سجستان سبق الخبر إلىٰ الحسين بن عبد الله النيسابوري، وهو الوالي فاستقبلني علىٰ فرسخين من المدينة، فدفعت إليه الكتاب فقبله ووضعه علىٰ عينيه، ثم قال لي: ما حاجتك: قلت: خراج عليّ في ديوانك، قال: فأمر بطرحه عني، وقال لي: لا تؤد خراجاً ما دام لي عمل، ثم سالني عن عيالي، فأخبرته بمبلغهم، فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً، فما أديت في عمله خراجاً ما دام حياً ولا قطع عني صلته حتىٰ مات».[١]

---

١. الكافي، ج ٥، ص ١١١ـ١١٢؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٨٦ـ٨٧

أ) الوضع الفكري

حظيت الشيعة في هذا الدور بمنزلة رفيعة من الناحية الفكرية والعقائدية، حيث وضعت اللبنات الأولىٰ للمذهب في عهد الصادقين وصنفت الأحاديث في أصول وجوامع،[1] ووضعت معايير لحفظ الأحاديث وتهذيبها من قبل سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام، كما تمَّ إعداد فريق من الأصحاب[2] للإجابة عن المعضلات والدفاع عن

١. يقول محمد بن معروف الهلالي: مضيت إلىٰ الحيرة إلىٰ جعفر بن محمد عليه السلام فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس، فلما كان اليوم الرابع رآني فأدناني وتفرق الناس عنه ومضىٰ يريد قبر أمير المؤمنين عليه السلام فاتبعته وكنت اسمع كلامه وأنا معه أمشي. (**دلائل الإمامة**، ١١٥؛ **الثاقب في المناقب**، ص١٥٨؛ **مناقب ابن شهرآشوب**، ج٣، ص٣٦٣، **بحار الأنوار**، ج٤٧، ص٩٣، ح ١٠٤)

وقال الحسن بن علي بن زياد الوشاء لابن عيسىٰ القمي: انّي ادركت في هذا المسجد: يعني مسجد الكوفة تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد عليه السلام.(**رجال النجاشي**، ترجمة الوشاء، ص ٤٠ تحت رقم ٨٠)

وقد صنف الحافظ أبوالعباس بن عقدة الهمداني الكوفي المتوفىٰ عام ٣٣٣هـ كتاباً أحصىٰ فيه من روىٰ عن الصادق عليه السلام فبلغ ٤٠٠٠ راو.

وفي عهد الصادقين عليهما السلام انتشر نقل الحديث وتدوينه بين الشيعة انتشاراً واسعاً قلما نجد له نظيراً بين سائر العصور (راجع: **تاريخ التشريع الإسلامي**، عبد الهادي الفضلي، ص٢٠٣ـ٢٠٤) وقد أطلق علىٰ هذا العصر عصر انتشار علوم آل محمد صلى الله عليه وآله (**المصدر السابق**، ص ٩٥).

٢. لمزيد من الإطلاع علىٰ عدد وأسماء تلاميذ وأصحاب العسكريين عليهما السلام راجع: **تاريخ التشريع الاسلامي**، الدكتور عبد الهادي الفضلي، ص١٨٣ـ٢١١.

وقد ذكر الشيخ الطوسي أن عدد تلاميذ الإمام الهادي عليه السلام بلغ ١٨٥ تلميذاً، من بينهم شخصيات معروفة نظير: الفضل بن شاذان، والحسين بن سعيد الأهوازي، وأيوب بن نوح بن دراج النخعي، وأبوعلي حسن بن راشد، والحسن بن علي الناصر الكبير، والسيد عبد العظيم الحسني، وعثمان بن سعيد الأهوازي، وكان لبعضهم مدونات في مختلف العلوم. (راجع: **رجال الطوسي**، ص٤٠٩ـ٤٢٩؛ **وحياة الإمام الهادي**، باقر شريف القرشي، ص ١٧٠ـ٢٣٠)

وقد عد بعض المحققين أصحاب الإمام العسكري عليه السلام إلىٰ ٢١٣ شخصاً. راجع: **حياة الإمام العسكري**، محمد جواد الطبسي، ص٣٤٥ـ٤١٣.

وكتب صاحب أعيان الشيعة يقول: «فقد روي عنه (الإمام العسكري) من أنواع العلوم ما ملأ بطون الدفاتر» (**أعيان الشيعة**، ج١، ص٤٠).

الكيان العقائدي والفقهي الشيعي أمام سائر الفرق لاسيّما أهل السنة الذين حظوا بدعم الخلفاء ومساندتهم.

إنّ حفظ الإسلام وثقافة الوحي وصيانتهما من طرائق الدهر وأهل الزيغ والانحراف، كان من أهم المسؤوليات التي نهض بها الأئمة عليهم السلام، وشكل هذا أبرز معالم هذا الدور، فقد قام العسكريان عليهما السلام بنشر الوعي بين الناس، واتخاذ مواقف حكيمة إزاء ما يتعرض له المجتمع الإسلامي من انحرافات فكرية بدءً بالصوفية والواقفية، وانتهاءً بالمفوضة والثنوية والغلاة،[1] والإجابة عن المسائل الفقهية والمشكلات الفكرية للحيلولة دون وقوع الشيعة في مزالق ما يعرف بـ(محنة القرآن).

كتب الإمام الهادي عليه السلام إلىٰ بعض شيعته ببغداد: «بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فقد أعظم بها نعمة، وإن لا يفعل فهي الهلكة، نحن نرىٰ أنّ الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب، فيتعاطىٰ السائل ما ليس له ويتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلّا الله عزَّ وجلّ وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون»[2]

ومن جملة ما قام به العسكريان عليهما السلام في هذا الدور، هو تمهيد أرضية فكرية مناسبة للشيعة للدخول في عصر الغيبة كصدور أحاديث عديدة بشأن الغيبة وولادة الحجّة عليه السلام،[3] وإرجاع الشيعة إلىٰ الوكلاء[4] وتأييد بعض الكتب الفقهية والروائية،[5] والحد من الاتصال بهم مباشرة، والاقتصار علىٰ المراسلة للإجابة عن المسائل، أو إحالتها إلىٰ وكلائهم، وبهذه الصورة مهدوا الأرضية لتحمل ظروف وشرائط ما بعد

---

١. راجع: حياة الإمام العسكري عليه السلام، محمد جواد الطبسي، ص٢٨٧ـ٢٩٥.
٢. توحيد الصدوق، ص ٢٢٤. ٣. راجع: حياة الإمام العسكري عليه السلام، محمد جواد الطبسي، ص٣١٦.
٤. المصدر السابق، ص٣٢٤. ٥. المصدر السابق، ص ٣٢٥.

الغيبة، والاتصال غير المباشر بالإمام،[1] وهذا الأسلوب ذاته قد اتّبعه الإمام الثاني عشر ـ كمايتضح لنا لاحقاً ـ في زمن الغيبة الصغرىٰ ليهيء الشيعة لعصر الغيبة الكبرىٰ بالتدريج.

ب) الوضع السياسي

١. انتقال الإمامين العسكريين عليهما السلام من المدينة إلىٰ سامراء، والرقابة الشديدة عليهما

استوحىٰ الحكام العباسيون سياستهم حيال الامامين العسكريين عليهما السلام في هذا الدور من السياسة التي انتهجها المأمون العباسي مع الإمام علي الرضا عليه السلام والتي أصبحت سنة مشؤومة لمن بعده من الحكّام، وتتلخص في نقل الإمام إلىٰ عاصمة الملك لمراقبة نشاطه، وتهميش دوره وعزله عن قواعده الشعبية، هذه السياسة مارسها المتوكل مع الإمام الهادي عليه السلام وموورست أيضاً مع الإمام العسكري عليه السلام، الذي فرضت عليه الإقامة الجبرية ـ كأبيه عليه السلام ـ في مدينة سامراء، وكان عليه الذهاب لدار الخلافة في كل اثنين وخميس.[2]

وكانت التقارير التي ترفع إلىٰ المتوكل، والتي تتحدث عن نشاطاته في المدينة المنورة، وميل الناس إليه،[3] هي التي دعت إلىٰ جلب الإمام الهادي عليه السلام إلىٰ سامراء قسرا،[4] وأخضاعه للمراقبة الشديدة، وكان يبعث بين الحين والآخر من يباغت الإمام عليه السلام في منتصف الليل، ويفتش داره لمجرد سعاية بوجود أموال وأسلحة مخفية.[5]

وقد تولىٰ الإمام الحسن العسكري عليه السلام الإمامة بعد أبيه الإمام الهادي عليه السلام وله من

---

١. المصدر السابق، ص ٣٢٤.

٢. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص١٣٩؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص٢٥١؛ مناقب ابن شهر اشوب، ج ٤، ص٤٣٢؛ دلائل الإمامة، ص٢٢٦.

٣. الإرشاد، الشيخ المفيد، ص٣٣٣؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٠٠؛ اثبات الوصية، ص ٢٢٥.

٤. يقول الإمام عليه السلام: أخرجت إلىٰ سر من رأىٰ كرها (بحار الأنوار، ج ٥٠، ص١٢٩).

٥. مروج الذهب، ج ٤، ص٩٣؛ الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢، ص٣٠٣.

العمر (٢٢) عاماً، و كان تحت المراقبة أيضاً حتىٰ استشهاده عن عمر يناهز (٢٨) عاماً في سامراء.

٢. أساليب الجهاد السياسي للعسكريين عليهما السلام

تميّز الجهاد السياسي للعسكريين عليهما السلام بأساليب وأبعاد مختلفة ومتعددة، كالجهاد الفكري والعقائدي، أخذاً بسياسة التقية ونفوذ بعض العناصر إلىٰ المناصب الحساسة في الحكومة[١] من أجل الحفاظ علىٰ الشيعة[٢] والاهتمام بشؤونهم[٣] إلىٰ دعم وحماية بعض الحركات الثورية،[٤] وأهم من كل ذلك بسط ونشر جهاز الوكالة السرّي الذي

---

١. ذكر الدكتور جاسم حسين في كتابه، إن جهاز الوكالة أجاز لاتباعه النفوذ في جهاز الخلافة العباسية، ومن هنا فقد اعتلىٰ محمد بن إسماعيل البزي وأحمد بن حمزة القمي مناصب رفيعة في الجهاز الحاكم (**رجال النجاشي**، ص٢٥٤) وأصبح نوح بن دراج قاضياً علىٰ بغداد ثم الكوفة، وقد أخفىٰ عقيدته طيلة تصدّيه لهذا المنصب (**المصدر السابق**، ص٨٠ ٩٨) وتقلّد بعض الإمامية كالحسين بن عبد الله النيسابوري حكومة بست وسيستان، والحَكم بن علي الأسدي إمارة البحرين وكان كلاهما يدفعان الخمس للإمام الجواد عليه السلام مما يدلّ علىٰ بيعتهما السرية للإمام التاسع عليه السلام (**الكافي**، ج٥، ص١١١؛ **الاستبصار**، ج٢، ص٥٨)؛ **التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر** عليه السلام، ص٧٩.

٢. راجع: **بحار الأنوار**، ج٥٠، ص١٤٠، ٢٦٩، ٢٥٤، ٢٩٨، ٢٧٠.

٣. راجع: **المصدر السابق**، ص٣٠٤، ٢٥٩؛ **حياة الإمام العسكري** عليه السلام، محمد جواد الطبسي، ص٢٦١ـ٢٦٦.

٤. راجع: **التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر** عليه السلام، الدكتور جاسم حسين، ص ٨٥ ـ ٨٩ (ذكر العديد من المؤرخين كالأصبهاني ان ثورات العلويين ما بين الأعوام ٢٥٠ و ٢٥١ هـ في الكوفة وطبرستان والري وقزوين ومصر والحجاز لا يبعد ادارتها من قبل جماعة أو بعبارة أدق من قبل إمام وقد تزعمها إماميون مخلصون ـ فمحمد بن معروف الحلي المتوفىٰ عام (٢٥٠ هـ) ـ حسب قول ابن عقدة ـ هو من أعيان الإمامية في الحجاز وقاد ثورة مكة (**رجال النجاشي**، ص ٢٨٠) و يحيىٰ بن عمر زعيم ثورة الكوفة الذي نعاه أبوالقاسم الجعفري (وكيل الإمام الهادي عليه السلام) لما اغتيل (**تاريخ الطبري**، ج٣، ص١٥٢٢).

وطبقاً لتقرير المسعودي فإنّ علي بن موسىٰ بن إسماعيل بن موسىٰ الكاظم قد شارك في ثورة الري وقد ألقىٰ الخليفة المعتز القبض عليه لأنّه من أحفاد إسماعيل بن موسىٰ الكاظم من مبلغي المذهب

←

شيدت دعائمه في زمن الصادق عليه السلام وتوسع في زمن العسكريين عليهما السلام، وسيوافيك البحث عن هذا الجهاز وعوامل اتساعه وأهميته وخصوصياته وسيره التاريخي في الفصل اللاحق إن شاء الله تعالىٰ.

وعلىٰ أيّة حال، لا بأس هنا من إلقاء نظرة خاطفة علىٰ سياسة التقية وأهميتها باعتبارها مفتاح فهم تاريخ أئمة الشيعة.

وحاصل الكلام فيها :إنّ التقية في الواقع شكّل معقد من الجهاد، وهي السرية والخفاء **«التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له»،**[1] **«تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له»،**[2] **«المؤمن علوي، المؤمن مجاهد أمّا في دولة الباطل بالتقية، وفي دولة الحقّ بالسيف».**[3]

التقية رمز حياة الشيعة وبقائها طول التاريخ في مواجهة الطواغيت، ويعد تاريخ تقية أئمة أهل البيت عليهم السلام مفتاحاً لفهم تاريخ التشيع، ومن دون ذلك لا يمكن تحليل حركة أئمة الشيعة عليهم السلام، وسنغض الطرف عن الاتهامات التي ألصقت بها، مثل: الجهل بالسياسة، والسذاجة، والضعف، والخوف، وحبّ الدنيا، ونختم هذا الموضوع باستعراض مقتطفات من أقوال الإمام علي عليه السلام، والإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام،

← الإمامي في مصر، مما يقوي احتمال نزعته الإمامية (مروج الذهب، ج٧، ص٤٠٤)، وقد اعتقد الجهاز الحاكم إلىٰ أن أغلب الثورات التي اندلعت كانت زيدية لا إمامية إلّا أن الطبري قد زودنا بمعلومات هامة حول طبيعة النشاط السّري للإمامية، كشف فيها النقاب عن أن عيون السلطة ضبطت مراسلات بين زعيم الثوار في طبرستان المعروف بحسن بن زيد وابن أخيه محمد بن علي بن خلف العطار، وكلاهما من أتباع الإمام الهادي عليه السلام (الطبري، ج٣، ص١٣٦٢، ١٦٨٣).

وقد فندت الإمامية ادّعاء أي علوي أنّه المهدي الموعود من قبل النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا أنّها أيدت بعض الثورات العلوية، وهذه النكتة ترشدنا إلىٰ أنّ الأئمة عليهم السلام قد سلكوا منهجين بغية الوصول إلىٰ أهدافهم، الأول النشاط العلمي والثقافي والعقائدي وإشاعته بين الناس دون أي تدخل في القضاياالسياسية علىٰ الظاهر، الثاني التعاطف مع بعض الثورات الشيعية ودعمهم لها في الخفاء لإخلاصها فيما رفعته من شعار وهو الرضا من آل محمد.

١. وسائل الشيعة، ج١١، ص٤٦٠.

٢. المصدر السابق.

٣. وسائل الشيعة، ج١١، ص٤٦٤.

في هذا الباب، وأمّا البحث عن مفهومها وضرورتها وأهدافها وأبعادها ودورها ومعرفة فقه التقية، وأهم من كل ذلك تاريخ التقية لدىٰ أئمة أهل البيت عليهم السلام فنحيله إلىٰ مجال آخر.

يقول الإمام علي عليه السلام في خطبته الشقشقية:

«أمّا والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وأنّه ليعلم إنّ محلي منها محل القطب من الرحا ينحدر عني السيل ولا يرقىٰ إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر علىٰ طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتىٰ يلقىٰ ربه، فرأيت أنّ الصبر علىٰ هاتا أحجىٰ، فصبرت وفي العين قذىٰ، وفي الحلق شجا أرىٰ تراثي نهبا».[1]

هذه هي التقية التي مارسها علي عليه السلام؛ إذ صبر عندما كانت يده جذاء، وسكت عن حقّه وانصرف إلىٰ إعداد جيل واع وتمهيد الأرضية المناسبة لذلك.

فقد تمكن الإمام عليه السلام من إعداد قادته من صلب أبي بكر وسعد بن عبادة بعد (٢٥) عاماً من اقصائه عن الحكم، وليس هذا فحسب، بل أنّه رجع هذه المرّة ظافراً مرفوع الرأس، ومارس الزعامة بحكمة، وبتخطيط دقيق ومدروس، بعد أن كاد التاريخ يمحو اسمه، ولكن ذكره ما زال ينبض في قلوبنا حتىٰ اليوم.

أمّا الإمام الهادي عليه السلام، فيقول لداود الصرمي: **«ياداود لو قلت لك إنّ تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً».**[2]

فقد جعل ترك التقية في هذه الرواية مقروناً بترك الصلاة، ورفع وجوب التقية إلىٰ مستوىٰ وجوب الصلاة.

وجاء إلىٰ الإمام العسكري عليه السلام رجل من الشيعة قد أرشد صاحبه إلىٰ التقية لما أراد جهال العامة اختباره.

فقال الإمام عليه السلام له: **«أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدال علىٰ الخير كفاعله، لقد كتب الله**

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣.

٢. **وسائل الشيعة**، ج ١١، ص٤٦٦ (نقلا عن السرائر، ابن إدريس)؛ **بحار الأنوار**، ج ٥٠، ص ١٨١.

لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا ومواليننا ومحبينا حسنة وبعدد من ترك التقية منهم حسنة أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت، ولك بإرشادك إياه مثل ما لَه»[١]

ومن الواضح إنّ كل هذا الثواب مترتب علىٰ التقية، وقد بلغ من أعمالها في هذا الدور مبلغاً أنّ الإمام عليه السلام يأمر شيعته بالكفّ عن إلقاء السلام خشية تعرّضهم للخطر،[٢] وقد قال الإمام عليه السلام لرجل من شيعته: «فإن لم تتق تقتل، فأمّا التقية والخفاء، وأمّا الموت والهلاك».[٣]

ج) الوضع الاجتماعي

نتطرق في هذا المبحث إلىٰ الوضع الاجتماعي للشيعة والقاعدة الشعبية لأئمة أهل البيت عليهم السلام.

١. وضع الشيعة

يتلخص الوضع الاجتماعي للشيعة في هذا الدور في الفقر والضغط والإقصاء عن المناصب، والأمرّ من كل ذلك الانقطاع عن الإمام عليه السلام أو ـ في الحقيقة ـ قلة الاتصال به عليه السلام، بالرغم من ان كثيراً من المدن أضحت مراكز شيعية.[٤]

١ ـ ١) بلوغ الاتصال بالإمام حداً أدنىٰ

إنّ فرض الرقابة الشديدة علىٰ الإمام عليه السلام من جهة، وإلحاق الأذىٰ وتعذيب كل من يتصل به عليه السلام من جهة أخرىٰ، أديا إلىٰ تدني مستوىٰ الاتصال به عليه السلام، الأمر الذي خلّف تداعيات في أوساط الشيعة، حال الإمام عليه السلام دون استفحالها من خلال اتخاذ تدابير خاصة.

---

١. الاحتجاج، ج٢، ص٢٦٧. ٢. بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٦٩. ٣. اثبات الوصية، ص ٢٤٣.

٤. راجع: **حياة الإمام العسكري** عليه السلام، محمد جواد الطبسي، ص٢٢٣ـ٢٣٢ (الفصل الثاني، الشيعة ومراكزها في عصره عليه السلام) ومن جملة تلك المراكز: الكوفة وبغداد ونيشابور وقم وآبه والمدائن وخراسان واليمن والري واذربيجان وسامراء وجرجان والبصرة وعشرات المراكز الأخرىٰ.

٢ـ١) الضغط

تعرضت الشيعة في هذا الدور إلىٰ الكبت والضغط، وقد أشرنا فيما سبق إلىٰ جرائم المتوكل بحقّ الشيعة والعلويين، من تأسيس عسكر الشاكرية إلىٰ هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام، حتىٰ أنّه أوعز إلىٰ عامله علىٰ مصر بإبعاد الطالبيين إلىٰ العراق من أجل ممارسة المزيد من الضغوط عليهم، ومن ثم أبعدهم إلىٰ المدينة عام (٢٣٦ هـ).[١]

كما حذّر أهل الحجاز من مغبة الاتصال بهم ودعمهم مالياً، وقد تعرّض كثير من الناس للعقاب جرّاء مخالفتهم ذلك. و ذكر أبو الفرج الأصبهاني إنّ السياسة التي انتهجها المتوكل أدت إلىٰ التعامل معهم بقسوة وعزلهم عن أهل المدينة وحرمانهم من أدنىٰ متطلبات الحياة.[٢]

٣ـ١) الإبعاد عن المناصب

يقول المسعودي: «عزل المتوكل اسحاق بن إبراهيم وكان يتقلد الصيمرة والسيروان لكونه رافضياً»[٣]

وقد أُقصي الكثير من مناصبهم للسبب ذاته،[٤] كما ورد صراحة بأنّ السبب وراء ذلك هو الاتصال بالإمام عليه السلام.[٥]

٤ـ١) الحرمان من الإمكانات الاقتصادية

لقد صادر المتوكل فدك، وكانت عائداتها ـ حسب ما كتبه ابن طاووس ـ تبلغ ٢٤٠٠٠ دينار، ومنحها لأحد أعوانه وهو عبد الله بن عمر بزيار،[٦] وكما مرت الإشارة إليه فإنّ

---

١. التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر، ص٨٣ـ٨٤ (نقلاً عن: ولاة مصر، الكندي، ص١٧٧).
٢. مقاتل الطالبيين، ص ٣٩٦. ٣. مروج الذهب، ج ٤، ص١٠٦؛ الكافي، ج ١، ص ٥٠٠.
٤. راجع الكافي، ج ١، ص ٥٠٠، ح ٥.
٥. مناقب ابن شهر اشوب، ج ٤، ٤١١؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص١٢٧ (الفحّام عن المنصوري عن عمّ أبيه قال: قصدت الإمام الهادي عليه السلام يوماً، فقلت: يا سيدي، إنّ هذا الرجل ـ المتوكل ـ قد أطرحني وقطع رزقي وملّني وما أتّهم في ذلك إلاّ علمه بملازمتي لك...).
٦. كشف المحجة، السيد ابن طاووس، ص ١٢٤.

المتوكل حذر أهل الحجاز من الاتصال بالعلويين أو دعمهم مالياً.

يقول أبوالفرج الاصبهاني:

«منع المتوكل آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس ومنع الناس من البرّ بهم وكان لا يبلغه أنّ أحداً أبر أحداً منهم بشيء وإن قلّ إلّا أنهكه عقوبةً وأثقله غرماً».[١]

٢. الموقع الاجتماعي للإمام عليه السلام ونفوذه

كان النفوذ المعنوي لأئمة الشيعة عليهم السلام يتفاقم علىٰ الرغم من جميع العراقيل التي كانت تضعها الحكومة، واتسع هذا النفوذ حتىٰ عمّ قصور الخلفاء أنفسهم، ومال إليه كثير من الناس، لاسيّما الوزراء والأُمراء، حيث كانوا يعتقدون بأحقّية الأئمة عليهم السلام للخلافة باطناً ويرون أنّها تليق بهم بالرغم من أنّهم كانوا يكتمون ذلك ظاهراً، و سوف نستعرض شواهد علىٰ الموقع الاجتماعي للإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام.

نفوذ الإمام الهادي عليه السلام

سنشير هنا إلىٰ نفوذ الإمام عليه السلام في أوساط البلاط العباسي، والعلويين، وأهل الكتاب، وأهل المدينة، والشيعة.

١ـ نفوذه عليه السلام في البلاط العباسي

«مرض المتوكل من خراج خرج به، فأشرف منه علىٰ الموت فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة فنذرت أمه إن عوفي أن تحمل إلىٰ أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام مالاً جليلاً من مالها.[٢]

---

١. مقاتل الطالبيين، ص ٥٩٩.

٢. مروج الذهب، ج ٤، ص٨٦ (وكان الفتح بن خاقان التركي مولاه أغلب الناس عليه وأقربهم منه وأكثرهم تقدماً عنده...وكان له نصيب من العلم، ومنزلة من الادب وألف كتاباً في أنواع من الادب ترجمه بكتاب البستان)، يقول ابن النديم: (أما الفتح بن خاقان فكان من كبار رجال دار الخلافة وكان يحضر لمجالسة المتوكل)(الفهرست، ص١١٦ـ١١٧).

وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلىٰ هذا الرجل ـ يعني أبا الحسن ـ فسألته فإنّه ربّما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك، فقال: ابعثوا إليه، فمضىٰ الرسول ورجع بالعلاج......فبرأ المتوكل من علته».[1]

كما أرسل المتوكل يحيىٰ بن هرثمة إلىٰ المدينة لإشخاص الإمام الهادي عليه السلام إلىٰ سر من رأىٰ علىٰ أثر وشاية، فرحل الإمام عليه السلام مع أهل بيته فتكفل يحيىٰ بأموره و دهش من تقواه، مجتازاً به المفازة حتىٰ وصلوا بغداد.

يقول اليعقوبي: «فلما كان بموضع يقال له الياسرية نزل هناك وركب اسحاق بن إبراهيم لتلقيه، فرأىٰ تشوق الناس إليه واجتماعهم لرؤيته، فاقام إلىٰ الليل ودخل به في الليل، فأقام ببغداد بعض الليلة، ثم نفذ إلىٰ سر من رأىٰ».[2]

قال يحيىٰ بن هرثمة: «فلما قدمت إلىٰ مدينة السلام بدأت باسحاق بن إبراهيم وكان علىٰ بغداد، فقال: يا يحيىٰ إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله، والمتوكل من تعلم وإن حرضته عليه قتله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك، فقلت: والله ما وقفت منه إلّا علىٰ أمر جميل.

فصرت إلىٰ سامراء فبدأت بوصيف التركي وكنت من أصحابه، فقال لي: والله لئن سقط من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون الطالب بها غيري، فتعجبت من قولهما»[3]

وقد بلغ نفوذ الإمام عليه السلام حداً أن البلاط كانوا يقومون احتراماً له كلما جاء إلىٰ المتوكل، وكانت تفتح له الأبواب، وترفع الستائر دون أي لبث، أو انتظار أو عذر[4]

٢. نفوذه عليه السلام في أوساط الأعيان

دُعي الإمام عليه السلام إلىٰ مجلس وليمة أقامها أحد الخلفاء، فلما حضر الإمام عليه السلام، سكت الحاضرون احتراماً له.[5]

---

١. الكافي، ج ١، ص٤٩٩؛ الإرشاد، الشيخ المفيد، ج٢، ص٣٠٢. ٢. تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص٢٠٩.
٣. مرآة الزمان، ج٩، ص٥٥٣؛ تذكرة الخواص، ص٣٥٩؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص٢٠٧، ٢٠٨.
٤. مناقب ابن شهر اشوب، ج ٤، ص٤٠٦؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص٢٠٣.
٥. إعلام الورىٰ، ص٣٤٦؛ المناقب، ج ٤، ص٤٠٧؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص١٨٢.

٣. نفوذه‌ﷺ في أوساط العلويين

يقول محمد بن الحسن الأشتر العلوي: «كنت مع أبي بباب المتوكل وأنا صبي في جمع من الناس مابين طالبي إلىٰ عباسي إلىٰ جندي إلىٰ غير ذلك، وكان إذا جاء أبو الحسن‌ﷺ ترجّل الناس كلهم حتىٰ يدخل، فقال بعضهم لبعض: لم نترجّل لهذا الغلام؟ وما بأشرفنا ولا أكبرنا ولا بأسنّنا ولا بأعلمنا؟ فقالوا: والله لا ترجّلنا له، فقال لهم أبو هاشم: والله لترجّلنّ له صغاراً وذلّةً إذا رأيتموه، فما هو إلّا أن أقبل وبصروا به فترجّل له الناس كلهم، فقال لهم أبو هاشم: أليس زعمتم أنّكم لا تترجّلون له؟ فقالوا: والله ما ملكنا أنفسنا حتىٰ ترجّلنا».[١]

وأجمع السادة العلويون علىٰ تعظيم الإمام الهادي‌ﷺ والاعتراف له بالزعامة والفضل وكان من بينهم عمّ أبيه زيد بن الإمام موسىٰ بن جعفر‌ﷺ، وكان شيخاً كبيراً، وقد كلّف عمر بن الفرج ـ وكان بواباً للإمام‌ﷺ ـ بأن يستأذن له ليتشرف بمقابلته، وكلّم الإمام‌ﷺ في شأنه، فأذن له ودخل علىٰ الإمام‌ﷺ، وكان في صدر المجلس فجلس زيد بين يديه تكريماً وتعظيماً واعترافاً له بالإمامة، وفي اليوم الثاني تشرف زيد بالدخول إلىٰ مجلس الإمام، ولم يكن‌ﷺ حاضراً فتصدّر زيد في المجلس، وأقبل الإمام‌ﷺ فلما رآه زيد وثب من مكانه وأجلسه فيه، وجلس بين يديه متأدباً مع صغر سنّ الإمام وكبر زيد».[٢]

٤. نفوذه‌ﷺ في أوساط أهل المدينة

لما وجّه المتوكل يحيىٰ بن هرثمة إلىٰ المدينة لإشخاص الإمام الهادي‌ﷺ لشيء بلغه عنه، يقول يحيىٰ: «فلما صرت إليها ضج أهلها وعجوا ضجيجاً وعجيجاً ماسمعت مثله، فجعلت أسكّنهم وأحلف أني لم أُؤمر فيه بمكروه».[٣]

---

١. المناقب، ج ٤، ص٤٠٧؛ إعلام الورىٰ، ص٣٤٣؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص١٣٧.
٢. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ذبيح الله المحلاتي، ج٣، ص ٩٤.
٣. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص٢٠٧؛ تذكرة الخواص، ابن الجوزي، ص٢٢.

٥. نفوذه ﷺ في أوساط أهل الكتاب

لم يقتصر نفوذ الإمام ﷺ علىٰ المسلمين والشيعة، بل عمّ أهل الكتاب أيضاً، حيث كانوا يكنّون له احتراماً بالغاً، ويتوسلون به في المصائب والمحن ويحملون إليه الهدايا.

روىٰ هبة الله بن أبي منصور الموصلي أنّه كان بديار ربيعة كاتب نصراني، وكان من أهل كفر توثا يسمىٰ يوسف بن يعقوب، وكان بينه وبين والدي صداقة، قال: فوافىٰ فنزل عند والدي، فقال له: ما شأنك، قدمت في هذا الوقت؟

قال: دعيت إلىٰ المتوكل ولا أدري ما يراد مني إلّا أنّي اشتريت نفسي من الله بمائة دينار، وقد حملتها لعلي بن محمد بن الرضا ﷺ معي.

فقال له والدي: قد وُفقت في هذا.[1]

---

١. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٤٤ ـ ١٤٥، واليك بقية الحكاية:

وخرج إلىٰ المتوكل وانصرف الينا بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً، فقال له والدي: حدثني حديثك، قال: صرت إلىٰ سر من رأىٰ وما دخلتها قط فنزلت في دار، وقلت: أحب أن أوصل المائة إلىٰ ابن الرضا ﷺ قبل مصيري إلىٰ باب المتوكل وقبل أن يعرف أحد قدومي، قال: فعرفت أنّ المتوكل قد منعه من الركوب وأنّه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا ﷺ؟ لا آمن أن يبدر بي فيكون ذلك زيادة فيما أُحاذره، قال: ففكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلي أقف علىٰ معرفة داره من غير أن أسأل أحداً، قال: فجعلت الدنانير في كاغذة وجعلتها في كُمّي وركبت فكان الحمار يتخرق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء إلىٰ أن صرت إلىٰ باب دار، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار، فقيل: هذه دار ابن الرضا ﷺ، فقلت: الله اكبر دلالة والله مقنعة.

قال: واذا خادم أسود قد خرج، فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم، قال: انزل فنزلت فاقعدني في الدهليز فدخل، فقلت في نفسي: هذه دلالة أخرىٰ من أين عرف هذا الغلام اسمي وليس في هذا البلد من يعرفني ولا دخلته قط، قال: فخرج الخادم، فقال: مائة دينار التي في كُمّك في الكاغذ هاتها، فناولته إياها، قلت: وهذه ثالثة ثم رجع إليّ وقال: إدخل فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده، فقال: يايوسف ما آن لك؟ فقلت: يا مولاي قد بَان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفىٰ، فقال: هيهات إنك لا تسلم، ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا يايوسف، إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالكم كذبوا والله إنّها لتنفع أمثالك إمض فيما وافيت له فإنّك سترىٰ ما تحب، قال: فمضيت

←

٦. نفوذه عليه السلام في أوساط شيعة سامراء

روىٰ خادم الإمام الهادي عليه السلام قال: كان المتوكل يمنع الناس من الدخول إلىٰ علي بن محمد، فخرجت يوماً وهو في دار المتوكل فإذا جماعة من الشيعة جلوس خلف الدار، فقلت: ما شأنكم جلستم ههنا، قالوا: ننتظر انصراف مولانا لننظر إليه ونسلّم عليه وننصرف، قلت لهم: إذا رأيتموه تعرفونه؟ قالوا: كلّنا نعرفه.[1]

مكانة الإمام العسكري عليه السلام

سنشير في هذا البحث إلىٰ الموقع الاجتماعي للإمام العسكري عليه السلام لدىٰ الخلفاء والوزراء وأهل الكتاب والعلماء والشيعة.

١. مكانته عليه السلام لدىٰ الخلفاء

كان بعض الخلفاء كالمعتمد يستعين ـ في هذا الدور ـ بالإمام ويطلب منه الدعاء له، أو العون في مواجهة الظروف الحساسة والأزمات،[2] فقد انفذ المعتمد ـ لما شق عليه مداخلة الناس الشك في أمر الدين ـ إلىٰ عامله أن أخرج أبا محمد الحسن بن علي من السجن وائتني به، فلما حضر، قال له: أدرك أمّة محمد فيما لحق بعضهم في هذه النازلة.[3]

وقال في كلام آخر لجعفر أخي الإمام العسكري عليه السلام لما قال له: تجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته: «إعلم أنّ منزلة أخيك لم تكن بنا إنّما كانت بالله عزّ وجلّ، ونحن كنا

← إلىٰ باب المتوكل فقلت: كل ما أردت فانصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد هذا ـ يعني بعد موت والده ـ والله وهو مسلم حسن التشيّع فأخبرني أنّ أباه مات علىٰ النصرانية وأنّه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول: أنا بشارة مولاي عليه السلام.

١. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص١٤٨.

٢. المناقب، ج ٤، ص ٤٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص٣٠٩؛ الإرشاد، ص ٣٢٤.

٣. الفصول المهمة، ص٢٦٩.

نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه، وكان الله عزَّ وجلّ يأبىٰ إلّا أن يزيده كل يوم رفعه لما كان عليه من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة».[١]

٢. مكانته عليه السلام لدىٰ الوزراء

يقول عبيد الله بن خاقان أحد الوزراء العباسيين الذين عاصروا الإمام عليه السلام: «لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غير هذا، فإنّ هذا يستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه، ولو رأيت أباه لرأيت رجلاً جليلاً نبيلاً خيراً فاضلاً».[٢]

وقد وصف أحمد بن عبيد الله بن خاقان المعروف بالنّصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام نفوذ الإمام العسكري وموقعه الاجتماعي بقوله:

«ما رأيت ولا عرفت بسر من رأىٰ رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام، ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم، وتقديمهم إياه علىٰ ذوي السنّ منهم والخطر».[٣]

ويقول أيضاً: «ما سألت عنه أحداً من بني هاشم، ومن القواد والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلّا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام والمحلّ الرفيع والقول الجميل، والتقديم له علىٰ جميع أهل بيته ومشايخه وغيرهم، وكل يقول: هو إمام الرافضة، فعظم قدره عندي إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلّا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه».[٤]

٣. مكانته عليه السلام لدىٰ الولاة والأمراء

لما شاهد أحد الولاة الإمام العسكري عليه السلام ترجّل عن دابته إجلالاً له، فقال الحسن بن علي عليه السلام: «عد إلىٰ موضعك فعاد وهو معظّم له».[٥]

---

١. كمال الدين، ص٤٧٩.
٢. كمال الدين، ص٤١؛ بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٢٧، لمزيد من الإطلاع راجع: كمال الدين، ص٤٤؛ وبحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٢٩.
٣. كمال الدين، ص٤٢؛ بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٢٧.
٤. المصدر السابق.
٥. مدينة المعاجز، ص٥٧٠.

٤. مكانته‌عليه السلام لدىٰ طبيب المتوكل

أرسل بختيشوع أحد الأطباء الملازمين للمتوكل، ومن أبرز أطباء عصر الإمام‌عليه السلام، أحد تلامذته لفصد الإمام‌عليه السلام، وقال له: «قد طلب مني ابن الرضا من يفصده فصر إليه، وهو أعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمرك به».[١]

٥. مكانته‌عليه السلام لدىٰ العلماء

كان للإمام‌عليه السلام مقاماً رفيعاً وبارزاً لدىٰ علماء عصره، فالجاحظ من أهم كتّاب عصره، عاش في البصرة، وتوفي قبل وفاة الإمام بخمس سنين، يقول عن الإمام‌عليه السلام: «ومن الذين يعد من قريش أو من غيرهم ما بعد، الطالبيون في نسق واحد كل واحد منهم: عالم، زاهد، ناسك، شجاع، جواد، طاهر، زاك، فمنهم خلفاء ومنهم مرشحون: ابن، ابن، ابن، ابن هكذا إلىٰ عشرة وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من العجم».[٢]

٦. مكانته‌عليه السلام لدىٰ أهل الكتاب

لقد اعترف بعض كبار وأعيان علماء أهل الكتاب بالمقام الرفيع للإمام‌عليه السلام، علىٰ نحو أنّه‌عليه السلام قال في بعضهم: الحمد لله الذي جعل النصراني أعرف بحقّنا من المسلمين»[٣]

ومنهم من آمن بالإمام‌عليه السلام وأسلم علىٰ يديه، مثل «انوش النصراني»، و«راهب دير العاقول».[٤]

---

١. بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٦١. ٢. آثار الجاحظ، ص٢٣٥.

٣. سفينة البحار، ج١، ص٢٦٠؛ حلية الأبرار، ج٢، ص٤٩٨.

٤. بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٦١، لمزيد من الإطلاع علىٰ الحادثتين وموقف الإمام العسكري‌عليه السلام تجاههما راجع نفس المصادر.

٧. مكانته﵇ لدىٰ الناس

لقد تمتع الإمام﵇ بقاعدة شعبية واسعة، ويدلّ علىٰ ذلك أنّه﵇ كان يركب إلىٰ دار الخلافة بسر من رأىٰ في كل اثنين وخميس في طريق يكتظ بالناس ويغص بالمارة فلا يكون لأحد موضع يمشي ولا يدخل بينهم، فإذا جاء الإمام﵇ سكنت الضجة واصطف الناس حتىٰ يصير الطريق واسعاً، ثم يدخل فيجلس في مرتبته التي جعلت له، فإذا أراد الخروج سكن صياح الناس وانفرج الطريق حتىٰ يركب ويمضي.[1]

نقل الشيخ الصدوق عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان عامل الخليفة علىٰ قم وكان يُكنّ العداء لأهل البيت﵈، أنّه قال: «لما توفي الإمام العسكري﵇ عطلت الأسواق، وركب بنو هاشم والقواد والكتّاب وسائر الناس إلىٰ جنازته﵇، فكانت سر من رأىٰ يومئذ شبيهاً بالقيامة».[2]

٨. مكانته﵇ لدىٰ الشيعة

إنّ ما أنشده أبو هاشم الجعفري، وهو من أعيان أصحاب الإمامين: الهادي والعسكري﵉ في وصف الإمام﵇ خير شاهد علىٰ المقام الشامخ للإمامة عند الشيعة، وإليك شذرات منها:

بدرب الحصا مولىٰ لنا يختم الحصىٰ ... له الله أصفىٰ بالدليل وأخلصا
وأعطاه آيات الإمامة كلها ... كموسىٰ وفلق البحر واليد والعصا
وما قمّص الله النبيين حجّة ... ومعجزة إلّا الوصيين قمّصا
فمن كان مرتاباً بذاك فقصره ... من الأمر أن تتلو الدليل وتفحصا[3]

---

١. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص١٢٨؛ دلائل الإمامة، ص٢٢٦.
٢. كمال الدين، ص٤٣؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص٣٢٨.
٣. إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ، ج٢، ص١٣٩.

الخلاصة

اتسم الوضع الفكري والسياسي والاجتماعي للشيعة وزعامتها في هذا الدور بمزايا خاصة.

فمن جملة التدابير التي اتخذها الأئمة عليهم السلام من الناحية الفكرية في هذه المرحلة هي حفظ وضبط أصول وأحاديث الشيعة، وإعداد أصحاب أخذوا علىٰ عاتقهم حل الأزمات والمشاكل المستعصية، والمحافظة علىٰ الإسلام من كيد المنحرفين، والتوعية والإجابة عن المشاكل الفكرية والفقهية، وتوفير الأرضية المناسبة عند الشيعة لمسألة غيبة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه.

ومن الناحية السياسية، فإنّ الإمام أُجبر قسراً علىٰ مغادرة المدينة والإقامة في سر من رأىٰ، حيث وضع تحت المراقبة الشديدة، وقد قام العسكريان عليهما السلام ببسط ودعم جهاز الوكالة من خلال انتهاج سياسة التقية.

ومن الإجراءات الأخرىٰ للأئمة عليهم السلام هي دعم وحماية الانتفاضات العلوية والتشجيع علىٰ اعتلاء المناصب الحساسة.

ومن الناحية الاجتماعية، فإنّ الشيعة كانت تعاني بوجه عام من الفقر والضغط والكبت والحرمان، وعلىٰ الرغم من فرض الحصار علىٰ الإمام عليه السلام ومنع الشيعة من الوصول إليه، إلّا أنّ الإمام عليه السلام حظي بنفوذ واسع في أوساط الرعية والعلماء والأعيان وأهل الكتاب والأُمراء والوزراء.

الأسئلة

١. كيف كان موقف الإمام الهادي عليه السلام لما سأله أحد الشيعة عن خلق القرآن؟

٢. ما هو سبب إشخاص الإمام الهادي عليه السلام من المدينة إلىٰ سر من رأىٰ؟

٣. إذكر شاهداً علىٰ نفوذ الأئمة: الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام.

٤. بيّن الوضع الاجتماعي للشيعة في هذا الدور.

٥. بيّن أساليب الجهاد السياسي للعسكريين عليهما السلام.

للبحث والتحقيق

١. لقد بيّن الإمام الهادي عليه السلام المقام الشامخ لأهل البيت عليهم السلام في عصره عبر زيارتي «الغدير» و«الجامعة»، كما انتفع الإمام العسكري عليه السلام من عنصر الغيب كثيراً، أكتب تحليلاً لهذا الكلام.

٢. حرّر مقالاً حول التقية في تاريخ العسكريين عليهما السلام.

٣. إذكر الموارد التي تمكن فيها الشيعة من النفوذ إلىٰ المناصب الحساسة من خلال مراجعة بحار الأنوار، ج ٥٠.

٤. أُكتب عن أصحاب العسكريين عليهما السلام وعن المؤلفات التي دوّنت في هذا الدور.

مصادر البحث

١. بحار الأنوار، ج ٥٠.

٢. تاريخ الغيبة الصغرىٰ، السيد الشهيد محمد الصدر.

٣. حياة الإمام العسكري عليه السلام، محمد جواد الطبسي.

٤. حياة الإمام علي الهادي عليه السلام والإمام الحسن العسكري عليه السلام، باقر شريف القرشي.

٥. تاريخ التشريع الإسلامي، الدكتور عبد الهادي الفضلي.

٦. تاريخ الفقه والفقهاء، الدكتور أبو القاسم كرجي.

٥
تمهيد الأرضية لدخول الشيعة عصر الغيبة

أخبار النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام بشأن المهدي عليه السلام وغيبته

إنّ لمسألة الغيبة والمهدوية تاريخاً عريقاً في أوساط المسلمين لاسيّما الشيعة، وقد اطلع المسلمون علىٰ هذه الحقيقة عبر الروايات النبوية والعلوية، والمصادر التي بين أيدينا مشحونة بالروايات عن النبي ﷺ وأئمة الهدىٰ عليهم السلام التي تخبر بوقوع الغيبة والمسائل المتعلقة بها، يقول الشيخ الطوسي في هذا الصدد:

«ويدل علىٰ إمامة ابن الحسن عليه السلام وصحة غيبته ما ظهر وانتشر من الأخبار الشائعة الذائعة عن آبائه عليهم السلام قبل هذه الأوقات بزمان طويل من أن لصاحب هذا الأمر غيبة، وصفة غيبته وما يجري فيه من الاختلاف ويحدث فيها من الحوادث، وأنّه يكون له غيبتان، أحداهما أطول من الأخرىٰ، وإنّ الأولىٰ يعرف فيها خبره، والثانية لا يعرف فيها أخباره، فوافق ذلك علىٰ ما تضمنته الأخبار».[١]

وقد ذكر الشيخ الطوسي عدّة أخبار عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام بشأن المهدي عليه السلام وغيبته، كما نقلت مصادر أخرىٰ المزيد من هذه الأخبار، نظير: «كمال الدين وتمام

---

١. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ١٠١.

النعمة» للشيخ الصدوق، و «الغيبة» لابن أبي زينب النعماني، إلىٰ جانب مصادر أهل السنة.

ويمكن القول مع أخذ تلك الروايات بنظر الاعتبار إنّ مسألة المهدي عليه السلام وغيبته من المسائل المعروفة والشائعة في مصادر الفريقين، وغير قابلة للإنكار.

إنّ الذهنية الشيعية في مسألة الغيبة والمهدوية لاتتعلق بأصل المسألة فقط، بل تشمل أيضاً الخصوصيات والدقائق والجزئيات التي بينّها النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، ولأجل إبداء المزيد من التوضيح حول هذه المسألة نلقي نظرة خاطفة علىٰ بعض الروايات الصادرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام إلىٰ الإمام الجواد عليه السلام، وأمّا روايات العسكريين عليهما السلام و التدابير التي اتخذاها بهذا الشأن فسوف نعقد لها بحثاً مستقلاً؛ نظراً لقرب عصريهما من عصر الغيبة، وممّا يجدر ذكره أنّ هذا البحث قد اعتمد علىٰ ثلاثة مصادر شيعية مهمة، هي كتاب «الغيبة» للنعماني و«الغيبة» للشيخ الطوسي و«كمال الدين» للشيخ الصدوق، أمّا سائر المصادر الشيعية والسنية الواردة حول المهدي عليه السلام فنترك مراجعتها للقراء الأعزاء

١. رسول الله صلى الله عليه وآله

قال عبد الله بن عباس: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالىٰ اطّلع إلىٰ الأرض اطّلاعة فاختارني منها فجعلني نبياً، ثم اطّلع ثانية فاختار منها علياً فجعله إماماً، ثم أمرني أن أتخذه أخاً ووليّاً ووصياً وخليفة ووزيراً، فعلي مني وأنا من علي، وهو زوج ابنتي وأبو سبطيّ الحسن والحسين، ألا وإنّ الله تبارك وتعالىٰ جعلني وإياهم حججاً علىٰ عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة، فيعلن أمر الله ويظهر دين الله عزّ وجلّ يؤيد بنصر الله وبنصر ملائكة الله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[١]

---

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٥٧؛ الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٩٥.

٢. الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

نقل عبد العظيم الحسني عن الإمام الجواد عليه السلام عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «للقائم منا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النّعم في غيبته، يطلبون المرعىٰ فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم علىٰ دينه ولم يقس قلبُه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة.

ثم قال عليه السلام: إنّ القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفىٰ ولادته ويغيب شخصه»[١]

٣. فاطمة الزهراء عليها السلام

نقل جابر بن عبد الله الأنصاري بطرق مختلفة عن الصحيفة التي رآها بيد فاطمة عليها السلام، كأنّها درة بيضاء، فقرأ فيها أسماء الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام مع أسماء أمهاتهم، وكان آخرهم قائم آل محمد عليهم السلام[٢]

٤. الإمام الحسن بن علي عليه السلام

روي عن أبي سعيد عقيصا أنّه قال: لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضهم علىٰ بيعته، فقال عليه السلام: ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ؟ قالوا: بلىٰ، قال: أما علمتم إنّ الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسىٰ بن عمران؛ إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالىٰ ذكره حكمة وصواباً، أما علمتم أنّه ما منا أحد ألّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه،

---

١. المصدر السابق، ج ١، ص ٣٠٣، ح ١٤.

٢. المصدر السابق، ج ١، ص ٣٠٥، الباب ٢٧؛ الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٩٢.

إلّا القائم الذي يصلي روح الله عيسىٰ بن مريمعليه السلام خلفه، فإنّ الله عزَّ وجلّ يخفي ولادته ويغيب شخصه؛ لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة، إذا خرج ذلك التاسع من ولد الحسين بن سيدة الإماء يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله علىٰ كل شيء قدير».[1]

٥. الإمام الحسين بن عليعليه السلام

رویٰ عبد الرحمن بن الحجاج عن الإمام الصادقعليه السلام، عن آبائه، عن الإمام الحسينعليه السلام، أنّه قال: «في التاسع من ولدي سنّة من يوسف وسنّة من موسىٰ بن عمرانعليه السلام، وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالىٰ أمره في ليلة واحدة».

وعن رجل من همدان قال: «سمعت الحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام يقول: «قائم هذه الأمّة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي».[2]

٦. الإمام السجادعليه السلام

روي عن أبي خالد الكابلي، أنّه قال: «دخلت علىٰ سيدي علي بن الحسين زين العابدينعليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله عزَّ وجلّ طاعتهم ومودتهم وأوجب علىٰ عباده الاقتداء بهم بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله؟ فقال لي: ياكنكر إن أولي الأمر الذين جعلهم الله عزَّ وجلّ أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام، ثم الحسن، ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالبعليه السلام، ثم انتهىٰ الأمر إلينا، ثم سكت.

فقلت له: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليعليه السلام إنّ الأرض لا تخلو من حجة لله عزَّ وجلّ علىٰ عباده، فمن الحجّة والإمام بعدك؟ قال: ابني محمد واسمه في التوراة

---

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٣١٥؛ وفي الباب ذاته، نقله الصدوق عن الإمام الجوادعليه السلام.
٢. المصدر السابق، ج١، ص٣١٦، الباب ٣٠، ح ١.

باقر يبقر العلم بقراً، هو الحجّة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق، فقلت له: يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون، قال: حدثني أبي عن أبيه عليه السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فسمّوه الصادق، فإنّ للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدعي الإمامة اجتراء علىٰ الله وكذباً عليه، فهو عند الله جعفر الكذّاب المفتري علىٰ الله عزَّ وجلّ، والمدعي لما ليس له بأهل، المخالف علىٰ أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله عزَّ وجلّ، ثم بكىٰ علي بن الحسين عليه السلام بكاء شديداً، ثم قال: كأني بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه علىٰ تفتيش أمر ولي الله.....ثم قال: ثم تمتد الغيبة بولي الله عزَّ وجلّ الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده. يا أبا خالد ان أهل زمان غيبته القائلين بامامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان؛ لأنّ الله تبارك وتعالىٰ أعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلىٰ دين الله عزَّ وجلّ سراً وجهراً، وقال: انتظار الفرج من أعظم الفرج».[1]

٧. الإمام الباقر عليه السلام

إنّ حجم الروايات المنقولة عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام بشأن المهدي عجل الله فرجه وغيبته وظهوره أو علامات الظهور والحوادث التي تتلوها لاتقاس بحجم الروايات المنقولة عن سائر الأئمة عليهم السلام، وخصوصية هذه الروايات إضافة إلىٰ بيان أصل المسألة، إنّها تتعرض إلىٰ بعض خصوصيات الغيبة، ويمكن إثبات هذا المدعىٰ من خلال استعراض بعض الروايات في هذا الصدد.

---

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٣٢٠، ح ٢، وبلغ مجموع الروايات التي نقلها الصدوق عن الإمام السجاد عليه السلام تسع روايات، اكتفينا منها برواية أبي خالد الكابلي روما للاختصار.

يقول إبراهيم بن عمر اليماني قال: «سمعت أبا جعفر الباقر ؑ، يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، وسمعته يقول: لا يقوم القائم ولأحد في عنقه بيعة».

وعن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر ؑ، قال: «يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي ؑ تاسعهم قائمهم».[١]

وعن جابر الجعفي عن الإمام أبي جعفر الباقر ؑ أنّه قال: «يأتي علىٰ الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فياطوبىٰ للثابتين علىٰ أمرنا في ذلك الزمان، إن أدنىٰ ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جلّ جلاله، فيقول: عبادي وإمائي آمنتم بسري وصدقتم بغيبي فابشروا بحسن الثواب مني، فانتم عبادي وإمائي حقاً، منكم أتقبل وعنكم أعفو ولكم أغفر وبكم أسقي عبادي الغيث ودافع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي».[٢]

٨. الإمام الصادق ؑ

إنّ الروايات المنقولة عن الإمامين الباقر والصادق ؑ في هذا الصدّد كثيرة، وقد تعرضت إلىٰ بيان المزيد من الخصوصيات، وإليك عدداً منها:

روي عن صفوان بن مهران، عن جعفر بن محمد الصادق ؑ، أنّه قال: من أقر بجميع الأئمة وجحد المهدي ؑ كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمداً ﷺ فقيل له: يا ابن رسول الله ﷺ فمن المهدي من ولدك ؟قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحلّ لكم تسميته»[٣]

روي عن أبي بصير، أنّه قال: قال الصادق ؑ: «إن بلغكم عن صاحبكم غيبة، فلا تنكروها».[٤]

---

١. الغيبة، النعماني، ص ١١٣.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص ٣٣٠، ح ١٥، ويختص الباب ٣٢ منه بالروايات الواردة عن الإمام الباقر ؑ عن المهدي (عج) وغيبته وخصوصياتها وظهوره، ومن ص ٩٢ ومابعدها من كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، ومن ص ٩٧ إلىٰ ص ١١٣ من كتاب الغيبة للنعماني.

٣. كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٣٣، ب ٣٣، ح.

٤. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ١٠٢.

و روي عن عبيد بن زرارة، أنّه قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام، يقول: يفقد الناس امامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه».[١]

ويشير الإمام عليه السلام في بعض الروايات إلىٰ وجود غيبتين: صغرىٰ وكبرىٰ.

وقد وردت روايات بهذا المضمون من طرق مختلفة في مصادرنا مثل كتاب الغيبة للنعماني، الذي قال بعد نقله لتلك الروايات:

«هذه الأحاديث التي يذكر فيها إنّ للقائم عجل الله فرجه غيبتين، أحاديث قد صحّت عندنا، وأوضح الله قول الأئمة عليهم السلام، وأظهر برهان صدقهم فيها، فأمّا الغيبة الأولىٰ فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الإمام عليه السلام وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين، موجودي الأشخاص والاعيان يخرج علىٰ أيديهم غوامض العلم وعويص الحكم، والأجوبة علىٰ كل ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات، وهي الغيبة القصيرة التي انقضت أيامها وتصرمت مدتها، والغيبة الثانية، هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط للأمر الذي يريده الله تعالىٰ والتدبير الذي يمضيه في الخلق».[٢]

٩. الإمام الكاظم عليه السلام

عن محمد بن يعقوب بسنده عن علي بن جعفر، عن أخيه الإمام الكاظم عليه السلام، أنّه قال: «اذا فقد الخامس من ولد السابع، فالله الله في أديانكم لا يزيلنّكم عنها، فإنّه لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتىٰ يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من الله يمتحن الله بها خلقه».[٣]

وقال داود بن كثير الرّقي: «سألت أبا الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، قال: هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله الموتور بأبيه عليه السلام».[٤]

---

١. المصدر السابق. ٢. الغيبة، النعماني، ص ١١٤. ٣. المصدر السابق، ص ١٠٠.
٤. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٦١، ح ٤.

١٠. الإمام الرضاعليه السلام

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي، يقول: «انشدت مولاي علي بن موسىٰ الرضاعليه السلام قصيدتي التي اولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلىٰ قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم علىٰ اسم الله والبركات
يميّز فينا كل حق وباطل ويجزي علىٰ النعماء والنّقمات

بكىٰ الرضاعليه السلام بكاءً شديداً، ثم رفع رأسه اليّ، فقال لي: يا خزاعي نطق روح القدس علىٰ لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتىٰ يقوم؟ فقلت: لا يامولاي إلّا إنّي سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً، فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي أبنه الحسن، وبعد الحسن أبنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله عزَّ وجل ذلك اليوم حتىٰ يخرج فيملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً، وأما متىٰ؟ فإخبار عن الوقت، فقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائهعليهم السلام إنّ النبيّصلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله متىٰ يخرج القائم من ذريتك؟ فقالصلى الله عليه وآله: مثله مثل الساعة التي لا يجلّيها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لاتأتيكم إلّا بغتةً».[١]

١١. الإمام الجوادعليه السلام

روي عن عبد العظيم الحسني، أنّه قال: «دخلت علىٰ سيدي محمد بن علي الجوادعليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره، فابتدأني، فقال لي: يا أبا القاسم إن القائم منّا هو المهدي، الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من

---

١. المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٢، ب ٣٥، ح ٦.

ولدي، والذي بعث محمداً ﷺ بالنبوة وخصّنا بالإمامة إنّه لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتىٰ يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإنّ الله تبارك وتعالىٰ ليصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمه موسىٰ عليه السلام؛ إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبي، ثم قال: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج». [١]

١٢. الإمامان الهادي والعسكري عليهما السلام

اتضح ممّا سبق إنّ مسألة إعداد الشيعة للدخول في عصر الغيبة وقبولها وانقطاع الاتصال المباشر بالإمام عليه السلام كانت قد ابتدأت في عصر النبيّ ﷺ واستمرت إلىٰ عصر الأئمة عليهم السلام.

أمّا في عصر الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام فقد شهد منعطفاً جديداً عبر التدابير الواسعة التي اتخذت من أجل تمهيد الأرضية اللازمة لدخول الشيعة عصر الغيبة، و قد تلخصت جهود الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام في الأمور التالية:

أول إجراء قام به الأمامان عليهما السلام كان بموازاة جهود النبيّ ﷺ والأئمة عليهم السلام، أي الإخبار عن المهدي عجل الله فرجه وغيبته وبيان خصوصية تلك الغيبة، وكيفية ظهوره، وكل ما ينبغي معرفته في هذا الشأن.

والإجراء الآخر الصادر عنهما عليهما السلام هو الحدّ من الاتصال المباشر بالشيعة عن عمد أو قسر من أجل تهيئة الأجواء لدخول الشيعة مرحلة جديدة، و هي مرحلة الاقتصار علىٰ المكاتبة أو الاتصال بالواسطة، فكان لابدّ للشيعة من التكيف مع هذا الوضع الجديد.

والأجراء الثالث المهم الذي مارسه الإمامان الهادي والعسكري عليهما السلام في تمهيد أرضية الغيبة هو دعم السفارة والوكالة باعتبارها ركناً ركيناً في اتصال الإمام عليه السلام بالشيعة في عصر الحضور والغيبة.

وكل واحد من هذه الإجراءات الثلاثة بحاجة إلىٰ مزيد من التوضيح

---

١. نفس المصدر، ج ٢، ص ٣٧٧، ب ٣٦، ح ١.

١٢ ـ ١) تبيين مسألة المهدي عليه السلام وغيبته

تقدّم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أولوا قضية المهدي عليه السلام وغيبته عناية بالغة، وفي هذا الإطار أكد الإمامان العسكريان عليهما السلام علىٰ قرب حلول عصر الغيبة وحذرا من السقوط في أحضان الحيرة والضلالة، وقد أشارت روايات متعددة وردت عن الإمام الهادي عليه السلام إلىٰ أنّ المهدي عليه السلام هو ابن ابنه، وإن غيبته قريبة.

عن صقر بن أبي دلف، قال: سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام، يقول: «إنّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».[١]

وقد أخبر الإمام عليه السلام الشيعة بهذا الأمر ـ حسب بعض الأخبار المنقولة عنه عليه السلام ـ وهو المهدي عليه السلام هو الذي أنّ ستبقىٰ ولادته سرّية لايطّلع عليها أحد، وفي هذا تنبيه للشيعة لئلا يساورهم الشك حياله نتيجة إخفاء ولادته عليه السلام.

ولما استشهد الإمام الهادي عليه السلام انتقلت مسؤولية إعداد الشيعة لعصر الغيبة إلىٰ الإمام العسكري عليه السلام، الذي تضاعفت مسؤوليته نظراً لولادة المهدي عليه السلام في عهده، وقرب موعد غيبة نجله، وعليه فقد تلخصت مهمة الإمام العسكري عليه السلام إلىٰ جانب بيان أصل مسألة المهدي عليه السلام وغيبته ـ في بيان إثبات وجود المهدي عليه السلام وولادته، الأمر الذي دعا الإمام عليه السلام إلىٰ إطلاع بعض خواصه علىٰ ولادته، وإرائته لهم سراً، و تعيين زمن غيبته بدقة.

قال أبو غانم: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول: «في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي».[٢]

كما صرحت بعض الروايات بوقوع الاختلاف بين الشيعة بعد بدء عصر الغيبة.

قال موسىٰ بن جعفر بن وهب البغدادي: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول: كأنّي بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني.....أمّا أنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله عزّ وجلّ».[٣]

---

١. كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٣٨٣، ب ٣٧، ح ١٠.

٢. نفس المصدر، ج٢، ص ٤٠٨، ح ٦.

٣. نفس المصدر، ج٢، ص٤٠٩، ح٨

وورد في بعض الروايات الأمر بالصبر وانتظار الفرج في زمن الغيبة، منها:

ما كتبﷺ إلىٰ أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي: «عليك بالصبر وانتظار الفرج، قال النبيّﷺ: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا يزال شيعتنا في حزن حتىٰ يظهر ولدي الذي بشّر به النبيّﷺ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي، وأمر جميع شيعتي بالصبر، فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين».[1]

١٢ ـ ٢) الحد من الاتصال المباشر بالشيعة

قام الإمامان العسكريانﷺ بالاحتجاب عن الشيعة شيئاً فشيئاً لتمهيد الأرضية اللازمة لغيبة الإمام المهديﷺ، هذه الحقيقة تتضح بجلاء من ثنايا كلمات المؤرخ المعروف المسعودي في «إثبات الوصية» حيث يقول:

«إنّ أبا الحسن الهادي صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعة إلّا عن عدد يسير من خواصه، فلما افضىٰ الأمر إلىٰ أبي محمدﷺ كان يكلم شيعته الخواص وغيرهم من وراء الستر إلّا في الأوقات التي يركب فيها إلىٰ دار السلطان».[2]

فهذان الإمامانﷺ ظلّا محتجبين عن الشيعة قسراً أو طوعاً نظراً لتعرّضهما لمراقبة شديدة في سر من رأىٰ، ولقرب عصريهما من عصر الغيبة، وقد اقتصر اتصالهما بالشيعة علىٰ طريق المكاتبات والتوقيعات والوكلاء، الامر الذي يفسر لنا كثرة المكاتبات قال أحمد بن اسحاق القمي: «دخلت علىٰ أبي محمدﷺ فسألته أن يكتب لأنظر إلىٰ خطه فأعرفه إذا ورد».[3]

من هنا كانت جماعة من الشيعة تغتنم الفرصة وتلتقي بالإمامﷺ عند مسيره إلىٰ دار الخلافة كل أسبوع.

---

١. انظر المناقب، ج٣، ص٥٢٧؛ تاريخ الغيبة الصغرىٰ، ص٢١٧. ٢. اثبات الوصية، ص ٢٣١.
٣. انظر المناقب، ج٣، ص٥٣٣؛ تاريخ الغيبة الصغرىٰ، ص ٢٢٤.

١٢ ـ ٣) دعم الوكالة

إنّ أحد التدابير التي اتخذها الإمام العسكري عليه السلام للدخول في عصر الغيبة هو دعم الوكالة، ولأجل معرفة المزيد عنها و سير تكاملها خاصة في عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام وعصر الغيبة لابدّ من تسليط الأضواء على هذا الجهاز والإطلاع على سيره التكاملي وسائر خصوصياته ومهامه، والمباحث التالية تتكفل بذلك:

أ) التعريف اللغوي والاصطلاحي للوكالة.

ب) الأسباب التي دعت إلىٰ تشكيل جهازالوكالة واستمرار نشاطه حتىٰ انتهاء عصرالغيبة.

ج) القيود الزمانية والمكانية المفروضة علىٰ نشاط الوكالة.

د) وظائف ومهام الوكالة.

ه) خصوصيات الوكالة.

و) سيرة وكلاء الأئمة عليهم السلام.

أ) التعريف اللغوي والاصطلاحي للوكالة

قيل في التعريف اللغوي للوكالة: «**الوكالة أن يعهد إلىٰ غيره أن يعمل له عملاً، وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد علىٰ غيرك، وسُمي الوكيل وكيلاً لأنه يوكل إليه الأمر**».[1]

وورد تعريفها في المصادر الفقهية: «الوكالة هي تولية الغير في إمضاء أمراً واستنابته في التصرف في ما كان له ذلك ـ الوكالة هي التفويض، وشرعاً الاستنابة المخصوصة ـ الوكالة هي تفويض أمر إلىٰ الغير ليعمل له حال حياته، أو إرجاع تمشية أمر من الأمور إليه له حالها».[2]

إنّ التأمل في التعريف اللغوي والاصطلاحي للوكالة يوحي إلىٰ استبطانه معنىٰ العجز عن الأداء المباشر للعمل، ويعني ذلك إنّ الموكل يقدم علىٰ تعيين الوكيل حين

---

١. راجع: معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص١٣٦؛ المعجم الوسيط، ص ١٠٥٣.

٢. انظر: وسيلة النجاة، ج٢، ص١٠٣؛ جواهر الكلام، ج٢٧، ص٣٢٧، تحرير الوسيلة، ج٢، ص٣٩.

عجزه عن أداء العمل لأسباب وعلل بالرغم من إمكان أدائه للعمل إلّا أنّ ذلك لا يسقط عنه بتعيين الوكيل، وإلىٰ هذا المعنىٰ أشار التعريف الفقهي للوكالة عبر قيد «في ما كان له ذلك»، من هنا يظهر أنّ تعيين الأئمة عليهم السلام للوكلاء إنّما هو لأجل تعذر إقامة اتصالات مباشرة بالشيعة القاطنين في ربوع العالم الإسلامي بالطرق المتداولة.

ويعود هذا المصطلح إلىٰ زمن حضور الأئمة عليهم السلام وعصر الغيبة الصغرىٰ، وقد أطلق عليه جهاز الوكالة؛ نظراً لإدارته من قبل جماعة يسودها النظم والانسجام.

وبدت معالم ذلك الجهاز تظهر في زمن الإمام الصادق عليه السلام، حيث بعث الإمام عليه السلام عدد من الوكلاء إلىٰ المراكز الشيعية الدانية؛ والنائية لكي يؤدوا ما عليهم من مهام الاتصال بالشيعة، ثم اتسع هذا النشاط وازداد انتشاراً في عصر الإمام الكاظم عليه السلام، وساد فيه المزيد من الانسجام في أواخر عصر الإمام الرضا عليه السلام وبداية عصر الإمام الجواد عليه السلام، ودام هذا الوضع حتىٰ عصر الإمامين: الهادي والعسكري عليهما السلام وعصر الغيبة، فبلغ ذروة نشاطه وانحصر به اتصال الشيعة بالإمام عليه السلام، و استمر نشاطه حتىٰ نهاية عصر الغيبة الصغرىٰ، وكان يضم وكلاء الإمام عليه السلام الذين تمتعوا بمواصفات خاصة تؤهلهم لتحمل المسؤوليات الملقاة علىٰ عاتقهم، وفي هذا الخضم كان البعض يدعي النيابة والبابية عن الإمام عليه السلام كذباً وافتراءً لدوافع ذاتية، فكان عليه السلام يدحض أكذوبتهم، وكل من هذه المباحث بحاجة ماسة إلىٰ دراسة وافية لكي نقف بصورة جلية علىٰ طبيعة مهام ذلك الجهاز.

ب) علل إنشاء السفارة وإدامة نشاطها حتىٰ انتهاء عصر الغيبة

إنّ البحث المهم في هذا الموضوع، هو أنّه لماذا أقدم الأئمة عليهم السلام علىٰ إنشاء الوكالة والسفارة وتعزيز نشاطها، وماهي الأسباب والخلفيات الكامنة وراء ذلك؟ ويمكن أن تتلخص هذه الأسباب بالأمور التالية:

١. ضرورة الاتصال بين الإمام وأتباعه

يبدو أنّ من العوامل الأساسية لإنشاء السفارة والوكالة، هي ضرورة الاتصال بين الأئمة المعصومين عليهم السلام وأتباعهم، وهي ضرورة ملحة بين القائد وأتباعه في كل كيان ديني

وسياسي واجتماعي، وانطلاقاً من ذلك تمّ تعيين وكلاء من قبل الأئمة عليهم السلام عُهدت إليهم مهمة الاتصال بالشيعة، وتتضح هذه المسألة أكثر إذا أخذنا بنظر الاعتبار سعة العالم الإسلامي في ذلك العصر، وانتشار الشيعة في مناطق مختلفة كالحجاز والعراق وإيران واليمن ومصر والمغرب، فكان من الطبيعي تعذر السفر لمعظم الشيعة إلىٰ مراكز تواجد الأئمة عليهم السلام في المدينة وغيرها، فأقتضت الحاجة إلىٰ تعيين وكلاء عن الأئمة عليهم السلام وإرسالهم إلىٰ تلك المناطق النائية ليكونوا حلقة وصل بينهم عليهم السلام وبين أتباعهم.

٢. الكبت العباسي وضرورة الحفاظ علىٰ الشيعة والتشيع

لاشك أن أجواء الكبت لايمكن أن تشكّل عاملاً رئيساً لإنشاء السفارة، ولكن يمكن القول بضرس قاطع إنّ تلك الأجواء كانت عاملاً مساعداً لتصعيد نشاطها وانتشارها، ومن هنا بلغت السفارة ذروة فاعليتها في عصر الإمام الكاظم عليه السلام والإمام الهادي عليه السلام

٣. إعداد الشيعة لعصر الغيبة

إنّ أحد وجوه اهتمام الأئمة عليهم السلام بهذا الجهاز هو إعداد الشيعة للتكيف مع الوضع الجديد، وهو عصر الغيبة الذي انحصر فيه اتصال الشيعة بالإمام عليه السلام عن طريق الوكلاء، ومع أخذ هذه الحقيقة بنظر الاعتبار، فانّه كلما اقتربت الشيعة من عصر الغيبة كلما ضاق نطاق الاتصال المباشر بالإمام عليه السلام، وتجلىٰ أكثر دور الوكالة خاصة في عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام الذي اقتصر اتصال الشيعة بهما علىٰ طريق المكاتبة والوكالة، ومهما يكن من أمر فقد دعم الإمامان العسكريان عليهما السلام السفارة لأجل تهيئة الشيعة لمرحلة جديدة وهي مرحلة الغيبة.

٤. رفع الحيرة عن الشيعة في عصر الغيبة

إزدادت الحاجة إلىٰ هذا الجهاز في عصر الغيبة الصغرىٰ للإمام المهدي عجل الله فرجه، نظراً لإنحصار الاتصال به عن طريق الوكلاء، وعندئذ يصبح الوكلاء والسفراء المرجع الوحيد للشيعة

في حل مشاكلهم السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، كما كان الحال في عصر بعض الأئمة عليهم السلام كالإمام الكاظم عليه السلام أو الإمامين العسكريين عليهما السلام، حيث لم يتمكن الشيعة من الوصول إليهم، فكان الوكلاء هم مراجع الشيعة الثقات.

ج) الإطار الزماني والمكاني لنشاط السفارة

ينبغي أن نعلم ـ مع أخذ القرائن والشواهد بنظر الاعتبار ـ أنّ نقطة انطلاق نشاط ذلك الجهاز بدأ في عصر الإمام الصادق عليه السلام، وقد واجه تحديات كبيرة طيلة وجوده إلّا أنّه لم يكف عن نشاطه في أي عصر من عصور الأئمة عليهم السلام لاسيّما، وأنّه شهد في عصر الغيبة منعطفاً خطيراً في نشاطه بعد أن أصبح المرجع الوحيد للشيعة في عصر غيبة الإمام المعصوم عليه السلام.

وقد استمر نشاطه بزخم هائل حتىٰ عام (٣٢٩ هـ)، حيث تزامن مع وفاة السفير الرابع للإمام المهدي عليه السلام، وانقطاع السفارة ومنذ تلك السنة ابتدأ عصر الغيبة الكبرىٰ، وقد احيلت هذه المسؤولية إلىٰ الفقهاء الجامعين للشرائط، دون أن يكون في البين تعيين من قبل الإمام عليه السلام لفقيه أو فقهاء خاصين كوكلاء عنه، وإن كان هذا لايمنع من كونهم وكلاء عنه عليه السلام بالمعنىٰ العام دون أن ينطوي تحت عنوان السفارة والوكالة، وعليه يمكن القول بأن الإطار الزماني له امتد مابين عصر الإمام الصادق عليه السلام ونهاية عصر الغيبة الصغرىٰ.

أمّا الإطار المكاني لنشاطه فيحتمل أنّه عمّ كافة المراكز الشيعية المنتشرة في العالم الإسلامي، بغض النظر عن الشواهد التاريخية.

ولما نراجع النصوص التاريخية نجد أنّ التقارير تؤيد هذا الاحتمال؛ لأنّ المصادر التاريخية والكتب الرجالية للشيعة تتحدث عن وكلاء منتشرين في مناطق مختلفة، مثل[1]:

١. الحجاز (المدينة)[2]

---

١. اكتفينا بسرد أسماء المناطق رعاية للإيجاز، وأردفنا كل منها بهامش ليرجع الطلاب إلىٰ مصدره.

٢. راجع: **الغيبة**، الشيخ الطوسي، ص ٢١٠؛ **تنقيح المقال**، ٣، رقم ١٢٤٥١؛ **رجال الشيخ**، ص ٣٢٤؛ **بحار الأنوار**، ج٤٧، ص٣٤٢، ترجمة يونس بن يعقوب والمفضل بن عمر الجعفي؛ **رجال الكشي**، ص٥١١، ح ٩٨٨، ترجمة أبوعلي محمد بن أحمد بن حماد المروزي المحمودي.

٢. العراق (الكوفة،[1] بغداد،[2] سامراء، واسط[3]).

٣. إيـــران (خــــراســــان الكــــبرىٰ،[4] قــــم،[5] الري،[6] قــزوين،[7] هــمدان،[8]

---

١. راجع: **التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر**، ص ٧٨، ١٣٤؛ **رجال الكشي**، ص ٤٩٣، ح٩٤٦؛ **رجال النجاشي**، ص ٧٤.

٢. **المصدر السابق**، ص ١٣٤، ويستفاد من كتاب الإمام لأتباعه في تلك المناطق، أن تعيين علي بن راشد بدل علي بن الحسين كوكيل عنه جاء أثر إلقاء القبض علىٰ العديد من الشيعة من قبل المتوكل، راجع في هذا الصدد **التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر**، ص ١٣٦ ـ ١٣٦، وممّا يجدر ذكره أنَ المراد من «قرى السواد» هي المناطق المحيطة بالكوفة وأطلق عليها هذه التسمية لأنّها من أكثر المناطق خصوبة حتىٰ كأنّها تبدو سوداء من بعيد.

٣. **كمال الدين وتمام النعمة**، ص ٥٠٤، ح ٣٥؛ **بحار الأنوار**، ج ٥١، ص٣٣٦.

٤. **تنقيح المقال**، ج٢، رقم ٦٤٧٠، ترجمة فضل بن سنان؛ **رجال الكشي**، ص ٥٨٠، ح ١٠٨٩، فقد كتب الإمام لعبدالله بن حمدويه يقول: «وبعد، فقد نصبت لكم إبراهيم بن عبده ليدفع النواحي وأهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم إليه وجعلته ثقتي وأميني عند موالي هناك» وفي **رجال الكشي**، ص٥٤٢، ح ١٠٢٧ ترجمة أيوب بن الناب الذي اتهمه الفضل بن شاذان أحد أعيان نيسابور بالغلو والتفويض إلاّ أنّ الإمام فض النزاع بتوقيعه الذي بعثه؛ **تنقيح المقال**، ج ٣، رقم ١٠٨٤٣، ترجمة محمد بن شاذان بن نعيم الشاذاني؛ **نفس المصدر**، ج ٢؛ رقم ٢٨٢٠؛ ترجمة علي بن الحسين بن علي الطبري؛ **بحار الأنوار**، ج ٥١، ص٣٣٩؛ **كمال الدين وتمام النعمة**، ص ٥٠٩؛ **رجال الكشي**، ص ٥٣٣، ح ١٠١٧؛ **بحار الأنوار**، ج ٥١، ص ٣٤١، وعاش في عصر الحسين بن روح السفير الثالث للإمام المهدي وكان يتردد إليه.

٥. انظر: **رجال الكشي**، ص ٤٨٣، ح ٩١٠؛ **بحار الأنوار**، ج٢، ص٢٥١؛ **تنقيح المقال**، ج ٣، رقم ١٠٣٠٤؛ **مستدرك الوسائل**، ج ١، ص٣٧٤؛ **جامع الرواة**، ج ١، ص ٤١؛ **أعيان الشيعة**، ج٢، ص٤٨.

٦. يقول الشيخ الطوسي حول الري في كتابه الغيبة: «وكان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل، منهم أبوالحسين، محمد بن جعفر الأسدي»، وطبقاً لنقله أيضاً فإنّ شخص يدعىٰ صالح بن أبي صالح أمر من قبل الناحية المقدّسة بجمع الحقوق الشرعية من الناس عام (٢٩٠ هـ) ويسلمها إلىٰ أبي الحسين الأسدي في الري.(انظر: **الغيبة**، الشيخ الطوسي، ص ٢٥٧؛ **تنقيح المقال**، ج٢، ص٩٢؛ **جامع الرواة**، ج٢، ص٨٣؛ **كمال الدين**، ص ٥٠٩، ح ٣٨، وص ٥٢٢).

٧. انظر **ضيافة الأخوان**، ص ٦٦.

٨ راجع: **رجال الكشي**، ص ٦١١، ح ١١٣٦؛ **رجال النجاشي**، ص ٢٤٢؛ **تنقيح المقال**، ج ٢، رقم

←

اذربيجان،[١] قرميسين،[٢] الأهواز،[٣] سيستان وبست[٤]).

٤. مصر.[٥]

د) وظائف وشؤون جهاز الوكالة

يظهر من خلال دراسة الشواهد التاريخية أنّ جهاز الوكالة منذ زمن تأسيسه وحتىٰ انتهاء نشاطه كان له وظائف ومهام متنوعة، وسوف نشير إليها بإيجاز:

١. جباية الأموال والحقوق الشرعية

أقدم هذا الجهاز منذ إنشائه علىٰ جمع الحقوق الشرعية وتوزيعها، وكان «المعلىٰ بن خنيس» وكيل الإمام الصادق عليه السلام في المدينة قد أُتهم في زمن المنصور العباسي بجمع الأموال لدعم ثورة محمد بن عبد الله (ذي النفس الزكية)[٦] واستشهد بسبب ذلك.

وقد اتسعت دائرة نشاط الوكالة في عصر الإمام الكاظم عليه السلام وانتشرت في المراكز الشيعية، وبلغت الأموال التي تجبىٰ مبلغاً عظيماً دفعت ببعض الوكلاء إلىٰ خيانة الأمانة ومحاولة التصرف بها بعد استشهاد الإمام عليه السلام من خلال الوقف عليه عليه السلام وإنكار امامة الرضا عليه السلام،[٧] إلّا أنّ نشاط هذا الجهاز اتجه نحو مزيد من النظم والإنسجام في الأزمنة

← ٩٦٠٧، ج ١، رقم ٢٧٥٢؛ كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٨٣، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص٢٩٧، ٣٠٣؛ ج٩٧، ص٤٥.

١. انظر: وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٩١.

٢. راجع: بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠٠؛ المسالك والممالك، ص ٤١ و ١٩٨.

٣. انظر: تنقيح المقال، ؟؟؟٢، رقم ٦٧٩٢؛ رجال الكشي، ص ٥٤٩، ح ١٠٣٨، ١٠٣٩ و ١٠٤٠؛ رجال النجاشي، ص ١٧٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص٣٤٢؛ الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢١١.

٤. راجع: التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام، ص ٧٨.

٥. راجع: المصدر السابق، ص ٧١؛ الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٤٣؛ المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص٤٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص٢٨٥.

٦. راجع: تنقيح المقال، ج ٣، رقم ١١٩٩٤.

٧. كانوا من زعماء الواقفية وقد لعنهم الإمام الرضا عليه السلام، فطردوا من المجتمع الشيعي، منهم علي بن ←

اللاحقة، لاسيّما أمر جباية الأموال وتوزيعها.

وكانت هذه الحقوق تؤخذ تحت عناوين الزكاة، والهدايا المالية، والصدقة، والنذر، والوقف، والخمس.[١]

يشار إلىٰ أن بعض الشيعة تقاعس عن دفع الخمس في عصر الإمام العسكري عليه السلام، إلّا أنّ هذا لم يدم طويلاً، فقد تم في عصر الغيبة الصغرىٰ التشديد علىٰ ضرورة دفع الخمس وسائر الحقوق الشرعية، وكتب صاحب الوسائل عن سبب ذلك، قائلاً:

«إنّ وجه التشديد هنا وجود الوكلاء الذين يجب الإيصال إليهم في ذلك الوقت ووجود المحتاجين من السادات الذين يجب كفايتهم علىٰ الإمام عليه السلام ولو من نصيبه».[٢]

وهناك أساليب متعددة يجبىٰ بها الأموال في عصر الغيبة، قد تكون أحياناً بخرق العادة علىٰ نحو يحصل الوثوق بصدق كلامهم، وكشاهد علىٰ ذلك، قام محمد بن إبراهيم بن مهزيار بتحويل مبالغ طائلة إلىٰ مبعوث الإمام عليه السلام بعد أنّ كشف بدقة عن أوصافها وخصوصياتها الخفية، ونُقل نظير هذا عن «أحمد بن محمد الدينوري»،[٣] و«الحسين بن روح النوبختي».[٤]

وكان يتفق أحياناً في فترة قصيرة من عصر الغيبة الصغرىٰ أن تجبىٰ الأموال دون المطالبة بالوصولات، ويبدو أنّ سبب ذلك يعود إلىٰ تفاقم أجواء الكبت والظلم من قبل الحكم العباسي.[٥]

إنّ الأموال التي كانت تجبىٰ للأئمة عليهم السلام كانت تنفق في الوجوه التالية:

أ) إعانة المحتاجين من السادات وبني هاشم.

← أبي حمزة البطائني وحيان السراج وعثمان بن عيسىٰ الرواسي. (انظر: رجال الكشي، ص٤٩٣، ح٩٤٦؛ الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٤٢.

١. راجع: رجال الكشي، ص ٤٣٤، ح ٨١٩

٢. انظر: وسائل الشيعة، ج٦، ص٣٧٨.

٣. انظر: الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ١٧١؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص٣٠٣.

٤. انظر: الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ١٩٥. ٥. المصدر السابق، ص ٢٢٥.

ب) انفاقها في مصالح عامة الشيعة.

ج) رفع الخلافات المالية بين الشيعة.

د) إعانة الفقراء.

هـ) نفقة دار الإمامعليه السلام.

٢. العناية بالاوقاف

كان الحسن بن محمد قطاة الصيدلاني وكيل الوقف بواسط،[١] وأحمد بن إسحاق القمي وكيل الوقف بقم،[٢] وكانت الأوقاف منتشرة في نقاط مختلفة من إيران والعراق وغيرهما.

٣. إرشاد الشيعة ومناظرة المخالفين

إنّ إحدىٰ مهام السفارة هي إرشاد الشيعة إلىٰ وظائفها وتبيين أصول المذهب، ولا شك أنّه حينما يتم إرسال وكيل عام ومطلق للإمام المعصومعليه السلام إلىٰ مدينة أو منطقة فلابدّ أن يكون من أكثر الناس علماً ومعرفة لاسيّما بمعرفة الإمام المفترض الطاعة حيث كانت تنهال عليه الأسئلة من قبل الشيعة في هذا الصدّد، كما اتفق ذلك عقب استشهاد الإمام الرضاعليه السلام، حيث اجتمع ثمانون من أعيان الشيعة الإمامية في بغداد وكان من بينهم عبدالرحمن بن الحجاج البجلي وكيل الإمامعليه السلام في العراق وسائر الوكلاء؛ لكي يتباحثوا في أمر إمامة الجوادعليه السلام؛ لأنّ صغر سنه أدت ببعضهم إلىٰ استبعاد إمامتهعليه السلام.[٣]

وقد واجهت الشيعة في عصر الغيبة الصغرىٰ وضعاً جديداً يتسم بازدياد الشك والحيرة، وذلك لغياب الإتصال المباشر بالإمام المعصومعليه السلام، وإزاء تلك الحالة، بقيت

١. انظر: كمال الدين وتمام النعمة، ص ٥٠٤، ح ٣٥؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص٣٣٦.

٢. انظر: رجال النجاشي، ص ٦٦؛ تنقيح المقال، ج ١، ص ٥٠؛ جامع الرواة، ج ١، ص ٤١.

٣. انظر: التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشرعليه السلام، ص٧٨.

الوكالة هي الملجأ والملاذ الآمن للإرشاد والتوعية.

ولما توفي النائب الأول للإمام‌ؑ ساورت الناس الشكوك حول خليفته، فقام أبو جعفر العمري مقامه وأزاح تلك الشكوك وتكفل بمهمة إرشاد الناس، وما اتفق لأبي العباس الدينوري السرّاج[1] خير مؤيد علىٰ ذلك.

وثمة شواهد كثيرة تدلّ علىٰ قيام الأئمة‌ؑ بأحالة الشيعة إلىٰ السفارة بغية معرفة الحقّ حين تعذر الوصول للإمام‌ؑ، ومن أبرزها قيام الإمام الهادي‌ؑ بإحالة «أحمد بن إسحاق القمي» إلىٰ «عثمان بن سعيد»[2] والرجوع إليه.

وكان الوكلاء والنواب المرجع في تعيين الغث من السمين في المسائل الكلامية والعقائدية خاصة في عصر الغيبة، فالعمري (النائب الثاني للإمام المهدي‌ؑ) يدحض مثلاً عقيدة المفوضة بشأن نسبة الخلق والرزق إلىٰ الأئمة‌ؑ لما استُفسر عنها، ونسب كل ذلك إلىٰ الذات المقدسة لله تعالىٰ.[3]

وكذا الحال بالنسبة للحسين بن روح النوبختي لما سُئل عن علة تسلط الأعداء علىٰ الإمام الحسين‌ؑ، فأجاب بجواب مفصل ومقنع، فقال الراوي: «فعدت إلىٰ الشيخ أبي القاسم بن روح من الغد وأنا أقول في نفسي: أتراه ذكر ما لنا يوم أمس من عند نفسه، فابتدأني فقال لي: لأن أخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحب إليّ من أن أقول في دين اللّه برأيي أو من عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجّة صلوات اللّه عليه وسلامه».[4]

---

١. كان وكيلاً، موثوقاً به، جبىٰ أموال أهل دينور وأحمد بن الحسن الماوراني (الوكيل في قرميسين) وتوجه نحو بغداد، فصادف بها ادعياء مزيفين للنائب الثاني أبي جعفر العمري، ولما رأىٰ عجز هؤلاء الادعياء عن إقامة الحجة علىٰ صدق دعواهم، إلّا أبا جعفر العمري الذي أقام الحجّة وكشف عن أوصاف المال سلّمه المال، وقفل راجعا إلىٰ دياره. تجد تفصيل هذه الحادثة في بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠٠.

٢. راجع: معجم رجال الحديث، ج ١١، ص ١١٢.

٣. راجع: الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ١٧٨.

٤. كمال الدين، ص ٥٠٧، ح ٣٧.

إنّ المناظرة مع الخصوم ـ بالرغم من عدم انحصارها بوكلاء الأئمةعليهم السلام كانت تعهد إليهم أحياناً، فقد خوّل الإمام الصادقعليه السلام وكيله «عبد الرحمن بن الحجاج» مهمّة التحدّث مع أهل المدينة، قائلاً له: «يا عبد الرحمن كلّم أهل المدينة فإنّي أحبُّ أن يرىٰ في رجال الشيعة مثلك».[1]

وكان الوكلاء يستعينون أحياناً بكبار المحدّثين الشيعة بُغية رفع الشبهات، فقد أرسل «الحسين بن روح النوبختي» كتاباً إلىٰ محدّثي قم يطلب منهم النظر فيه و تعيين ما يخالفهم.

ولم ينحصر إرشاد الوكلاء بالنواحي الفكرية والعقائدية، بل تعداها إلىٰ المسائل الشخصية[2] أيضاً.

٤. الدور السياسي لجهاز الوكالة

نشأ جهاز الوكالة بحسب الظاهر لأجل جمع الوجوه الشرعية، ولكن لايمكن إنكار دوره السياسي، حتى مع صرف النظر عن كل دور سياسي منفصل عن جمع الاحوال الشرعية، إلّا أنّ جمع الأموال من المراكز الشيعية وحملها إلىٰ الائمةعليهم السلام يعد بحد ذاته نشاطاً سياسياً بنظر حكّام بني العباس،[3] فالاتهام الذي وجهه المنصور للإمام الصادقعليه السلام وهارون الرشيد للإمام الكاظمعليه السلام بجمع الأموال لدعم المناوئين للحكم العباسي يصب في هذا المجرىٰ، وكذا الاتهام الذي لفّقه المتوكل ضد الإمام الهاديعليه السلام، فبعد وقوفه علىٰ النشاط الواسع لوكلاء الإمام الهاديعليه السلام سعىٰ إلىٰ استئصال شأفتهم،

---

١. رجال الكشي، ص ٤٢٢، ح ٨٣٠

٢. في الشبهة التي طرأت علىٰ أحد الشيعة حول انتساب إبنه اليه، بعث شخصاً إلىٰ الحسين بن روح؛ ليكشف جليّة الحال، فأرسله ابن روح إلىٰ أبي عبد الله البزوفري.

٣. هذا الكلام يتأكد أكثر لما نلاحظ طبيعة الاتهام الذي وجّهه المنصور للإمام الصادقعليه السلام، من أنّه بعث وكيله المعلىٰ بن خنيس إلىٰ شيعته لجمع الأموال دعماً لثورة محمد بن عبد الله ذي النفس الزكية، وهذا الأمر أدىٰ إلىٰ أن يشخصه المنصور إلىٰ بغداد، ونظير هذا الاتهام لفّقه هارون ضد الإمام الكاظمعليه السلام. (تنقيح المقال، ج ٣، رقم ١١٩٩٣).

من خلال إلقاء القبض عليهم، وقد أفضىٰ ذلك إلىٰ إلقاء القبض علىٰ أصحاب الإمامؑ، واستشهاد بعضهم تحت التعذيب.[١]

إنّ الحرص الذي كان يوليه الجهاز العباسي في عصر الغيبة علىٰ جمع أخبار الوكلاء لهو دليل آخر علىٰ النشاط السياسي الذي كانوا يمارسونه.[٢]

٥. دور الوكالة في تأمين الاتصال

تقدّم في مبحث إنشاء جهاز الوكالة أنّ من أبرز الأسباب التي دعت إلىٰ تأسيسه، هو كونه حلقة وصل، ومن الواضح بمكان أنّ الشيعة المنتشرين في أقصىٰ النقاط كانوا يجدون عناءً كبيراً في الاتصال بالإمامؑ ممّا دعت الحاجة إلىٰ التردد علىٰ وكلائه في المناطق القريبة منهم، و الاستفسار عن المسائل الشرعية والمالية وغيرها، فاستلام الحقوق الشرعية، والإجابة عن المسائل الشرعية والكلامية والعقائدية، وإرسال الكتب إلىٰ الإمامؑ، وبعث رسائل شفوية واستلام أجوبتها وغيرها كانت من جملة وظائف الوكلاء الذين هم في الواقع حلقة وصل بين الإمامؑ وشيعته، ويبدو جلياً أنّه إذا نحينا الوكالة جانباً لتعطلت تلك المهام ولبقيت الشيعة في حيرة من أمرها.

---

١. ولأجل شعور المتوكل بخطورة وكلاء الإمام الهاديؑ، بادر إلىٰ ملاحقة أيوب بن نوح وكيل الإمام في الكوفة (التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشرؑ، ص ٨١) وحبس علي بن جعفر الهماني وهمّ بقتله، وقال لوزيره عبيد الله بن يحيىٰ بن خاقان لما كلمه بمال ضمنه عنه: «لا تتعبن نفسك بعرض قصة هذا واشباهه، فإنّ عمه أخبرني أنّه رافضي، وأنّه وكيل علي بن محمد وحلف أن لا يخرج من الحبس إلاّ بعد موته»(رجال الكشي، ص ٦٠٧، ح ١١٢٩ و ١١٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص١٨٣)، و قتل أبا علي بن راشد نقيب الوكلاء في مناطق بغداد والمدائن وقراء السواد، و ابن بند حيث ضرب بالعمود حتىٰ قتل، وعيسىٰ بن جعفر بن عاصم ضرب بثلاثمائة سوط ورمي به في دجلة.(رجال الكشي، ص ٦٠٣، ح ١١٢٢).

٢. لما أخبر عبد الله بن سليمان الوزير العباسي بوجود وكلاء للناحية المقدّسة، بث بين من يحتمل وكالته عيونا يحملون إليهم الأموال، لكن هذه الخطة باءت بالفشل لما نهىٰ الإمامؑ وكلاءه من استلام إي مال ما دام الخطر قائماً. (بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣١٠، ح ٣٠).

إنّ إحدىٰ المقولات التي اشتهرت في طوال عصر الغيبة الصغرىٰ أو مايقرب منه، حتىٰ أصبحت من أهم وظائف الوكلاء، هي «إخراج التوقيعات»، فالتوقيع اصطلاحاً هي الكلمات القصار التي يذيّلها الأعيان في حاشيه كتبهم أو رسائلهم إجابة لسؤال أو حلاً لمعضلة أو تعبيراً لوجهة نظر وعقيدة معينة، وعلىٰ الرغم من أن أغلب التوقيعات صدرت إجابة لاستفسار، ولكن ثمة توقيعات كانت تصدر عن الإمامؑ أحياناً ليس بداعي الإجابة، كالتوقيع الصادر عن الإمام المهديؑ تعزية بوفاة السفير الأول أو انتهاء وكالة السفير الرابع.

و كانت التوقيعات تصدر عادة بعد طرح الاستفسارات بفاصل زمني يقدر بيومين أو ثلاثة أو أكثر.

ولكن أحياناً يتم خرق تلك العادة وتصدر في فاصلة زمنية قصيرة للغاية.

ومضمون هذه التوقيعات يشمل أموراً من قبيل الإجابة عن استفسار، وأوامر صادرة إلىٰ الوكلاء، وجباية الأموال، وإعلام نصب وكيل، وإعلام الخطر المحدق بالوكالة وبيان علاجه، وإعلام اللعن، وإقصاء الوكلاء الخونة والمدّعين للنيابة والبابية افتراءً، والتمجيد بشخصية بعض الوكلاء ورفع الاتهام عنهم، وحل المشاكل الشخصية، ورفع الاختلافات، وإزاحة الشبهات والشكوك.[1]

٦. إعانة فقراء ومظلومي الشيعة

كان «علي بن يقطين» وكيل الإمام الكاظمؑ، ومن الوجهاء في جهاز الخلافة العباسي، وقد تكلّلت جهوده بالنجاح في رفع الظلم عن الشيعة، وحينما شاهد الإمامؑ تذمره من التعاون مع جهاز الحكم العباسي الظالم قال له: «**إنّ لله مع كل طاغية وزيراً من**

---

١. راجع في هذا الصدد: تاريخ الغيبة الصغرىٰ، ص ٤٧٢؛ كمال الدين، ص ٤٨٣، ح ٤؛ تنقيح المقال، ج ٢، رقم ١٠٢٢٢؛ رجال الكشي، ح ١٠٠٥؛ بحار الأنوار، ج٨٢، ص ٥٠؛ الغيبة، الشيخ الطوسي، ص١٨٥.

أوليائه يدفع به عنهم وأنت منهم يا علي».[١]

ممّا يأتي في هذا الإطار قيام بعض الوكلاء بتوزيع إعانات الأئمة عليهم السلام علىٰ فقراء الشيعة، نظير ما قام به «محمد بن عيسىٰ بن عبيد بن يقطين الأسدي» الذي شارك في الحج نيابة عن الإمام الرضا عليه السلام وأوصل الإعانات المالية إلىٰ مستحقيها من فقراء المدينة وأهل بيت الإمام عليه السلام.[٢]

وقد يستخدم الوكلاء أموال الحقوق الشرعية في فض النزاعات التي تقع بين الشيعة ويبذلونها في هذا السبيل أن تطلب الأمر ذلك، فقد أُمر «المفضل بن عمر الجعفي» وكيل الإمام الصادق عليه السلام وأمينه بدفع (٤٠٠) درهم لأبي حنيفة سائق الحجيج وصهره اللذين تشاجرا علىٰ ارث، وهذا إن دلَّ علىٰ شيء فإنّما يدلّ علىٰ مدىٰ الأهمية التي يوليها الأئمة عليهم السلام للحفاظ علىٰ وحدة الشيعة.[٣]

هـ) خصوصيات جهاز الوكالة

١. شروط العضوية

الأول: الوثاقة.[٤]

الثاني: السرية والكتمان[٥]

الثالث: الفراسة.

---

١. رجال الكشي، ص ٤٣٣، ح ٨١٧

٢. تنقيح المقال، ج ٣، رقم ١١٢١١.

٣. راجع: تنقيح المقال، ج ٣، رقم ١٢٠٨٤.

٤. راجع: معجم رجال الحديث، ج ٤، ص ٧٤؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١١٤ و ج ١٨، ص ١٠٠؛ تنقيح المقال، ج ٢، ص ٢٨١ و ج ١، رقم ٢٠٠ و ج ٢، رقم ١٠٦.

٥. ممّا يؤكد ذلك قول الصادق عليه السلام لما بلغه نبأ مقتل المعلىٰ بن خنيس: «رحم الله المعلىٰ قد كنت أتوقع ذلك، أنّه أذاع سّرنا وليس الناصب لنا حرباً بأعظم مؤنة علينا من المذيع علينا سرّنا، فمن أذاع سرّنا إلىٰ غير أهله لم يفارق الدنيا حتىٰ يعضه السلاح أو يموت» (بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٨٥؛ كمال الدين وتمام النعمة، ص ٥٠١، ح ٢٨).

الرابع: النظم في الأمور.

الخامس: الأمانة والزهد.

السادس: العزوف عن الدنيا والغرور والتكبر.

السابع: الابتعاد عن الحسد، والشهرة، والخيانة، والغلو، والجهل، والتعصب والباطل، والظلم.

الثامن: احترام أهل بيت النبوة ﷺ.

التاسع: الإحاطة بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وحقوق الأئمة ﷺ

العاشر: القدرة علىٰ فعل ما يخرق العادة إذا اقتضت الحاجة، وهذا خاص بالنواب الأربعة.

٢. سائر خصوصيات جهاز الوكالة

وثمة خصوصيات أخرىٰ للوكالة، هي:

الأولىٰ: القيادة

القائد وهو الإمام المعصوم ﷺ له إشراف دقيق علىٰ أعمال الوكلاء، وله مسؤوليات أخرىٰ، نظير تعيين وكلاء للنواحي، وتقويم نشاطهم، والتعريف بفضائلهم وشخصياتهم، وعزل الوكلاء الفاسدين والخائنين، واستخلاف وكلاء محلهم، والتشهير بالمدعين للوكالة كذباً وافتراءً ومواجهتهم، وإرشاد الوكلاء إلىٰ مسؤولياتهم وكيفية مواجهة الحكم العباسي، وتمويل الوكلاء، ورفع الاتهامات عنهم.[١]

---

١. راجع حول نصب الإمام الهادي ﷺ لأبي علي بن راشد محل علي بن الحسين بن عبد ربه، **رجال الكشي**، ص ٥١٣، ح ٩٩١؛ وراجع حول محاسبة الوكلاء لاسيّما محاسبة الإمام الصادق ﷺ الخائن منهم، **وسائل الشيعة**، ج ١٣، ص ٢٩١، وانظر: حول تعريف الإمام العسكري ﷺ لشخصية عثمان بن سعيد العمري أمام جماعة من شيعة اليمن، **بحار الأنوار**، ج ٥١، ص ٣٤٥؛ و راجع حول عزل الإمام الهادي ﷺ فارس بن حاتم القزويني ولعنه والأمر بقتله، رجال الكشي، ص ٥٢٢، ح ١٠٠٣ إلىٰ ١٠١١؛ وانظر حول كتاب الإمام الهادي ﷺ لأحد شيعته يعلن فيها تنكره لمحمد بن نصير النميري والحسن بن محمد بن باباي القمي اللذين أدعيا السفارة كذباً، رجال الكشي، ص ٥٢٠، ح ٩٩٩؛

←

الثانية: نقيب الوكلاء

صنف جهاز الوكالة المناطق إلىٰ نواحي خاصّة، وعين علىٰ رأس كل ناحية نقيباً للوكلاء مهمته الإشراف علىٰ أعمال الوكلاء في المناطق التابعة لنفوذه وكان الوكلاء يرجعون إليه، وقد صنفت هذه النواحي ـ حسب تعبير الدكتور جاسم حسين ـ ووفقاً للشواهد التاريخية إلىٰ أربع نواح:

الناحية الأولىٰ: تضم بغداد، والمدائن، والكوفة.

الناحية الثانية: تشمل البصرة والأهواز.

الناحية الثالثة: تضم قم وهمدان.

الناحية الرابعة: تشمل الحجاز واليمن ومصر.

وعُيّن علىٰ كل ناحية نقيب للوكلاء يشرف علىٰ وكلاء ناحيته فحسب.[1]

الثالثة: الوكلاء المقيمون والمتجولون

كان أغلب الوكلاء مقيمون في مناطقهم، ولكن ـ و طبقاً للشواهد التاريخية ـ كان بعض الوكلاء يتجولون و يتفقدون نواحي مختلفة لأجل الإشراف علىٰ نشاط الوكلاء المقيمين من جهة والاتصال بالإمام‌ عليه السلام من جهة أخرىٰ، وأيضاً تسليمه الأموال الشرعية التي بحوزتهم.

الرابعة: أصل الخفاء والسرية

إنّ من أهم خصوصيات جهاز الوكالة طيلة نشاطه هو أصل الخفاء والسرية، ومن البديهي أنّ هذا الأصل منبثق من الأخطار المحدقة به من جانب الحكم العباسي، فكان من اللازم ممارسة الوكلاء لنشاطهم بمزيد من الحيطة والحذر؛ نظراً للرقابة الشدّيدة

← وراجع حول كتاب الإمام العسكري عليه السلام ينصب إبراهيم بن عبده، ويعين له مسؤولياته، رجال الكشي، ص ٥٠٩، ح ٩٨٢.

١. راجع: التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام، ص ١٣٧.

والمستمرة من الجهاز العباسي على نشاط أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وهذا الأسلوب هو الذي كتب لجهاز الوكالة البقاء وجعل أعضاءه بمنأى عن خطر إشاعة أمرهم وكشف سرّهم، وبالتالي القضاء عليهم، وكان الخطر يهدّدهم في بعض الموارد إلّا أن يقظة الإمام عليه السلام وتضحية أعضاء جهاز الوكالة حال دون تعرض أصلها للخطر، فقد تعرض «المعلىٰ بن خنيس» وكيل الإمام الصادق عليه السلام للتهديد بالقتل من جانب «داود بن علي»، لما طلب منه الكشف عن أسماء أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، فلم يأبه المعلىٰ، لذلك قائلاً: **«بالقتل تهدّدني والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعت قدمي عنهم وإن أنت قتلتني لتسعدني وأشقيك»**.[١]

ووقع مثل ذلك في عصر الغيبة الصغرىٰ، فعندما أطلع عبيد الله بن سليمان الوزير العباسي علىٰ النشاط السري للوكلاء، عقد العزم ـ بعد استشارة الخليفة ـ علىٰ القبض عليهم، فبث عيوناً بين من يحتمل وكالته، ودسوا معهم الأموال، ولكن صدر توقيع من الناحية المقدّسة يمنع الوكلاء من جباية الأموال، ومن جملة هؤلاء الوكلاء محمد بن أحمد، وحينما قصده أحد الجواسيس بذريعة دفع الأموال، امتنع من أخذها، قائلاً: «غلطت أنا لا أعرف من هذا شيئاً»،[٢] وكان الوكلاء يعملون علىٰ هذه الشاكلة ريثما يزول الخطر.

الخامسة: وسائل الاتصال

ومن جملة مزايا جهاز الوكالة إقامة الاتصال بالإمام عليه السلام كإرسال الكتب وإخراج التوقيعات وفريضة الحج، والوكلاء المتجولين ومراجعة الإمام مباشرة.

---

١. راجع: تنقيح المقال، ج ٣، رقم ١١٩٩٤؛ معجم رجال الحديث، ج١٨، ص٢٣٧؛ بحار الأنوار، ج٤٧، ص٨١ و ٣٤٢.
٢. راجع: بحار الأنوار، ج ٥١، ص٣١٠، ح ٣٠.

و) التعريف بثلّة من أهم وكلاء الأئمةعليهم السلام

إنّ من تفحص المصادر الرجالية والروائية والتاريخية يعثر علىٰ أسماء جمع غفير من وكلاء الأئمةعليهم السلام، ورغم عدم امكان ادعاء ضبط أسماء الوكلاء كافة في الكتب التاريخية والرجالية والروائية، ولكن حين الفحص الدقيق فيها نظفر بأسماء جمع كثير منهم، وهذا بدوره يمهد السبيل لمزيد من الإطلاع علىٰ معالم هذا الجهاز وخصوصياته، ولا يسع هذا الكتاب تناول سيرة الوكلاء برمتهم؛ لذا نقتصر علىٰ ذكر اسماء أعيانهم:

١. عبد الرحمن بن الحجاج البجلي.

٢. محمد بن سنان الزاهري

٣. المعلىٰ بن خنيس.

٤. نصر بن قابوس اللخمي.

٥. المفضل بن عمر الجعفي.

٦. علي بن يقطين.

٧. عبد الله بن جُندب.

٨. إبراهيم بن سلّام النيسابوري.

٩. علي بن أبي حمزة.

١٠. صفوان بن يحيىٰ البجلي.

١١. عبد العزيز بن المهتدي القمي.

١٢. علي بن مهزيار الأهوازي.

١٣. زكريا بن آدم الأشعري القمي.

١٤. إبراهيم بن محمد الهمداني.

١٥. أيوب بن نوح بن درّاج النخعي.

١٦. علي بن جعفر الهماني.

١٧. علي بن الحسين بن عبد ربّه.

١٨. إبراهيم بن مهزيار.

١٩. إبراهيم بن عبده النيسابوري.[١]

---

١. للعثور على شواهد تدلّ على الوكلاء المدوّنة اسماؤهم أعلاه راجع المصادر الرجالية وأيضاً كتاب الغيبة للشيخ الطوسي وكمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب.

الخلاصة

إنّ حاصل المباحث الآنفة الذكر، كالتالي:

١. طرحت الوكالة أو (جهاز الوكالة) كواقع ملموس في النصف الثاني من دور الإمامة (أي منذ عصر الإمام الصادق عليه السلام حتىٰ أواخر عصر الغيبة الصغرىٰ)، وكان لها مزايا خاصة ومسؤوليات محددة، وإطلاق هذا العنوان (الوكالة أو السفارة) عليها مع غياب أي سابقة تاريخية لها، إطلاق في محله، لاسيّما مع الأخذ بنظر الاعتبار المسؤوليات التي تبنتها، نظير: الزعامة والتعاون بين أعضائها، وانتهاج برنامج معين ومنسجم، وغيرها.

٢. إنّ القيادة ـ كما تقدمت الإشارة إلىٰ ذلك ـ من أبرز خصوصيات هذه الوكالة، و تقع مقاليدها بيد أئمة معصومين عليهم السلام، وفي هذا الإطار فإنّ هناك سلسلة نشاطات تتناسب مع هذا المقام مثل تعيين الوكلاء وعزلهم، والتعريف بالشخصيات الشيعية، والإشراف علىٰ الوكلاء وما يقومون به، والتشهير بالوكلاء الذين يدعون الوكالة زيفاً، والتأمين المالي للوكلاء، وأمور أخرىٰ، كما أنّ الشواهد التاريخية توحي إلىٰ وجود معاونين إلىٰ جانب الإمام يطلق عليهم النقباء مهمتهم الإشراف علىٰ أعمال الوكلاء في النواحي الخاضعة لنفوذهم.

٣. ما هي الأسباب التي دعت إلىٰ إقبال الأئمة عليهم السلام علىٰ الوكالة والسفارة، كنشاط فعال إلىٰ جانب أنشطة أئمة أهل البيت عليهم السلام؟ وهذا سؤال مهم، قد تصدّت بعض المباحث المتقدمة إلىٰ الإجابة عنه، من خلال القول بأنّه نظراً لأجواء الكبت والظلم والرقابة الشديدّة علىٰ الأئمة عليهم السلام، أدىٰ كل ذلك إلىٰ عدم امكان الاتصال المباشر بالشيعة، ممّا استدعت الحاجة إلىٰ وجود من يقوم بدور حلقة وصل بين الإمام والمجتمع الشيعي، وحتىٰ علىٰ فرض غياب أجواء الكبت فالحاجة مازالت قائمة؛ نظراً لاتساع العالم الإسلامي، وانتشار المراكز الشيعية فيه.

٤. إنّ الإطار الزماني لنشاط هذا الجهاز امتد منذ عصر الإمام الصادق عليه السلام وحتىٰ عصر الغيبة الصغرىٰ، خاصّة مع ملاحظة الخصوصيات المتوفرة في عصر الإمام الصادق عليه السلام من إزدياد عدد الشيعة، واتساع المناطق الإسلامية، وضرورة حضور وكلاء الإمام عليه السلام بينهم، ووجود نصوص تاريخية صريحة بشأن وكلاء الإمام الصادق عليه السلام.

٥. إنّ الإطار المكاني لنشاط هذا الجهاز يمتد بامتداد المراكز الشيعية، التي كانت خاضعة لتغطية هذا الجهاز، كالحجاز والعراق وإيران واليمن ومصر والمغرب.

٦. رغم اعتقاد بعض المحققين بأنّ مهمة الوكالة تنحصر بجباية الأموال، وأخذ الحقوق الشرعية، ولكن الدليل علىٰ هذا الانحصار يكاد يكون مفقوداً، بل ثمة مسؤوليات أخرىٰ تتبناها، كالإرشاد العلمي والثقافي والسياسي، ومعالجة مشاكل الشيعة، وأداء المهام الشخصية والخاصّة بالأئمة عليهم السلام، ويمكن أن نستشف كل ذلك من ثنايا النصوص التاريخية والروائية، وعلىٰ أيّة حال لايمكن إنكار أهمية الدور المالي لهذا الجهاز باعتباره أهم الوظائف.

٧. يمكن استكشاف صفات لابدّ من توفرها في وكلاء الأئمة عليهم السلام من النصوص، وفي طليعتها الوثاقة والأمانة والصدق، وقلنا إنّ المراد من الوثاقة هو الوثاقة في الأمور المالية، وإلىٰ جانب ما تقدّم من صفات ثمة صفات أخرىٰ تطرح للوكيل كالسّرية والخفاء والكتمان والفراسة والنظم والخبرة.

الأسئلة

١. ما هي مضامين روايات النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام بشأن المهدي عجل الله فرجه وغيبته؟

٢. ما هي التدابير التي اتخذها الإمامان الهادي والعسكري عليهما السلام لإعداد الشيعة لعصر الغيبة الصغرىٰ؟

٣. ما هو تعريف الوكالة لغة واصطلاحاً؟

٤. ما هي أسباب تأسيس الوكالة؟

٥. ما هو الإطار المكاني لنشاط الوكلاء؟ إذكر أسماء بعض الوكلاء وحدود نشاطهم؟

٦. وضّح مهام الوكالة ومسؤولياتها؟

٧. ما هو الدليل علىٰ الدور السياسي للوكالة؟

٨. ما هي خصوصيات جهاز الوكالة؟

٩. ما هي الشروط اللازم توفرها عند أعضاء جهاز الوكالة؟

للبحث والتحقيق

١. صنّف الروايات المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام من خلال مراجعة المصادر الأولية.

٢. من جملة تدابير الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام للدخول في عصر الغيبة، الحد من الاتصال المباشر بالشيعة، إذكر مصاديق ونماذج ذلك من النصوص التاريخية.

٣. أبحث عن التعريف الدقيق للوكالة لغة واصطلاحاً في كتب اللغة والمصادر الفقهية.

٤. إكتب عن منزلة الإمام المهدي عليه السلام وغيبته عند الشيعة، وفي عصر الأئمة عليهم السلام، وإذكر وجهة نظر الشيعة في ذلك العصر بشأن الغيبة.

٥. بيّن وضع المناطق الشيعية في عصر الغيبة الصغرىٰ من خلال مراجعة المصادر الأولية ككتاب الغيبة للشيخ الطوسي وكمال الدين للشيخ الصدوق وسائر المصادر.

٦. من أبرز مسؤوليات الوكالة، هي جبي الأموال وتوزيعها، ومن بينها الخمس، اذكر مكانتها وخلفياتها عند الشيعة، وسير أدائها التاريخي في عصر الأئمة عليهم السلام.

٧. تمتعت مهمة إرشاد الشيعة ومناظرة المخالفين عند الوكلاء وخواص أصحاب الأئمة عليهم السلام بمنزلة خاصّة، استوف البحث في هذه المسألة مع بيان مصاديقها.

٨. بيّن سبل اتصال الوكلاء بالشيعة.

٩. أعقد بحثاً للتوقيعات ومكانتها لدىٰ الشيعة ومضامينها.

١٠. أعقد بحثاً لشرط الوثاقة في الوكيل عند الرجاليين.

١١. أبحث مسألة الاستتار والخفاء في الأنشطة الشيعية.

١٢. إكتب فهرساً يتضمن أسماء وكلاء الأئمة ﷺ من خلال مراجعة المصادر الرجالية.

١٣. إكتب فهرساً يتضمن أبواب الأئمة ﷺ من خلال مراجعة المصادر كمناقب ابن شهر آشوب.

مصادر البحث

١. كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي.

٢. كتاب الغيبة، ابن أبي زينب النعماني.

٣. كمال الدين وتمام النعمة، محمد بن علي بن بابويه القمي، الملقب بالشيخ الصدوق.

٤. تاريخ الغيبة الصغرىٰ، الشهيد السيد محمد الصدر.

٥. التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر ﷺ، الدكتور جاسم حسين.

٦. بحار الأنوار، ج ٥٠ و ٥١.

٧. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب المازندراني.

٨. بصائر الدرجات واثباة الهداة.

٦

تاريخ عصر الغيبة الصغرىٰ(٢٦٠ ـ ٣٢٩ هـ)

بدأ هذا العصر منذ وفاة الإمام الحسن العسكري ﷺ في الثـامن مـن ربـيع الأول عـام (٢٦٠ هـ)، وتولي الإمام المهدي ﷺ الولاية والإمامة، وانتهىٰ في الخامس عشر من شعبان عام (٣٢٩ هـ)، بوفاة «أبي الحسن علي بن محمد السمري» رابع وآخر سفير ونائب خاص.

وسنبحث في هذا الفصل حوادث مهمة في تاريخ الشيعة رافقت هذا الدور، وهي كالتالي:

الاول: الوضع السياسي والاجتماعي والفكري في عصر الغيبة الصغرىٰ.

الثاني: تاريخ الغيبة و بدايتها.

الثالث: فلسفة الغيبة.

الرابع: خصوصيات عصر الغيبة الصغرىٰ.

الخامس: وقوع الاختلافات بعد وفاة الإمام العسكري ﷺ.

السادس: نصب النواب الأربعة.

السابع: نصب وكلاء للمناطق الشيعية.

الثامن: الوكلاء الخونة والمدّعين للوكالة كذباً.

التاسع: الوضع الفكري والسياسي والاجتماعي للشيعة في عصر الغيبة الصغرىٰ.

الاول: الوضع السياسي والاجتماعي والفكري في عصر الغيبة الصغرىٰ

أ) الوضع السياسي

دام هذا الدور سبعين عاماً وتزامن مع حكم ست خلفاء عباسيين، من الخليفة الخامس عشر وحتىٰ العشرين.

وتشبه خصوصيات الوضع السياسي في هذا الدور ـ إلىٰ حد كبير ـ خصوصيات الدور الذي سبق عصر غيبة الإمام المهدي عليه السلام وأبرزها غلبة الموالي لاسيّما الاتراك منهم وتسلطهم علىٰ الوضع السياسي للعالم الإسلامي، و تقلبهم في مناصب مختلفة، حيث ظهر فيهم وزراء وولاة وأُمراء، وأخذ نفوذهم يتعاظم في العالم الإسلامي.

وبموازاة تفاقم نفوذ الموالي الاتراك، راحت الحكومة المركزية تنحدر نحو الضعف والانهيار، وكلما مضىٰ الزمان كلما ضعفت قدرة الخليفة علىٰ إدارة مرافق الدولة والسيطرة علىٰ حدودها.

ومع كل هذا الضعف، لم يتوقف الخلفاء العباسيون عن ظلم الناس وهضم حقوقهم، ولم يألوا جهداً في إرتكاب أيّة جريمة من أجل البقاء في الحكم، وقد كان الإرهاب سيد الموقف في هذا الدور لاسيّما في عصر المعتضد (٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ) الذي كان الأمر في عهده حاداً والسيف يقطر دماً، علىٰ حد تعبير الشيخ الطوسي.[١]

إنّ الخصوصيات التي ذكرت لعصر ما قبل الغيبة الصغرىٰ، كانت نفسها هي السائدة في عصر الغيبة أيضاً.

وسوف نعرج علىٰ الحوادث التي رافقت هذا العصر.

١. انتقال الخلافة من سامراء إلىٰ بغداد

كما تقدّم في الفصل الثالث، فقد نقل المعتصم العباسي مركز الخلافة من بغداد إلىٰ سامراء عام (٢٢٠ هـ)، لعلّه بهذا الطريق يتغلب علىٰ المشاكل ويذلل الصعوبات،

---

١. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ١٧٩.

ويحول دون تعرض جهاز الخلافة إلىٰ المزيد من الضعف والتدهور.

إلّا أنّ هذا التغيير لم يحقّق أهدافه، بل أصبح نفسه منشأ لمشاكل أخرىٰ استمرت حتىٰ عام (٢٧٩ هـ) حيث بويع المعتضد العباسي في بغداد، وأعاد إليها مركز الخلافة.

ولما اعتلىٰ المكتفي عرش الخلافة، راودته فكرة إعادة مركز الخلافة إلىٰ سامراء إلّا أنّ وزيره منعه من ذلك بذريعة ان ذلك يكلف أموالاً طائلة، ومنذ ذلك الوقت هُجرت سامراء وخُربت.[1]

٢. ظهور القرامطة

إنّ إحدىٰ المشاكل التي واجهت العالم الإسلامي في عصر الغيبة الصغرىٰ هي فتنة القرامطة.[2]

فقد أعلن القرامطة تمردهم عام (٢٧٧ هـ)، ومارسوا الظلم والجور طيلة (٣٠ عاماً)، وقد بلغوا من القسوة والإقدام علىٰ سفك الدماء مبلغاً أنّ الجيوش كانت لا تجرأ علىٰ محاربتهم ومنازلتهم، وكان مجرد احتمال هجومهم علىٰ مكان ما، يكفي لإثارة الرعب والهلع في قلوب الناس.

٣. تقلص ثورات العلويين وتصاعد اجواء الكبت ضد الشيعة

مارس العباسيون بعد ظهور صاحب الزنج والقرامطة وارتكابهما جرائم مروعة لا حصر لها، المزيد من الاضطهاد ضد الشيعة بذريعة انتساب هاتين الحركتين لها، مستهدفين بذلك تضييق الخناق عليهم من جهة، وانتزاع روح الأمل منهم بالإقدام علىٰ ثورات مسلحة من جهة أخرىٰ.[3]

---

١. تاريخ الغيبة الصغرىٰ، السيد محمد الصدر، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

٢. القرامطة من فرق الإسماعيلية (راجع فرق الشيعة للنوبختي)

٣. تاريخ الغيبة الصغرىٰ، السيد محمد الصدر، ص ٣٦٢.

ومع ذلك فإنّ ثورات العلويين لم تخمد، وظلت قائمة في موارد محدودة، حالف بعضها النجاح.

وسنشير هنا إلىٰ نماذج من ثورات العلويين في هذا الدور:

ـ **ثورة ابن الرضا «محسن بن جعفر»**: قام بدمشق عام (٣٠٠ هـ)، قال المسعودي، وهو يتحدّث عنه: «وكان ظهور ابن الرضا وهو محسن بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر في أعمال دمشق في سنة (٣٠٠هـ)، وكان له مع «أبي العباس أحمد بن كيغلغ» وقعة فقتل صبراً، وقيل: قتل في المعركة وحمل برأسه إلىٰ مدينة السلام فنصب علىٰ الجسر الجديد بالجانب الغربي».[١]

ـ **ثورة الحسن بن يحيىٰ**: قام باليمن ضد العباسيين عام (٢٧٨ هـ).[٢]

ـ **ثورة الأطروش «الحسن بن علي»**: قام بطبرستان والديلم عام (٣٠١ هـ).[٣]

ـ **ثورة الحسن بن القاسم، المعروف بالحسن الداعي**: قام في بعض نواحي إيران عام (٣١٧ هـ).

ـ **ثورة أحمد بن محمد الطالبي**: حارب جيش أحمد بن طولون بمصر وقتل.[٤]

٤. ظهور المهدي في شمال أفريقيا، وتأسيس الدولة الفاطمية في مصر

ظهر شخص في شمال أفريقيا وادعىٰ أنّه المهدي الموعود، واستولىٰ علىٰ مناطق واسعة عام (٢٩٦ هـ)، وبدأ ببناء مدينة المهدية بالمغرب في يوم السبت الخامس من ذي القعدة سنة (٣٠٣هـ) وجعلها عاصمة ملكه، وتوفي سنة (٣٢٢ هـ)، فخلّفه ابنه محمد الملقب بالقائم.[٥]

٥. ظهور الدول المستقلة والمستقلة ذاتياً

استغل الولاة وأمراء المناطق والنواحي تصدع الخلافة العباسية وضعفها، فاعلنوا عن استقلالهم الكامل أو المحدود، واندلعت في بعض الأحيان انتفاضات قام الناس فيها

---

١. مروج الذهب، المسعودي، ج ٤، ص٣٠٨.
٢. المصدر السابق.
٣. الكامل، ابن الأثير، ج٨ ص١٨٦ ـ ١٨٩.
٤. مروج الذهب، ص ٦٦٣.
٥. تاريخ الغيبة الصغرىٰ، ص ٣٥٣ ـ ٣٥٥.

بعزل الوالي العباسي وإخراجه، وتأسيس حكومة مستقلة وموالية لهم.

وقد حكمت قبل عصر الغيبة الصغرىٰ أربع دول مستقلة، وهي:

١. الدولة الطولونية في مصر والشام.[١]

٢. دولة الأغالبة أو آل أغلب في تونس ونواحيها.[٢]

٣. دولة الأدارسة في مراكش.[٣]

٤. الدولة الأموية في قرطبة.[٤]

وبغض النظر عن هذه الدول المستقلة التي ظهرت في الدور السابق ودامت في عصر الغيبة الصغرىٰ، فقد أُضيفت إليها دول مستقلة أخرىٰ زادت من مأزق الخلافة العباسية، هذه الدول هي:

١. الدولة الصفارية في خراسان وشرق إيران.[٥]

٢. الدولة السامانية في ما وراء النهر وخراسان والنواحي المركزية من إيران.[٦]

٣. الدولة الفاطمية في مصر وبلاد المغرب.[٧]

٤. دولة آل بويه في طبرستان والري وهمدان واصفهان والنواحي الجنوبية من إيران ونواحي من العراق.[٨]

٥. دول آل حمدان في الموصل وحلب.[٩]

٦. الدولة الأخشيدية في مصر والشام.[١٠]

وقد انقسم العالم الإسلامي في عصر الغيبة الصُغرىٰ إلىٰ ثلاثة أنظمة سياسية

---

١. تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص١٢٦. ٢. المصدر السابق، ص ١٥٧.

٣. المصدر السابق، ص ١٦٢. ٤. تاريخ الإسلام، ج٣، ص ١٧٠.

٥. نفس المصدر، ص ٦٥. ٦. نفس المصدر، ص ٧٣. ٧. نفس المصدر، ص ١٤٦.

٨. تاريخ الإسلام، ج٣، ص١٠٣.

٩. راجع: دائرة المعارف الإسلامية الكبرىٰ، ج١، ص٦٦٨ ـ ٦٩٢.

١٠. تاريخ الإسلام، ج٣، ص١٣٥.

إسلامية تحت عناوين نظام الخلافة في آن واحد، وكل يدعي أنّه هو الخليفة والقائد السياسي للعالم الإسلامي:

الأول: الحكومة العباسية في بغداد.

الثاني: الحكومة الأموية في قرطبة والإندلس.

الثالث: الحكومة الفاطمية في مصر.

ب) الوضع الاجتماعي

استمر الوضع الاجتماعي الذي كان سائداً فيما مضىٰ علىٰ ما هو عليه في هذا الدور الذي دام (٧٠ سنة) أيضاً، ونذكر فيما يلي بعض الحوادث التي وقعت فيه والتي تدل علىٰ تدهور الأوضاع.

١. الاختلافات المذهبية والطائفية

راجت في المجتمعات الإسلامية في هذا الدور ـ كسابقه ـ الاختلافات المذهبية والطائفية، دون أن تقتصر علىٰ الاختلافات المذهبية بين الشيعة والسنة، بل عمّت لتشمل مذاهب أهل السنّة فيما بينهم.

٢. الاختلافات القومية والقبلية

كان للعباسيين والأتراك في هذه البرهة من الزمن نصيب الأسد في الحكومة المركزية دون سائر الأقوام، الأمر الذي أدىٰ إلىٰ تأسيس عشر دول ذات استقلال تام، أو محدود في الأصقاع الإسلامية، و من أهم الدوافع وراء إنشائها هو تزايد حدّة الاختلافات القبلية وعدم إقامة وزن للأقوام والقبائل المختلفة من قبل الحكومة المركزية.

٣. الفواصل الطبقية

نظراً للتحول الذي طرأ علىٰ أهداف وحقيقة الفتوحات، فقد أصبحت حروب

المسلمين عاملاً من عوامل ظلم الناس بدل أن تنقذهم من مخالبه، وكانت جيوش الخلفاء تقاتل بدوافع غير إسلامية، وتعامل الأسرىٰ معاملة بعيدة عن تعاليم الإسلام دون أن تراعي حقوقهم الشرعية والإنسانية، و أدىٰ هذا بطبيعة الحال إلىٰ غياب القيم الإسلامية من ذاكرة المجتمع، وسيادة التمايز الطبقي فيه، ومن جملة الطبقات التي ظهرت هي طبقة الرقيق والغلمان والجواري، حيث نفقت أسواق الرقيق في مصر وشمال أفريقيا وشمال الجزيرة العربية، وما ثورة صاحب الزنج إلّا ردّ فعل لتلك الأوضاع الاجتماعية الوخيمة، والتي تركت وبالها علىٰ مجتمع ذلك الزمان، كما راج بيع الجواري المغنيات، وكانت تشترىٰ بأثمان باهظة، فقد إبتاع ابن الرائق في عام (٣٢٥ هـ) جارية ذات صوت حسن بمبلغ ٤٠٠٠ دينار.[١]

٤. اللهو

انتشر اللهو في أوساط الخلفاء والوزراء والأمراء والأشراف، وأصبح جزءاً لا يتجزأ من السنن الاجتماعية،[٢] وعمّ معظم الخلفاء إلّا القاهر بالله ـ حسب قول السيوطي ـ فإنّه منع اللهو، وحظر مجالسه، وأمر باعتقال الجواري المغنيات، وكسر وتحطيم وسائل اللهو والطرب.[٣]

ولم يقتصر هذا الوضع علىٰ بغداد أو سر من رأىٰ، بل عمّ النواحي التي يحكمها الولاة والدول المستقلة ذاتياً، ففي مصر أنغمس أمراء الدولة الطولونية في اللهو والغناء، حتىٰ بلغ الأمر أن «خُمارويه» حاكم مصر الطولوني شيّد قصراً من ذهب لتقام فيه حفلات الطرب واللهو.[٤]

١. تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص٤٢٤؛ العصر العباسي الثاني، الدكتور شوقي ضيف، ص ٨٣ ٢. العصر العباسي الثاني، الدكتور شوقي ضيف، ص ٩٢.
٣. تاريخ الخلفاء، ص٣٨٦؛ تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص٤٣٣.
٤. تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٣٣.

٥. الإسراف والتبذير الواسع

إنّ الإسراف والتبذير في حياة الخلفاء العباسيين بلغ حداً يصعب التصديق به، بل يكاد يحير العقول، وقد استعرضنا في الفصل الثالث بما فيه الكفاية نماذج للإسراف والتبذير الذي مارسه الجهاز العباسي، فراجعه هناك.

ج) الوضع الفكري

نكتفي هنا باستعراض نقطتين لبيان الوضع الفكري في هذا الدور

١. ظهور المنهج الأشعري

ظهر في النصف الأول من القرن الثاني الهجري منهجان فكريان في العالم الإسلامي، نزع أحدهما إلىٰ إلغاء قيمة العقل والاعتماد علىٰ ظواهر الآيات والروايات في فهم المسائل والحقائق، حتىٰ لو كان ظاهر تلك الآيات والروايات علىٰ خلاف حكم العقل، ومثال ذلك أنّه فسّر «اليد» في الآية الكريمة ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...﴾[1] بيد الله دون أن يمعن في معاني «اليد»، بينما تشير الآية إلىٰ قدرة الله تعالىٰ، فالله ليس بجسم لكي تكون لديه إعضاء وجوارح، ويطلق علىٰ أتباع هذا المنهج «أهل الحديث».

ووقف المنهج الأخر علىٰ النقيض منه، فأقام وزنا للعقل وأعطىٰ أهمية كبيرة له، وبلغ هذا المنهج أوجه في عصر خلافة المأمون، وأطلق علىٰ أتباع هذا المنهج «المعتزلة» أو «مذهب الإعتزال»، وقد استوفينا البحث عن هذا المنهج في مبحث الوضع الفكري لعصر ما قبل الغيبة في الفصل الثالث.

يشار إلىٰ أن مواجهات عديدة حدثت بين أهل الحديث والمعتزلة في عصر ماقبل الغيبة الصغرىٰ، كان النجاح فيها حليف المذهب الإعتزالي أحياناً، وحليف أهل الحديث أحياناً أخرىٰ، ويعتمد ذلك إلىٰ حد بعيد علىٰ مدىٰ دعم جهاز الخلافة له، وقد

---

١. الفتح، ١٠.

دام تأرجح ميزان النجاح والإخفاق بين أهل الحديث والمعتزلة حتىٰ النصف الأول من القرن الرابع، أي مع ظهور أبي الحسن الأشعري،[١] الذي كان يعتنق مذهب الإعتزال حتىٰ الأربعين من عمره، ثم أعرض عنه وأسس علىٰ اطلال منهج أهل الحديث منهجاً جديداً، هو المنهج الأشعري، وقد حظي بانتشار واسع بفضل دعم وحماية المقتدر العباسي الذي حكم (٢٥ عاماً)، من (٢٩٥ هـ) إلىٰ (٣٢٠ هـ) علىٰ حساب الإعتزال،[٢] ومنذ ذاك التاريخ علىٰ وجه التحديد بدأ دور الإعتزال بالذبول والخمول علىٰ الساحة الفكرية تاركاً وراءه المنهج الأشعري يجول ويصول.[٣]

٢. تدوين المصادر الروائية

مُنعت كتابة الحديث وتدوينه في أوائل القرن الأول الهجري بأمر من الخليفة الثاني.[٤] واستمر العمل بهذه السياسة إلىٰ أن ألغيت في أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني من قبل «عمر بن عبد العزيز» (٩٩ ـ ١٠١ هـ)الذي بعث إلىٰ واليه علىٰ المدينة «أبي بكر بن حزم» كتاباً يأمره فيه بتدوين وضبط الأحاديث النبويّة وحوادث تاريخ الإسلام،[٥] لكن هذا الأمر لم يلق رواجاً إلّا في ظل العصر العباسي الأول لاسيّما عصر المأمون الذي شهد نهضة فكرية واسعة لتدوين الكتب ونشرها، واستمر ذلك في عصر الغيبة الصغرىٰ، حيث صنفت فيه كتب عديدة، منها أربعة كتب من أصل ستة كتب مهمة لأهل السنّة عرفت فما بعد بالصحاح الستة، وهي:

---

١. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسىٰ بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسىٰ الأشعري (٢٦٠ ـ ٣٢٤ هـ)، للإطلاع علىٰ سيرته راجع كتاب **بحوث في الملل والنحل**، جعفر السبحاني، ج٢، ص ١٠ ـ ١٧.

٢. نفس المصدر، ص ٣١.

٣. لمزيد من الإطلاع علىٰ المذهب الأشعري راجع: **بحوث في الملل والنحل**، ج ٢.

٤. **سيرة الأئمة الاثني عشر**، هاشم معروف الحسني، ج٢، ص٤٩٢؛ **أضواء علىٰ السنّة المحمدية**، محمود أبو رية، ص ٤٣.

٥. **صحيح البخاري**، شرح الكرماني، ج ٢، ص٦؛ **سيرة الأئمة**، مهدي بيشوائي، ص ٣٢٦.

١. «السنن»، لمحمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٧ـ ٢٧٣ أو ٢٧٥ هـ).

٢. «السنن» لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفىٰ عام (٢٧٥ هـ).

٣. «الجامع الصحيح» المعروف بسنن الترمذي، لمحمد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي (٢٠٩ـ ٢٩٧ هـ).

٤. «سنن النسائي» لأحمد بن شعيب النسائي (٢١٤ أو ٢١٥ ـ ٣٠٣ هـ).

وإضافة إلىٰ هذه الكتب، فقد صنفت المئات من الكتب القيمة في هذا الدور منها: «فتوح البلدان» و «أنساب الأشراف» كلاهما للبلاذري (المتوفىٰ عام ٢٨٩ هـ)؛ و «الأخبار الطوال» للدينوري (المتوفىٰ عام ٢٨٢ هـ)؛ و«تاريخ اليعقوبي» لأحمد بن واضح اليعقوبي (المتوفىٰ عام ٢٨٤ هـ)؛ و «تاريخ الطبري» و «تفسير الطبري» لابن جرير الطبري (المتوفىٰ عام ٣١٠ هـ)؛ و «الفتوح» لأحمد بن أعثم الكوفي (المتوفىٰ عام ٣١٤ هـ).

الثاني: تاريخ الغيبة وبدايتها

١. بداية الغيبة

بدأت الغيبة الصغرىٰ بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ويتميز هذا الدور بميزتين: الأولىٰ إمامة الإمام المهدي عجل الله فرجه والاخرىٰ سفارة ونيابة النواب الأربعة، ومع أخذ تلك الميزتين بنظر الاعتبار لايعد دور الاختفاء جزء من الغيبة الصغرىٰ.

٢. استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام

ساور المعتمد العباسي القلق ممّا يتمتع به الإمام العسكري عليه السلام من مقام اجتماعي رفيع، ولما رأىٰ أنّ سياسة الضغط التي مارسها ضد الإمام عليه السلام والرقابة الشديدة التي فرضها علىٰ تحركاته لم تجدِ نفعاً في الحد من اتساع قاعدته الشعبية وتعاظم نفوذه الروحي فحسب، بل أدت إلىٰ إزدياد ميل الناس إليه، لما رأىٰ ذلك عمد إلىٰ قتله وتصفيته جسدياً عبر دس السم إليه[١] وبهذا الأسلوب حرم الشيعة من الاستفاضة من أنوار هداية الإمام عليه السلام.

---

١. سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني، ج ٢، ص ٤٩٢.

وهذه السياسة لم تكن جديدة في نوعها، بل مارسها الخلفاء الأمويون والعباسيون بحقّ أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذين سعوا وبأساليب مختلفة إلىٰ فضح المخططات المشؤومة أمام الملأ؛ لكي يكشفوا عن الوجه الآخر للجهاز الحاكم.

استشهد الإمام العسكري عليه السلام في صبيحة يوم الجمعة الثامن من ربيع الأول عام (٢٦٠هـ)، عقب صلاة الصبح، ولما ذاع نبأ وفاته عليه السلام صارت ضجة كبرىٰ في سر من رأىٰ، وتقاطر الناس من كل صوب وحدب إلىٰ داره وعُطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد وسائر الناس إلىٰ جنازته، فكانت سر من رأىٰ يومئذ شبيهاً بالقيامة.[١]

ولم تشهد سر من رأىٰ مثل مراسم التشييع هذه من قبل، فقد اجتمعت فيها حشود ضخمة من مختلف طبقات المجتمع مع اختلاف توجهاتها وعقائدها، تحدّثوا فيها عن فضائله ومناقبه، والخسارة الجسيمة التي لحقت بالمسلمين جراء ذلك.[٢]

وقام «عثمان بن سعيد العمري» بتغسيل الإمام عليه السلام وتكفينه ودفنه،[٣] وتقدّم جعفر ليصلي علىٰ أخيه فلمّا همّ بالتكبير خرج صبي، وقال: «تأخر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة علىٰ أبي» فتأخر جعفر.[٤]

٣. قصة السرداب

أين غاب الإمام المهدي عجل الله فرجه وكيف؟ وهل غاب في السرداب، وهل مايزال هناك؟

وقبل أن نجيب عن هذه الأسئلة، نشير إلىٰ أنّ بعض التهم قد أُلصقت بالشيعة في هذا المجال:

نظير اتهام الشيعة بالاعتقاد بهذه القصة المفتعلة وهي المأنّ جلاوزة الخليفة العباسي هجموا علىٰ دار الإمام عليه السلام في سر من رأىٰ لإلقاء القبض عليه، وكان الإمام عليه السلام في هذه

---

١. الإرشاد، المفيد، ص ٣٦٢. ٢. انظر: حياة الإمام العسكري عليه السلام، باقر شريف القريشي.

٣. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢١٦.

٤. كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ج٢، ص٤٧٥.

الأثناء قد اختفىٰ في السرداب، ومازال إلىٰ الآن مختفياً فيه دون طعام أو شراب، وسوف يظهر يوما ماً، وقد بلغت هذه القصة من الشهرة بمكان أنّه لقب ﷺ بصاحب السرداب.

بينما خلت المصادر الشيعية والكتب الإمامية عن أي ذكر للسرداب، وقد تمسك بها علماء أهل السنّة في كتاباتهم ليتخذوها ذريعة للنيل من الشيعة،[١] ظناً منهم أنّ الشيعة سوف تبحث عن إمامها في السرداب، وتتوقع ظهوره في هذا المكان، من هنا فقد كالوا التهم للشيعة دون أن يتجشموا عناء البحث والتتبع في المصادر الشيعية.

فحقيقة الأمر إنّ الإمام المهدي ﷺ اختفىٰ منذ ولادته لمصلحة، ودخل في الغيبة الصغرىٰ بعد وفاة والده ﷺ، ولما أقام الإمام المهدي ﷺ الصلاة علىٰ جنازة أبيه ﷺ ودفنه دخل داره ومنذ ذاك الوقت لم يره أحد[٢]

واستناداً إلىٰ الروايات فإنّ الإمام ﷺ يعيش بين الناس ويحضر مراسم الحج ويراهم إلّا أنّهم لا يرونه.[٣]

إنّ الدار التي تقدّم الكلام عنها تتألف من قسمين: قسم خاص بالرجال وآخر بالنساء، ومن سرداب يلجأ إليه في أيام الحر القائظ.

وتكنّ الشيعة إحتراماً لهذه الدار والسرداب؛ لأنّها دار الإمامين الهادي والعسكري ﷺ والإمام المهدي ﷺ وقد عبدوا الله فيها، وهذا أمر معقول وطبيعي؛ لأنّ كل من أحب شيئاً أحب لوازمه، وهكذا الحال في الأديان والمذاهب. وانطلاقاً من هذا الحبّ فإنّ الشيعة تحترم الأماكن المقدّسة والمشاهد المشرفة، وتعتبرها من مصاديق قوله تعالىٰ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ... ﴾.[٤]

---

١. منتخب الأثر، لطف الله الصافي، ص ٣٧٢.

٢. راجع: في هذا الصدد كتاب حياة الإمام محمد المهدي(عج)، باقر شريف القرشي، ص ١١٥ ـ ١٢٠.

٣. أصول الكافي، الكليني، ج ١، ص ٣٣٧؛ كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ج ٢، ص ٤٤٠.

٤. النور، ٣٦.

وجملة القول: إنّ حكاية غيبة الإمام المهدي عليه السلام في سرداب سر من رأىٰ، وأنّه حي مازال فيه، مجرد افتراء وبهتان، ولا ولن تعترف بها عامة الشيعة فضلاً عن أكابرهم وأعيانهم.[١]

الثالث: فلسفة الغيبة

لاشك أنّ مبحث فلسفة الغيبة وأمثاله كدور الانتظار، وسيرة الإمام المهدي عليه السلام وآثاره، و علّة طول عمر الإمام عليه السلام، والحوادث التي ترافق أو تعقب ظهوره وغير ذلك، هي من جملة المباحث الكلامية والعقائدية، الفاقدة لأيّة صبغة تاريخية، ويجب أن تناقش في محلها المناسب علىٰ نطاق واسع، إلّا أنّ هذا لايمنع من الإشارة إلىٰ تلك المباحث ولو علىٰ نحو الاختصار، ومن هنا سوف نلقي نظرة خاطفة علىٰ بعض الروايات، لنستشف من علىٰ لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أيّة حكمة مطوية في غيبة الإمام المهدي عليه السلام

١. سرٌّ من أسرار الله

غيبة الإمام المهدي عليه السلام سر من أسرار الله، لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: **«يا جابر إنّ هذا لأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله مطوي عن عباده»**.[٢]

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

> إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها يرتاب فيها كلّ مبطل، فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله ـ تعالىٰ ذكره ـ إنّ وجه الحكمة في ذلك لاينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار،

---

١. اقتبس من مجلة حوزة، العدد ٧٠ ـ ٧١، خاص ببقية الله الأعظم(عج)، ص ٤٤ ـ ٤٥.

٢. **بحار الأنوار**، محمد باقر المجلسي، ج ٥١، ص٧٣.

لموسىٰ عليه السلام إلىٰ وقت افتراقهما.[١]

٢. امتحان الإنسان الصالح وغربلته

ورد في بعض الروايات إنّ حكمة غيبة صاحب الزمان عجل الله فرجه هي غربال الإنسان الصالح وامتحان الناس.

وقد قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

أما والله لأقتلن أنا وابناي هذان، وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم تمييزاً لأهل الضلالة، حتىٰ يقول الجاهل: مالله في آل محمد من حاجة.[٢]

وقال الإمام الحسين عليه السلام:

له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت علىٰ الدين فيها آخرون فيؤذون، ويقال لهم متىٰ هذا الوعد إن كنتم صادقين، أما أنّ الصابر في غيبته علىٰ الأذىٰ والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.[٣]

وقال الإمام الصادق عليه السلام: **«وهو المنتظر غير أنّ الله ـ عزّ وجل ـ يحبّ أن يمتحن الشيعة».**[٤]

وقال الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام في هذا الصدّد:

يا بني أنّه لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتىٰ يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من الله ـ عزّ وجل ـ امتحن بها خلقه.[٥]

---

١. كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ج٢، ص٤٨٢؛ منتخب الأثر، لطف الله الصافي، ص٢٦٦ ـ ٢٦٧.
٢. الغيبة، النعماني، ص ١٤١.
٣. بحار الأنوار، ج٥١، ص١٣٣.
٤. أصول الكافي، الكليني، ج١، ص٣٣٧.
٥. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٠٤؛ الكافي، ج١، ص٣٣٦.

٣. ظلم الناس

ورد في بعض الروايات إنّ فلسفة الغيبة هي نتيجة ظلم الناس بعضهم لبعض. روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال في مسجد الكوفة:

واعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله ـ عزّ وجل ـ ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم علىٰ أنفسهم.[١]

٤. الانعتاق من بيعة طواغيت الزمان

ورد في بعض الروايات إنّ علة وحكمة غيبة الإمام المهدي، هي من أجل أن لا تكون في عنقه بيعة لطواغيت الزمان، تمنعه من الانطلاق بحرية زمن ظهوره، وأن لا يلتزم بالتقية مثل سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين بايعوا حكامهم عن تقية، ولولا الغيبة ما تيسر له هذا الأمر، وإلىٰ هذا أشار الإمام الحسن عليه السلام بقوله:

ما منّا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الذي يصلي روح الله عيسىٰ بن مريم خلفه، فإنّ الله ـ عزّ وجل ـ يخُفي ولادته ويُغيّب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين.[٢]

وقد وردت روايات أخرىٰ بنفس المضمون عن سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد روي عن الإمام السجاد عليه السلام أنّه قال: «**وليس لأحد في عنقه بيعة**»،[٣] كما روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «**لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف**»[٤]

وهكذا التوقيع الصادر عن الناحية المقدّسة لإسحاق بن يعقوب بواسطة محمد بن عثمان العمري، إذ جاء فيه:

وأمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله ـ عزّ وجل يقول: «يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم» أنّه لم يكن لأحد من آبائي: إلّا وقد وضعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وأني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.[٥]

---

١. الغيبة، النعماني، ص ١٤١. ٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥١، ص ١٣٢.
٣. المصدر السابق، ص ١٣٥. ٤. كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٨٠.
٥. الاحتجاج، الطبرسي، ج ٢، ص ٤٧١.

٥. الحفاظ علىٰ حياة الإمام المهدي عجّل الله فرجه

إنّ الله عزَّ وجل حافظ علىٰ حياة الإمام عجّل الله فرجه من كيد أعدائه بواسطة الغيبة، ولولا الغيبة لاستشهد عليه السلام علىٰ يد المعتمد العباسي الذي بدا توّاقاً لسفك دمه عليه السلام، كما سفك دم آبائه الطاهرين عليهم السلام، ولخلت الأرض من الحجة. وقد وردت روايات عديدة في هذا الصدّد عن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

يقول الإمام الباقر عليه السلام: **«إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: ولِمَ، قال: يخاف»**.

وقد كتب الشيخ الطوسي حول فلسفة الغيبة، يقول:

> وأمّا ما روي من الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغيبة وصعوبة الأمر عليهم، واختبارهم للصبر عليه، فالوجه فيها الأخبار عمّا يتفق من ذلك من الصعوبة والمشاق لا أنّ الله تعالىٰ غيب الإمام ليكون ذلك، وكيف يريد الله ذلك وما ينال المؤمنين من جهة الظالمين ظلم منهم لهم ومعصية والله تعالىٰ لا يريد ذلك، بل سبب الغيبة هو الخوف.[1]

٦. الاستعداد العالمي

يتطلب ظهور الإمام المهدي عجّل الله فرجه ـ باعتباره خاتم الأوصياء، ومنجي البشريّة، ومن ينشر الإسلام في كافة ربوع العالم ويظهره علىٰ الأديان قاطبة ـ أرضية عالمية صالحة، ومن هنا تتأكد الحاجة إلىٰ تمهيد مقدمات قبوله في العالم؛ لكي يتحقّق هذا الهدف، وعليه يمكن القول إنّ غياب تلك الأرضية في العالم يعد من فلسفة غيبة الإمام المهدي عجّل الله فرجه.

الرابع: خصوصيات عصر الغيبة الصغرىٰ

وكما مر آنفاً فإنّ للإمام المهدي عليه السلام بعد دور الاختفاء، ووفاة الإمام العسكري عليه السلام غيبتين:

---

١. **الغيبة**، الشيخ الطوسي، ص ٢٠٣؛ وحول فلسفة الغيبة راجع: مجلة الحوزة، العدد ٧١ ـ ٧٠؛ **خاص بالإمام المهدي(عج)**، ص ٣٥٣ ـ ٣٨٢؛ **سيرة الأئمة**، مهدي بيشوائي، ص ٦٦٩ ـ ٦٧٢.

١. الغيبة الصغرىٰ (٢٦٠ ـ ٣٢٩هـ).

٢. الغيبة الكبرىٰ (من ٣٢٩هـ) حتىٰ الوقت الحاضر.

و خصوصيات عصر الغيبة الصغرىٰ هي:

أولاً: زمن الغيبة الصغرىٰ محدود، ولكن أمد الغيبة الكبرىٰ لايعلمه أحد سوىٰ الله تعالىٰ.

ثانياً: لم يكن الإمام عجل الله تعالى فرجه متوارياً عن الأنظار بصورة عامة في عصر الغيبة الصغرىٰ.

ثالثاً: كان للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه أربعة وكلاء في عصر الغيبة الصغرىٰ، حيث أصدر حكم وكالتهم كلا علىٰ حدة.

رابعاً: قد يتيسر لبعض الأشخاص رؤية الإمام عجل الله تعالى فرجه ومعرفته في عصر الغيبة الصغرىٰ، ولكن قد لا يراه أحد البتة في عصر الغيبة الكبرىٰ، وإذا رآه لايعرفه.[1]

وإذا كان بعض الخواص قد شاهدوه وعرفوه فلايحق لهم إشاعة ذلك، إلّا بإذن الإمام عجل الله تعالى فرجه أو من يوثق بهم.[2]

الخامس: وقوع اختلافات بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام وخلفياتها

بدأ الجهاز الحاكم ـ ولأجل الخصوصيات التي ذكرناها ـ يفقد مصداقيته أمام الرأي العام خلافاً لأئمة أهل البيت عليهم السلام الذين كان يحظون بقواعد شعبية رصينة.

هذا الإقبال العام علىٰ الأئمة عليهم السلام أدىٰ إلىٰ تضييق الخناق عليهم وممارسة المزيد من الجور والقمع ضدهم، حتىٰ بلغ الحال أن وقعت دار الإمام الحسن العسكري عليه السلام في قبضة الحكومة لتحول بذلك الشيعة من الاتصال به عليه السلام.

وكانت بصدّد قتل نجل الإمام العسكري عليه السلام إن رزق به، وقد أُجبرت أجواء الكبت والاضطهاد الإمام عليه السلام علىٰ ممارسة سقف عال من التقية، وكان عليه السلام كثير الحيطة والحذر،

---

١. بحث حول النواب الأربعة لصاحب الزمان(عج)، علي غفار زاده، ص٣٣.

٢. راجع: مجلة الحوزة، العدد ٧٠ ـ ٧١، خاص بصاحب الزمان(عج)، ص ٧٢ ـ ١٢٢.

ومن جملة التدابير الاحتياطية التي قام بها هو اخفاء أمر ولادة الإمام المهدي عليه السلام

إنّ إخفاء هذه الولادة أدىٰ ببعض الشيعة ـ بعد وفاة العسكري عليه السلام ـ إلىٰ الإنجرار في دوامة الشك إزاء إمامة الإمام الثاني عشر عليه السلام بنحو أنّ بعض الكتب ذكرت أن أتباع الإمام العسكري إنقسموا بعد وفاته إلىٰ (١٤ أو ١٥) فرقة.[١]

وأحصىٰ المسعودي عددهم إلىٰ (٢٠) فرقة.[٢]

وفي الوقت الحاضر فقد أكل الدهر علىٰ هذه الفرق وشرب، ولم يعد لها ذكر إلّا في الكتب باعتبارها جزءً من التاريخ، بل لم يرد لها ذكر في زمان الشيخ المفيد[٣]

السادس: نصب النواب الاربعة[٤]

عين الإمام المهدي عليه السلام في عصر الغيبة الصغرىٰ أربعة نواب للشيعة، كانوا علىٰ جانب كبير من التقوىٰ والورع والعلم، وهم:

١. أبو عمرو، عثمان بن سعيد العمري

٢. أبو جعفر، محمد بن عثمان بن سعيد العمري

٣. أبو القاسم، حسين بن روح النوبختي

٤. أبو الحسن، علي بن محمد السمري

وقد نقل الشيخ الطوسي في كتابه «الغيبة» معلومات وافرة عنهم وعن نشاطاتهم، وسوف نستوفي البحث عنهم تحت عناوين أربعة، هي:

أ) النواب الأربعة

---

١. انظر: فرق الشيعة للنوبختي؛ بحار الأنوار، ج ٣٧؛ الفصول المختارة للشيخ المفيد.

٢. انظر: مروج الذهب، المسعودي، ج٢، ص٥٧٢.

٣. الفصول المختارة، الشيخ المفيد، ص ٣٢١.

٤. يطلق علىٰ الأشخاص الاربعة أسماء مختلفة بين الشيعة نظير: النواب الخواص لصاحب الزمان، السفراء، الوكلاء، النواب الأربعة، السفراء الأربعة.

ب) معيار نصب النواب الأربعة.

ج) كيفية اتصال النواب الأربعة بالشيعة.

د) وظائف ومسؤوليات النواب الأربعة.

أ) النواب الأربعة

١. أبو عمرو، عثمان بن سعيد العمري

وهو أول نائب وسفير للإمام المهدي عجل الله فرجه وله مكانة رفيعة لدىٰ الشيعة، وكان يخدم الأئمة عليهم السلام منذ نعومة أظفاره، وتزعم جهاز الوكالة في السنوات العشر الأخيرة من حياة الإمام الهادي عليه السلام،[1] ومن ثم أصبح وكيلاً خاصاً للإمام المهدي عجل الله فرجه

روىٰ الشيخ الطوسي عن جماعة: «دخلنا علىٰ أبي محمد الحسن عليه السلام بسر من رأىٰ وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته، حتىٰ دخل عليه بدر خادمه، فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر، فقال لهم: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن....إلىٰ أن قال الحسن عليه السلام لبدر: فأمض فائتنا بعثمان بن سعيد العمري، فما لبثنا إلّا يسيراً حتىٰ دخل عثمان، فقال له سيدنا أبو محمد عليه السلام: امض يا عثمان فإنّك الوكيل والثقة المأمون علىٰ مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال.

ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا والله إنّ عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك، وأنّه وكيلك وثقتك علىٰ مال الله تعالىٰ، قال: نعم واشهدوا علىٰ أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأنّ ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم».[2]

و في رواية ثانية رواها الشيخ الطوسي في الغيبة عن جماعة من الشيعة منهم «علي بن بلال» و«أحمد بن هلال» و«محمد بن معاوية بن حكيم» و«الحسن بن أيوب بن نوح» انّهم

---

١. انظر رجال الكشي؛ ورجال الشيخ الطوسي.

٢. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢١٦؛ منتخب الأثر، الصافي الگلبايگاني، ص ٣٩٤.

قالوا: «اجتمعنا إلىٰ أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام نسأله عن الحجّة من بعده وفي مجلسه أربعون رجلاً.....ثم خرج لنا غلام كأنّه قمر أشبه الناس بأبي محمد، فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا فتهلكوا في أديانكم، إلّا أنّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا فاقبلوا من «عثمان بن سعيد» ما يقوله، وانتهوا لأمره واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه»[١]

ولما توفي الإمام الحسن العسكري عليه السلام قام «عثمان بن سعيد» بتغسيله وتكفينه ودفنه، وهذا يدلّ علىٰ مكانته الرفيعة، ومنذ ذلك الوقت كانت توقيعات الإمام المهدي عجل الله فرجه تصل إلىٰ الشيعة بواسطته.

وبعد أن مضىٰ الإمام العسكري عليه السلام غادر عثمان بن سعيد سر من رأىٰ إلىٰ بغداد، وحط رحله في الكرخ إلىٰ آخر عمره يتعهد أمور الوكالة، وكان يتسلم الكتب والأموال التي ترسل إلىٰ الناحية المقدّسة من الشيعة.[٢]

ورغم أنّ عثمان بن سعيد العمري قام بدور مهم في تاريخ الشيعة إلّا أنّ تاريخ وفاته ظل مجهولاً، رغم سعي المؤرخين لكشف النقاب عنه، فقد كتب هاشم معروف الحسني يقول: «استمرت سفارة عثمان بن سعيد إلىٰ سنة ٢٦٥ هـ» دون أن يذكر المصدر الذي استند إليه، وكتب جواد علي: «بعد مضي (٢٠) عاماً علىٰ غيبة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه توفى سفيره الأول عام (٢٨٠ هـ)».[٣]

وقيل: اتفقت وفاة عثمان بن سعيد العمري بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام وقبل عام (٢٦٧ هـ)، ذلك لأنّ أحمد بن هلال ادّعىٰ السفارة كذباً وإفتراءً في زمن محمد بن عثمان السفير الثاني للإمام عجل الله فرجه فقام الأخير بدفع أكذوبته ورد سفارته، ومن الواضح أنّ أحمد بن هلال توفي عام (٢٦٧ هـ) فتكون وفاة عثمان بن سعيد العمري قبل هذا التاريخ قطعاً[٤]

---

١. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٣٥٧.
٢. الدين في مسيرة التكامل، المدرسي الطباطبائي، ص ١٢٩ و ١٣٠.
٣. نقلاً عن التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر(عج)، الدكتور جاسم حسين، ص١٥٥.
٤. انظر: رجال النجاشي، ج ١، ص٢١٨.

٢. محمد بن عثمان بن سعيد العمري

ويكنىٰ أبا جعفر وهو ثاني سفير ونائب خاص للإمام المهدي عين وكيلاً وسفيراً بعد وفاة والده، وكان قد عُيّن زمن وفاته قبل حلوله بشهرين، فحفر لنفسه قبراً ورحل إلىٰ ربه في اليوم الموعود.[١]

٣. أبو القاسم، الحسين بن روح النوبختي[٢]

وهو ثالث نائب وسفير خاص للإمام المهدي أوصىٰ له السفير الثاني محمد بن عثمان العمري زمن حياته بأمر من الناحية المقدّسة، وقام بتعريفه لخواص الشيعة ووكلاء الإمام واتخذ في أواخر عمره تدابير خاصّة؛ لكي لا يواجه الشيعة صعوبة في أمر النيابة والوكالة، وقد تصدىٰ لمهام النيابة بعد وفاة محمد بن عثمان في جمادى الأولىٰ عام (٣٠٥هـ).

وقام بأعبائها إلىٰ عام (٣٢٦هـ)، أي لمدة (٢١ سنة)، وتوفي في الثامن عشر من شعبان من نفس السنة، ودفن ببغداد في سوق الشورجة، وأصبح قبره مزاراً للشيعة.[٣]

وأوصىٰ بأمر من الإمام المهدي إلىٰ ابي الحسن بن محمد السمري.[٤]

٤. أبو الحسن، علي بن محمد السمري[٥]

وهو رابع وآخر نائب خاص للإمام المهدي تسلّم مقاليد النيابة بعد وفاة الحسين بن روح النوبختي بأمر من صاحب الأمر، وتصدىٰ لها من (١٨) شعبان عام (٣٢٦هـ) إلىٰ (١٥) شعبان عام (٣٢٩هـ)، وحسب نقل آخر إلىٰ (١٥) شعبان عام (٣٢٨هـ).

وكان السمري زوج أخت الوزير العباسي جعفر بن محمد، وهذه العلاقة مهدت له السبيل لتولي منصب مهم في الجهاز العباسي.[٦]

---

١. التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر(عج)، ص ١٧٠. ٢. المصدر السابق، ص ١٩٢.

٣. حياة الإمام محمد المهدي(عج)، باقر شريف القرشي، ص ١٣٠.

٤. انظر: كمال الدين، ص ٥١٧. ٥. راجع: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٦٤.

٦. راجع: إثبات الوصية، المسعودي، ج٣، ص٢٦٦ ـ ٢٦٧؛ التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر(عج)، ص ٢١٠.

وكان ينحدر من أسرة دينية شيعية، واشتهر بحسن سيرته ومعاملته وأمانته، وقد أدىٰ ذلك إلىٰ عدم مواجهته لأيّة صعوبات حين تصديه للوكالة، وكان يتردد إليه الوكلاء وخواص الشيعة ويسلّمون إليه الأموال الشرعية ليوصلها إلىٰ الناحية المقدّسة[1]

ولم يكن يملك فرصاً كثيرة لتوسيع نشاط الوكالة لقصر مدة نيابته من جهة، ولطبيعة الوضع السياسي الخاصّ السائد آنذاك من جهة أخرىٰ، وإذ نجح ـ في بعض الأحيان ـ في توسيع نشاطاته فالفضل في ذلك يعود إلىٰ رعاية التقية والاحتياط والإستتار، إلّا أنّ هذه النشاطات بقيت طي الكتمان.

وقبل وفاته بستة أيام صدر آخر توقيع من الإمام المهدي أعلن فيه انقطاع عهد السفارة بوفاة السمري، وانتهاء أمد الغيبة الصغرىٰ وبدء عصر الغيبة الكبرىٰ. وإليك نص هذا التوقيع:

بسم الله الرحمن الرحيم. ياعلي بن محمد السمري أعظم الله أجر أخوانك فيك فإنّك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلىٰ أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية التامة فلا ظهور إلّا بعد أذن الله عزَّ وجل، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادّعىٰ المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.[2]

روىٰ الشيخ الصدوق عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب أنّه قال: «كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمري، فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلىٰ الناس توقيعاً، فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو

---

١. راجع: كمال الدين وتمام النعمة، ص ٥١٧.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥١٦؛ الغيبة، الشيخ الطوسي، ص٢٤٢؛ بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٦١.

بالغه، ومضىٰ رضي الله عنه، فهذا آخر كلام سُمع منه».[1]

ومنذ ذاك التاريخ انقطع الاتصال بين النواب الخواص والإمام المهدي عليه السلام وبدأت الغيبة الكبرىٰ.

وذكر المشهور أنّه توفي في النصف من شعبان سنة (٣٢٩ هـ)، ولكن الشيخ الصدوق ذهب إلىٰ أنّه توفي في النصف من شعبان عام (٣٢٨ هـ).[2]

نكات عدّة حول آخر توقيع للناحية المقدسة

١. أخبر الإمام المهدي عليه السلام في هذا التوقيع «أبا الحسن علي بن محمد السمري» بوفاته بعد ستة أيام، وتوفي فعلا في اليوم الموعود، هذا التنبؤ وتحققه في اليوم الموعود يكشف عند الامامية عن حتمية صدوره عن الإمام المهدي عليه السلام

٢. قال الإمام المهدي عليه السلام في هذا التوقيع: «فاجمع امرك ولا توص إلىٰ أحد يقوم مقامك بعد وفاتك» هذه الجملة تدل بوضوح علىٰ انتهاء الاتصال بين الإمام عليه السلام وبين نوابه، وبغيابهم منذ ذاك التاريخ علىٰ وجه التحديد انقطع اتصال الناس بالإمام عليه السلام

٣. بيّن في هذا التوقيع أمد انتهاء الغيبة الصغرىٰ وبداية الغيبة الكبرىٰ.

٤. سوف يكون ظهور الإمام المهدي عليه السلام باذن الله ولا يعلم زمانه أحد.

٥. وردت في هذا التوقيع علامتان لظهور الإمام المهدي، احداهما خروج السفياني، والاخرىٰ الصيحة من السماء.

ب) معيار تنصيب النواب الأربعة

عين الأئمة عليهم السلام ـ كما تقدّم في المباحث السالفة ـ العديد من الوكلاء، وقد إزداد عددهم في زمن الإمام العسكري عليه السلام حتىٰ بلغ العشرات، والسؤال المطروح هو كيف اقتصر الإمام عليه السلام من كل هذا الجمع الغفير من الوكلاء علىٰ أربعة نواب في عصر الغيبة

---

١. كمال الدين وتمام النعمة، ص ٥١٦.

٢. المصدر السابق، ص ٥٠٣.

الصغرىٰ؟ وللإجابة عن هذا السؤال ينبغي القول بأنّ سُفراء الإمام المهدي عليه السلام إضافة إلىٰ حيازتهم للشروط العامة، نظير:

١) الإيمان ٢) التقوىٰ ٣) الدراية ٤) إطاعة الله سبحانه

لابدّ من تمتعهم بشروط خاصة وهي:

١. التزام الحذر وممارسة التقية

مارس السفراء الأربعة مستوىٰ عال من التقيّة والسريّة بسبب الظروف المحيطة بهم وتعقيدها، وقد تجلىٰ ذلك في مسلك الحسين بن روح علىٰ نحو أنّ علماء المذاهب الأخرىٰ كانوا ينسبونه إليهم، وقد بلغ به الحال في رعاية التقية أنّ بوّاباً له كان قد لعن معاوية وشتمه، فأمر بطرده وصرفه عن خدمته.[١]

وكان «الحسين بن روح» في مجلس للعامة، فجرت فيه مناظرة حول التفضيل بين الخلفاء الراشدين فأثنىٰ عليهم، فأثار هذا الكلام تعجباً لدىٰ الحاضرين، ولم يتمالك أحد أصحابه نفسه من الضحك، وخشي أن يفتضح، فوثب عن المجلس، فنظر إليه الحسين بن روح وقد فطن به، ثم وافاه إلىٰ داره بعد انتهاء المجلس، فقال له: «اتق الله فانّي لا أجعلك في حل تستعظم هذا القول مني.

فقال صاحبه: ياسيدي، رجل يرىٰ بأنّ صاحب الإمام عليه السلام ووكيله يقول ذلك القول، لايتعجب منه، ولا يضحك من قوله هذا.

فقال له: وحياتك لئن عدت لأهجرنّك».[٢]

وكان السفير الأول «عثمان بن سعيد» يتجنب عمال الجهاز العباسي رعاية للتقية، ولأجل ذلك لم يدخل معهم في جدال، أو نقاش ديني، أو سياسي، أو مجابهات.[٣]

---

١. انظر: الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٣٧. ٢. المصدر السابق.

٣. راجع: التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر(عج)، ص ١٤٩.

٢. الصبر والمقاومة

لم يدخر الأعداء وسعهم في تتبع نقاط الضعف لدىٰ سفير الإمام عليه السلام أو نائبه من أجل الظفر بالإمام المهدي عليه السلام لذا كان يجب علىٰ السفير أن يكون أشد الناس صبراً ومقاومة.

«قيل لأبي سهل النوبختي: كيف صار هذا الأمر إلىٰ الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟

فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقىٰ الخصوم وأناظرهم ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجّة علىٰ مكانه، لعلّي كنت أدل علىٰ مكانه، وأبو القاسم فلو كانت الحجّة تحت ذيله، وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه».[1]

هذا الكلام من أبي سهل النوبختي يدلّ بوضوح علىٰ مدىٰ قدرة الحسين بن روح علىٰ المقاومة والصبر.

٣. السفراء اكثر فهما وعقلاً ودراية من الآخرين

نقل الشيخ الطوسي في كتابه القيم «الغيبة» رواية تدلّ علىٰ دراية نواب الإمام المهدي عليه السلام.[2]

٤. كان الإمام المهدي ينتخب نوابه من الأشخاص الذين لايشعر الجهاز العباسي تجاههم بخطر؛ لأنّ الوكالة أمر سري ومهم للغاية، فمثلاً: كان «أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري» الملقب بالزيات أو السمّان يدير أمور الوكالة تحت غطاء بيع السمن، ولم يدُر في خَلد الحكومة أنّه سفير الإمام عليه السلام، وكان السفير الثاني «أبو جعفر محمد بن عثمان» كأبيه بائعاً للسمن والزيت، وكان السفير الثالث من آل نوبخت الذين يتمتعون بنفوذ في البلاط، الأمر الذي يسر له إدارة أمور الوكالة دون أن يثير أيّة شكوك حول علاقته بالإمام المهدي عليه السلام

١. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥٩.

٢. راجع: الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٣٦.

ج) كيفية اتصال النواب الاربعة بالشيعة

كان للشيعة إسلوبان للاتصال بالنواب الأربعة، أحدهما غير مباشر (بالواسطة)، والآخر مباشر (دون واسطة).

١. الاتصال غير المباشر

الاتصال غير المباشر هو الأصل في عمل جهاز الوكالة الذي لم يكن قادراً علىٰ إعلان نشاطه بسبب جور العباسيين، الأمر الذي اضطرهم إلىٰ اتباع أساليب خفية يمثل فيها الوكلاء حلقة الوصل بين الائمة عليهم السلام وبين الناس فيستقبلون مسائلهم ومشاكلهم ويقبضون منهم الحقوق الشرعية، وكان النواب ينقلون كل ذلك إلىٰ الإمام عجل الله فرجه ويستلمون منه الأجوبة، فكان السفير بمنزلة رأس الهرم، والوكلاء والخواص جسم الهرم، والناس قاعدته.

هذا الاتصال الهرمي كان رائجاً بين الشيعة في بغداد، ثم أخذ بالانتشار إلىٰ بقية المناطق، وكان لأبي جعفر محمد بن عثمان عشرة وكلاء في بغداد، منهم «الحسين بن روح»، وكانوا في الظاهر وكلاء له في الأمور التجارية، ولكن في الواقع كانوا وكلاء في أموال الإمام المهدي عجل الله فرجه

وقد ظلَّ خليفة الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام مجهولاً لدىٰ علماء سائر المناطق بدايةً، ولم يكن لديهم أيّة معلومات بشأنه. فاستناداً إلىٰ رواية الشيخ الطوسي في كتاب «الغيبة» والمجلسي في «بحار الأنوار»، لم يكن «محمد بن مهزيار الأهوازي» علىٰ علم بالإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام، وبعد عدّة أعوام علىٰ وفاته سافر إلىٰ العراق لكي يطّلع علىٰ خليفة الإمام عليه السلام [1]

وفي «دينور» غمرت الناس الحيرة بشأن خليفة الإمام العسكري عليه السلام بعد وفاته

---

١. راجع: بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣١٠؛ الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ١٩٥.

بعامين، فقصدوا «أحمد بن محمد الدينوري» الذي قال لهم: «**يا قوم هذه حيرة ولا نعرف الباب في هذا الوقت**».[1]

٢. الاتصال المباشر

هذا الاتصال كان مفقوداً في بداية نشاط النواب الأربعة في عصر الغيبة الصغرىٰ؛ لأنّ الهدف كان أن تبقىٰ مسألة النيابة الخاصة طي الكتمان والخفاء، وما نشاطها السّري إلّا كرّد فعل علىٰ جور بني العباس.

وقد علم الشيعة باسم السفير عن طريق الوكلاء والخواص، الأمر الذي مكنهم من الاتصال به مباشرة، وقد بدأ كل ذلك في عهد السفير الثاني.

كتب الشيخ الطوسي عن هذا الاتصال، يقول: «إنّ جماعة من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام قد شاهدوا وجوده في حياته، وكانوا أصحابه وخاصّته والوسائط بينه وبين شيعته معروفون ينقلون إلىٰ شيعته معالم الدين ويخرجون إليهم أجوبته في مسائلهم فيه ويقبضون منهم حقوقه».[2]

وكانت الإجابات في هذا النوع من الاتصال تصدر كتابة أحياناً، أو شفويّة أحياناً أخرىٰ، مثلما أجاب الحسين بن روح بعض من سأله، قائلا: «إنّكم أُمرتم بالخروج إلىٰ الحائر».[3]

د) وظائف النواب الأربعة ومسؤولياتهم

إنّ المحاور العامة التي تندرج تحتها نشاطات النواب الأربعة، هي كالتالي:

١. رفع الشك والحيرة عن الناس بشأن وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه.

٢. الحفاظ علىٰ الإمام عجل الله فرجه من خلال إخفاء اسمه ومكانه.

---

١. المصدر السابق.
٢. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٥٧.
٣. المصدر السابق، ص ١٨٨.

٣. تولي مهام السفارة و النيابة.

٤. الإجابة عن المعضلات الفقهية والعقائدية.

٥. استلام أموال صاحب الزمان عليه السلام وتوزيعها.

٦. مجابهة الغلاة والمدعين الوكالة والنيابة كذباً، وفضح إدعاءاتهم الباطلة.

٧. مواجهة الوكلاء الخونة.

٨. إعداد الناس لقبول الغيبة الكبرىٰ.

السابع: نصب وكلاء للمناطق الشيعية في عصر الغيبة الصغرىٰ

ثمة وكلاء آخرون للإمام عليه السلام ـ إلىٰ جانب النواب الأربعة ـ في نقاط مختلفة من العالم الإسلامي، وكانت وظائفهم تشبه وظائف وكلاء الأئمة عليهم السلام إلّا أنّهم كانوا يرجعون إلىٰ النواب الأربعة لتعيين حدودها.

وكما تقدّمت الإشارة فلقد كان هناك وكلاء في نقاط مختلفة، وتشير القرائن إلىٰ وجود عدد منهم في بغداد (محل إقامة النواب الأربعة)، وهذا إن دلَّ علىٰ شيء فإنّما يدلّ علىٰ ضرورة وجود وكلاء كمعاونين للنواب الأربعة في عصر الغيبة الصغرىٰ، تقع علىٰ كاهلهم مهمة الاتصال بالشيعة أينما كانوا لاسيّما مع غيبة الإمام عليه السلام وتزايد نفوس الشيعة، والقرائن الموجودة توحي إلىٰ كثرة الوكلاء، ولا شك أنّ نشاط هذا الكم من الوكلاء ـ كما تقدّم في الفصول الماضية، وفي مبحث الدور السياسي للوكالة ومبحث الاستتار ـ قد أثار حفيظة الجهاز العباسي ممّا دعاه إلىٰ إرسال عيونه بغية معرفتهم ورصد نشاطهم.

وبالتأكيد فإنّ عدد الوكلاء في المناطق الشيعية يفوق غيرها من المناطق، ولكن ـ مع الأسف الشديد ـ لم تضبط المصادر الرجالية والروائية والتاريخية أسماءهم، وقد كتب الشيخ الطوسي عنهم، يقول: «**كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات تردّ عليهم**

التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل».[١]

ثم ذكر أسماء عدد منهم مع أنّ عبارة «أقوام» تحمل في طياتها معنىٰ الكثرة.

وعلىٰ أيّة حال، كان وجود الوكلاء في هذا العصر كالعصور الماضية ـ ضرورياً لخدمة أهداف النيابة، وقد قام الإمام عليه السلام بتنصيبهم كما تدلّ علىٰ ذلك الشواهد المتوفرة بين أيدينا، نظير: محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي الذي عينّه الإمام عليه السلام كوكيل عنه محل أبيه، وجاء في كتاب الإمام اليه: **«قد أقمناك مقام أبيك»**.[٢]

وكما مرَّ آنفاً فإنّ أسماء الوكلاء لم تذكر في المصادر بصورة كاملة، ولكن من خلال مطالعة المصادر الرجالية يمكن الظفر بعدد منهم:

١. أبو الحسين، محمد بن جعفر الأسدي الكوفي الرازي.[٣]

٢. أبو عبد الله بن هارون بن عمران الهمداني.[٤]

٣. أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن عمران الهمداني.[٥]

٤. محمد بن صالح بن محمد الهمداني.[٦]

٥. أبو إسحاق محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي.[٧]

٦. القاسم بن العلاء.[٨]

٧. الحسن بن محمد بن قطاة الصيدلاني.[٩]

٨. محمد بن شاذان بن نعيم الشاذاني النيسابوري.[١٠]

---

١. المصدر السابق، ص ٢٥٧. ٢. تنقيح المقال، ج ١، رقم ٢١٨.

٣. راجع: رجال الشيخ الطوسي، ص ٤٩٦.

٤. راجع: الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٥٧؛ تنقيح المقال، ج ٣، رقم ١٢٧٥٧.

٥. انظر: رجال النجاشي، ص ٢٤٣.

٦. انظر: تنقيح المقال، ج ١، رقم ٢٧٥٢؛ رجال الشيخ الطوسي، ص ٤٣٦؛ كمال الدين، ص ٤٨٣.

٧. راجع: تنقيح المقال، ج ٢، رقم ١٠٢٢٢.

٨. راجع: المصدر السابق، رقم ٩٥٨٨.

٩. راجع: كمال الدين، ص ٥٠٤؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٣٦.

١٠. راجع: تنقيح المقال، ج ٣، رقم ١٠٨٤٣.

٩. العزيز بن زهير.[1]

١٠. قاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم الهمداني.[2]

١١. أبو علي بسطام بن علي.[3]

١٢. علي بن الحسين بن علي الطبري.[4]

١٣. داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الجعفري.[5]

١٤. الحسن بن النضر القمي.[6]

١٥. محمد بن حفص بن عمرو بن العمري.[7]

١٦. أحمد بن إسحاق الأشعري القمي.[8]

وإضافة إلىٰ هذا العدد، فإنّ هناك عدداً آخر من الوكلاء العامين في عصر الغيبة الصغرىٰ مسطورة أسماؤهم في المصادر الرجالية، اكتفينا هنا بهذا المقدار منهم.

الثامن: الوكلاء الخونة ومدعو النيابة كذباً

إنّ جهاز الوكالة ـ كما تقدّم في الفصل السابق ـ قد شهد ظهور انحرافات لدوافع مختلفة، هذه الانحرافات يمكن تقسيمها إلىٰ صنفين: صنف طرأ علىٰ من كان وكيلاً منصوباً من قبل الإمام عليه السلام ثم سقط في الفساد والخيانة، وصنف آخر طرأ علىٰ من لم تكن لديه سابقة في الوكالة والنيابة للإمام عليه السلام، ولكن ادّعىٰ البابية والنيابة عنه عليه السلام كذباً

---

١. راجع: تنقيح المقال، ج ٢، رقم ٧٩٠٢.

٢. راجع: المصدر السابق، رقم ٩٦٠٧.

٣. راجع: المصدر السابق، ج ١، رقم ١٢٨٦.

٤. راجع: المصدر السابق، ج ٢، رقم ٨٢٣٩

٥. راجع: المصدر السابق، ج ١، رقم ٢٨٦٠.

٦. انظر: رجال الكشي، ص ٥٣٤، ح ١٠١٩؛ تنقيح المقال، ج ٢، رقم ١٠٦١٥.

٧. راجع: تنقيح المقال، ج ١، رقم ٢٩٤؛ رجال الكشي، ص ٥٥٦، ح ١٠٥١ ـ ١٠٥٣.

٨ راجع: الدين في مسيرة التكامل، ص ٨٣؛ كتاب الواقفية، ج ١، ص ٢١١ ـ ٢١٩؛ رجال الكشي، ص ٤٠٤، ح ٧٩٥.

وإفتراءً، فالتف حوله رهط من الناس ثم بان أمره، وافتضح. هذان الصنفان ظهرا في وقت مبكر من إنشاء جهاز الوكالة، كما ظهرا في عصر الغيبة الصغرىٰ أيضاً، حيث أخذ نشاطهما بالتوسع، ولعلّ السبب وراء ذلك هو غياب الإمامعليه السلام وإحالة الأمر إلىٰ نوابه ووكلائه ممّا فسح المجال أمامهما لانتهاز الفرصة.

إنّ الوقوف علىٰ فهم دقيق لهذين الصنفين من الانحرافات رهن بمعرفة سيرة رموزهما، لذا نتطرق بداية إلىٰ الصنف الأول، أي: الفساد والخيانة التي ارتكبها بعض وكلاء الأئمةعليهم السلام ومعرفة رموزه والدوافع وراء ذلك، ثم نعرج علىٰ الصنف الثاني.

أ) الخيانة والفساد في جهاز الوكالة

علىٰ الرغم من أنّ الأئمةعليهم السلام كانوا في غاية الحيطة والحذر في تعيين الوكلاء، وكانوا يختارون من يثقون به وتتوفر فيه الشروط اللازمة، ولكن مع ذلك يبقىٰ الوكيل كأي إنسان آخر بحاجة إلىٰ تهذيب النفس ليتخلص من مكائد الشيطان، فهو في كل لحظة مهدد بالسقوط في هوة سحيقة من الزيغ والضلال، وقد ظهر في أوساط وكلاء الأئمةعليهم السلام من حاز علىٰ الشروط اللازمة للوكالة في بداية الأمر، وبعد تسلمه لهذا المنصب ظهرت خيانته لاسيّما لمن كانت له خلفيات صالحة لها، وانتهىٰ به الأمر إلىٰ اللعن والعزل والطرد من قبل أئمة أهل البيتعليهم السلام.

وبالطبع لايمكن أن نعزو جميع أنواع الخيانة والفسق إلىٰ منشأ واحد، بل أنّ الدوافع وراء ارتكابها مختلفة، مع إمكان إرجاع الجميع باعتبار إلىٰ عدم تهذيب النفس، ومن جملة هؤلاء الخونة الواقفية، وبيان حقيقة هذه الفرقة خارج عن نطاق هذا الكتاب ومن أراد ذلك فعليه بالمطولات من كتب التاريخ والرجال.

ويمكن أن نذكر من الوكلاء الخونة ما يلي:

١. هشام بن إبراهيم العباسي الهمداني

كان في البداية وكيلاً للإمام الرضاعليه السلام، ولكن إنحرف عنه فيما بعد، وأصبح عيناً للمأمون والفضل بن سهل على الإمامعليه السلام.[١]

٢. فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني

كان من أتباع الإمام الهاديعليه السلام في سامراء، ثم خان الإمامعليه السلام والشيعة خيانة أصدر الإمامعليه السلام على أثرها أمراً بقتله.[٢]

٣. عروة بن يحيىٰ

كان نقيب وكلاء الإمام الهاديعليه السلام، والإمام العسكري في بغداد، وكان الإمامانعليهما السلام قد وضعا كامل ثقتهما فيه، حتىٰ أنّ الإمام العسكري أطراه في توقيع له قائلاً: «وكيلنا وثقتنا والذي يقبض من موالينا» إلّا أنّه كنظيره فارس بن حاتم قام باختلاس أموال الإمامعليه السلام، ولم يتنزه عن اتهام الإمام الهاديعليه السلام بالكذب، وبلغ في إنحرافه مبلغاً أنّه سرق أموال الإمام العسكريعليه السلام وأحرق الباقي منها، وبهذا الفعل الشنيع أثار غضب الإمامعليه السلام، فدعا عليه ولم يلبث بعدها طويلاً حتىٰ هلك.[٣]

٤. أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني[٤]

كان عالماً صالحاً مستقيماً، تنسب له عدة كتب منها: «التكليف» و«العصمة» و«الزاهر بالحجج العقلية» و «المباهلة» و «الأوصياء» وغيرها،[٥] وقد بلغ من ثقة الحسين بن روح

---

١. راجع: الدين في مسيرة التكامل، ص ١٠٠؛ رجال الكشي، ص ٥٢٣.

٢. انظر: معجم رجال الحديث، ج١٦، ص٢٠٤؛ ج ١١، ص ١٥٠؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٩٠؛ رجال الكشي، ص ٥٧٣، ح ١٠٨٦؛ تنقيح المقال، ج ٢، ش ٧٨٨٧؛ رجال الطوسي، ص ٤٢٠ و ٤٣٣.

٣. انظر: بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٨٤؛ المناقب، ج ٤، ص٤٣٣.

٤. نسبة إلىٰ شلمغان، قصبة من قصبات واسط.

٥. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٣٩.

مبلغاً أنّه جعله وكيلا عنه أيام استتاره عن المقتدر العباسي، وكانت الشيعة تتردد إليه في حوائجها، وكانت تخرج عنه توقيعات صادرة عن الإمام المهدي عليه السلام.

إلّا أنّ الحسد الذي كان يحمله تجاه أبي القاسم الحسين بن روح قاده إلىٰ العزوف عن المذهب الحقّ والولوج في مذاهب باطلة أجرت علىٰ لسانه كلمات غير صائبة، ثم مال إلىٰ الغلو والكفر والارتداد والتناسخ وحلول الألوهية فيه، فكان يقول لأتباعه: روح رسول الله صلى الله عليه وآله حلّت في أبي جعفر محمدبن عثمان العمري، وروح امير المؤمنين عليه السلام حلّت في جسم أبي القاسم الحسين بن روح، وروح فاطمة عليها السلام حلّت في جسم أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري،[1] ثم بين بأنّ هذا سّر عظيم وحذر اتباعه من مغبة إفشائه.

---

١. نقل الشيخ الطوسي في الغيبة عن أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري، قولها: إنّ أم أبي جعفر بن بسطام، قالت لي يوماً وقد دخلنا إليها فاستقبلتني وإعظمتني وزادت في اعظامي حتىٰ انكبت علىٰ رجلي تقبلها فأنكرت ذلك وقلت لها: مهلاً يا ستي فإنّ هذا أمر عظيم، وانكببت علىٰ يدها فبكت، ثم قالت: كيف لا أفعل بك هذا وأنت مولاتي فاطمة؟ فقلت لها: وكيف ذاك ياستي؟

فقالت لي: إنّ الشيخ أبا جعفر محمد بن علي خرج إلينا بالسر، قالت: فقلت لها: وما السّر؟ قالت: قد أخذ علينا كتمانه وأفزع أن أنا اذعته عوقبت، قالت: وأعطيتها موثقاً إني لا أكشفه لأحد واعتقدت في نفسي الاستثناء بالشيخ يعني أبا القاسم الحسين بن روح.

قالت: إن الشيخ أبا جعفر قال لنا: إنّ روح رسول الله صلى الله عليه وآله انتقلت إلىٰ أبيك، يعني أبا جعفر محمد بن عثمان، وروح أمير المؤمنين عليه السلام انتقلت إلىٰ بدن الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، وروح مولاتنا فاطمة عليها السلام انتقلت إليك فكيف لا أعظمك يا ستنا، فقلت لها: مهلاً لا تفعلي فإنّ هذا كذب يا ستنا، فقالت لي: هو سّر عظيم، وقد أخذ علينا إننا لا نكشف هذا لأحد. فالله الله فيّ لايحل لي العذاب، ويا ستي فلولا إنك حملتيني علىٰ كشفه ماكشفته لك ولا لأحد غيرك.

قالت أم كلثوم: فلما انصرفت من عندها دخلت علىٰ الشيخ أبي القاسم بن روح فأخبرته بالقصة، وكان يثق بي ويركن إلىٰ قولي، فقال لي: يا بنية إياك أن تمضي إلىٰ هذه المرأة بعدما جرىٰ منها، ولا تقبلي لها رقعة إن كاتبتك ولا رسولا ان انفذته إليك ولا تلقيها بعد قولها، فهذا كفر بالله تعالىٰ والحاد، قد أحكمه هذا الرجل الملعون في قلوب هؤلاء القوم ليجعله طريقاً إلىٰ أن يقول لهم: بأنّ الله تعالىٰ اتحد به وحل فيه، كما يقول النصارىٰ في المسيح عليه السلام ويعدو إلىٰ قول الحلاج لعنه الله (**الغيبة**، الشيخ الطوسي، ص ٢٤٩).

وكانت له منزلة رفيعة عند بني بسطام، وكان ـ أثناء ارتداده ـ يسند كل كذب وكفر إلىٰ ابن روح، وينقله إلىٰ بني بسطام، وحينما وصل نبأ ذلك إلىٰ ابن روح منع بني بسطام من اتباعه وأمر بلعنه والتبريء منه، إلّا أنّهم ظلوا يتبعونه؛[١] لذا بعث إليهم كتاباً كرر فيه ذلك اللعن والبراءة.[٢]

ان اتساع رقعة الضلال في بني بسطام، دعا ابن روح إلىٰ إشاعة خبر اللعن وانحراف الشلمغاني في أوساط الشيعة لاسيّما بني نوبخت وأمرهم بلعنه والبراءة منه، ثم صدر توقيع من الناحية المقدسة ﷺ لأتباعه بلعن الشلمغاني والبراءة منه،[٣] هذا التوقيع صدر في وقت كان ابن روح في سجن المقتدر، وقد تم نشره بين الأصحاب علىٰ يد أبي علي محمد بن همام، ووقف عليه كافة رؤساء الشيعة، فأجمعوا علىٰ لعنه والبراءة منه.

وحين أحس الشلمغاني بالتحدي والمجابهة من قبل الشيخ ابن روح ومناصريه، أراد ان يباهله حتىٰ يضع المجتمع أمام الواقع؛ وذلك أنّه بعد أن اشتهر أمره وتبرأ منه ابن روح اجتمع الشلمغاني بجماعة من رؤساء الشيعة في مجلس الوزير ابن مقلة (وزير الراضي بالله عام ٣٢٢ هـ)، فوجد أنّ كل فرد منهم يحكي عن الشيخ أبي القاسم لعنه والبراءة منه، فقال: اجمعوا بيني وبينه حتىٰ آخذ بيده ويأخذ بيدي فإن لم تنزل عليه نار من السماء تحرقه وإلّا فجميع ما قاله فيّ حق. فبلغ ذلك إلىٰ الراضي فأمر بالقبض عليه وقتله، فقُتل واستراحت الشيعة منه.[٤]

ب) مدعو النيابة والبابية كذباً

للوكالة عن الإمام المعصوم ﷺ عند الشيعة مقام رفيع، وكل من اختير وكيلاً أو باباً له ﷺ كان يحظىٰ باحترام الشيعة وبمنزلة اجتماعية متميزة لديهم، ويعد الوكلاء أمناء الإمام

---

١. حينما وصل إليه خبر لعنه من قبل ابن روح، أخذ يذرف الدموع ويقول: إنّ لهذا الكلام باطناً عظيماً، وهو إنّ اللعنة الإبعاد، فمعنىٰ قوله: لعنه الله أي باعده الله من العذاب والنار، والآن قد عرفت منزلتي ومرغ خديه علىٰ التراب وقال: عليكم بالكتمان لهذا الأمر (الغيبة، الشيخ الطوسي، ص٢٤٨).

٢. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٤٨.

٣. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٥٣.

٤. تاريخ الغيبة الصغرىٰ، ص ٥٢٠.

والشيعة نظراً إلىٰ أنّ أحد أهم النشاطات التي يقومون بها هي استلام الأموال الشرعية المتعلقة بالإمام عليه السلام.

هذا الأمر ـ إلىٰ جانب بعض الدوافع الدنيويّة ـ أدىٰ ببعض الأشخاص إلىٰ ادّعاء الوكالة والبابية كذباً، وقد قلنا إنّ هذا الإدعاء ناشيء أساساً عن حبّ الجاه والطمع في المال، وقد ينشأ عن عقائد فاسدة، وإليك أسماء بعض من ادّعىٰ السفارة كذباً وافتراءً.

١. أبو عبد الله أحمد بن محمد السياري

ادّعىٰ الوكالة كذباً في عهد الإمام الجواد عليه السلام فرده الإمام عليه السلام.[١]

٢. الحسن بن محمد بن بابا القمي

كان من الغلاة في عصر الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، واستنادا إلىٰ رواية الكشي فقد نسب الإمام العسكري عليه السلام ادّعاء النبوة والبابية إليه، وكتب إلىٰ أحد اتباعه (ويعرف بالعبيدي) يقول:

«إبرأ إلىٰ الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي فإبرأ منهما فأنّي محذرك وجميع موالي، وأنّي ألعنهما عليهما لعنة الله مستأكلين يأكلان بنا الناس فتّانين مؤذيين آذاهما الله واركسهما في الفتنة ركسا. يزعم ابن بابا أنّي بعثته نبياً وأنّه باب عليه لعنة الله سخر منه الشيطان فاغواه فلعن الله من قبل منه ذلك.

يا محمد إن قدرت أن تشدخ رأسه بالحجر فافعل، فإنّه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة».[٢]

كما روىٰ الكشي عن سهل بن محمد أنّه قال: «يا سيدي، علىٰ جماعة من مواليك أمر الحسن من محمد بن بابا، فما الذي تأمرنا يا سيدي في امرة نتولاه او نبرأ منه أم

---

١. انظر: رجال الكشي، ص ٦٠٦، ح ١١٢٨.
٢. المصدر السابق، ص ٥٢٠، ح ٩٩٩.

نمسك عنه، فقد أكثر القول فيه، فكتب بخطه وقرأته: ملعون هو وفارس تبرؤا منهما لعنهما الله وضاعف ذلك علىٰ فارس».[1]

٣. أبو محمد الشريعي

وهو أول من ادّعىٰ النيابة والبابية كذباً في عصر الغيبة الصغرىٰ، وقد ذكر الشيخ الطوسي إنّ اسمه «حسن» وكنيته «أبو محمد»، وكان من أصحاب أبي الحسن الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام، وهو أول من ادّعىٰ هذا المقام في عصر الغيبة ولم يكن أهلاً له؛ ولذا لعن من قبل الشيعة، وصدر بحقّه توقيع من الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه، و سُمع منه كلام كفر وإلحاد،[2] ولم ينقل لنا التاريخ من أخباره إلّا هذا القدر اليسير.

٤. محمد بن نصير النميري الفهري

كان الفهري ـ حسب ما نقله الشيخ الطوسي ـ من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، وقام بمخالفة السفير الثاني مدعياً النيابة والبابية له، ولكن الله تعالىٰ فضحه لكفره وإلحاده، كما لعنه السفير الثاني محذراً الشيعة من الإقتراب منه، ونقل أنّه بعد لعنه من قبل أبي جعفر العمري، أراد محمد بن نصير الاجتماع به إلّا أنّ العمري لم يأذن له.

ومن جملة عقائده الفاسدة ادّعاء ألوهية الإمام الهادي عليه السلام، وأنّه أُرسل من طرفه نبياً، كما ذهب إلىٰ القول بالتناسخ والغلو في حقّ الإمام الهادي عليه السلام،[3] كما اعتقد بإباحة المحارم ونكاح الذكور، وإنّ الله لم يأمر بتحريمها، وقد لقيت أفكاره تلك دعماً وتاييداً من قبل «محمد بن موسىٰ بن الحسن بن الفرات» وزير المقتدر العباسي، ممّا يدلّ علىٰ الوضع المزري الذي آلت إليه الخلافة والحكومة في ذلك العصر.

---

١. تنقيح المقال، ج ١، رقم ٢٧٢٣.
٢. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٤٤.
٣. راجع: الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٤٤.

٥. الحسين بن منصور الحلاج

كان صوفياً مشهوراً، كُتب عن سيرته وحياته الشيء الكثير، و وثّقه بعضهم واعتبروه من أولياء الله، ولكن ما يستشف من المصادر الشيعية أنّه من الكذابين، وقد ورد ذم كثير في حقّه.

وللشيخ المفيد كتاباً تحت عنوان «الردّ علىٰ أصحاب الحلاج»، كما نقل الشيخ الطوسي ما دار بين الحلاج والحسين بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (والد الشيخ الصدوق)[١] وأبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي[٢] وهو يدلّ علىٰ أنّ أمر إنحرافه وضلاله كان واضحاً لدىٰ أعيان الشيعة.

كما لُعن الحلاج مع الهلالي والبلالي في التوقيع الصادر عن الناحية المقدسة.[٣]

ومن جراء ذلك ألقىٰ الخليفة العباسي القبض عليه، ثم قتله لأجل غلوه وعقائده الباطلة.

وقد كتب الشيخ البهائي عنه في كشكوله يقول:

«أجمع أهل بغداد علىٰ إباحة دمه ووضعوا خطوطهم في محضر يتضمن ذلك وهو يقول الله في دمي فإنّه حرام، ولم يزل يردد ذلك، وهم يثبتون خطوطهم، وحمل إلىٰ

---

١. حينما دخل الحلاج قم بعث بكتاب إلىٰ علي بن بابويه القمي وكان من كبار علماء قم ومن المحدّثين المعروفين، دعاه فيه إلىٰ مذهبه فذمه علي بن بابويه كثيراً وطرده من قم، وقد نقلت تفاصيل هذه الحادثة في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، ص٢٤٧ وتنقيح المقال، ج١، ص ٢٠٧٩ وتاريخ الغيبة الصغرىٰ، ص ٥٣١.

٢. لما دخل الحلاج بغداد راسل أبا سهل النوبختي وكان من كبار متكلمي الشيعة داعياً إياه إلىٰ سفارته ونيابته، فأرسل إليه أبو سهل يقول له: «أُريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته وتجعل لحيتي سوداء فإنّي طوع يديك وصائر إليك وقائل بقولك وداع إلىٰ مذهبك مع مالي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة»

وبذلك صيره أبو سهل أحدوثة وضحكة ويطنز به عند كل أحد. وقد نقلت تفاصيل هذه الحادثة في كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي، ص٢٤٧ و تاريخ الغيبة الصغرىٰ، ص٥٢٩.

٣. تنقيح المقال، ج ٣، رقم ١١٠٩٥.

السجن وأمر المقتدر بالله بتسليمه إلىٰ صاحب الشرطة ليضربه ألف سوط، فإن مات وإلّا يضربه حتىٰ يموت ألفاً أخرىٰ، ثم يضرب عنقه، فسلمه الوزير إلىٰ الشرطي، وقال له: إن لم يمت فاقطع يديه ورجليه وحزّ رأسه وأحرق جثته، فتسلمه الشرطي وأخرجه إلىٰ باب الطاق يتبختر في قيوده واجتمع خلق كثير وضربه ألف سوط، فلم يتأوه وقطع أطرافه، ثم حزّ رأسه وأحرق جثته ونصب رأسه علىٰ الجسر وذلك في سنة ٣٠٩ هـ».[١]

التاسع: الوضع الفكري والسياسي والاجتماعي للشيعة في عصر الغيبة الصغرىٰ

أ) الوضع الفكري

لاشك أنّ الوضع الفكري للشيعة قد تحسن إلىٰ حد كبير، وظهر فيهم علماء كبار في مختلف الفروع العلمية، ويعزىٰ سبب ذلك إلىٰ أنّ الشيعة واجهت غيبة الإمام المهدي عليه السلام ولمسوا الحاجة أكثر من الأدوار السابقة إلىٰ ضرورة الحفاظ علىٰ تراثهم الفكري المتمثل بروايات النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، ولهذا السبب فقد صنفوا كتباً قيمة طيلة (٧٠) عاماً من عصر الغيبة الصغرىٰ.

وكانت قم والكوفة مركزين مهمين من مراكز العلم والحديث الشيعي في ذلك العصر، وقد تخرج منهما علماء كبار كالأشعري والحميري وابن بابويه وفرات بن إبراهيم وأحمد بن محمد بن خالد البرقي.

وسوف نستعرض بنحو الإيجاز أسماء المصنفين الشيعة وكتبهم في هذا الدور:

١. أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (من أعلام الغيبة الصغرىٰ) مصنِّف كتاب «تفسير فرات».

٢. محمد بن مسعود بن عياش التميمي الكوفي السمرقندي المتوفىٰ حدود (٣٢٠ هـ)، مؤلف كتاب «تفسير العياشي».

---

١. المصدر السابق، ج ١، رقم ٣٠٧٩.

٣. محمد بن يعقوب الكليني المتوفىٰ عام (٣٢٩ هـ)، صاحب المصنفات العديدة، وأشهرها كتاب الكافي.

٤. أبو علي محمد بن أبي بكر همام (٢٥٨ ـ ٣٣٢ او ٣٣٦ هـ) مصنِّف «الأنوار في تاريخ الأئمة عليهم السلام» و «التمحيص في بيان موجبات تمحيص ذنوب المؤمنين».[١]

٥. أحمد بن واضح اليعقوبي، المتوفىٰ عام (٢٨٤ هـ)، مصنِّف كتاب التاريخ المعروف بـ«تاريخ اليعقوبي».

٦. محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، المتوفىٰ عام (٢٩٠ هـ)، مؤلف كتاب «بصائر الدرجات».

٧. أحمد بن محمد بن خالد البرقي المتوفىٰ عام (٢٧٤ أو ٢٨٠ هـ)، مؤلف كتاب «المحاسن».

٨ علي بن حسين بن موسىٰ بن بابويه القمي، والد الشيخ الصدوق (٢٦٠ ـ ٣٢٨هـ)، كتب النديم عنه: يقول نجله أبو جعفر محمد بن علي إنّ والده صنَّف حدود (٢٠٠) مصنف، وذكر النجاشي في الفهرست أسماء ١٨ منها.[٢]

٩. سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، المتوفىٰ عام (٣٠٠ هـ)، له كتب منها: «كتاب الرحمة» و «مناقب الشيعة».[٣]

١٠. أبو العباس عبد الله جعفر الحميري القمي، من أعلام الغيبة الصغرىٰ، له كتب منها: «قرب الإسناد».

١١. أبو جعفر محمد بن عبد الله بن جعفرالحميري القمي، نسب بعضهم «قرب الإسناد» إليه.

١٢. أبو زينب محمد بن جعفر النعماني، من تلاميذ ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، له كتاب «الغيبة».

---

١. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص٢٢٦ ـ ٢٣٢.
٢. المصدر السابق، ص ٨٢ ـ ٨٣
٣. المصدر السابق، ج ٥٠، ص١٨٦ ـ ١٨٧.

ب) الوضع السياسي

كانت الشيعة في بغداد (مركز الخلافة العباسية) في عصر الغيبة الصغرىٰ تفتقد لقاعدة سياسية؛ إذ كان الحكم بيد بني العباس وكانوا يشعرون بخطر آل أبي طالب عليهم لاسيّما آل علي عليه السلام وشيعته.

ولم يكن هذا الشعور بالخطر علىٰ وتيرة واحدة، بل انتابته حالات من الشدة والضعف، وقد بلغ عداء الشيعة أوجه في زمن خلافة المعتضد العباسي (٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ)، فقد سادت طيلة السنوات العشر من خلافته أجواء الكبت والطغيان ضد الشيعة بنحو لم يسبق له مثيل، وكان الأمر ـ حسب تعبير الشيخ الطوسي ـ حاداً والسيف يقطر دماً.[١]

إلّا أنّ هذا الوضع تغير إلىٰ حد ما في زمن خلافة المقتدر العباسي (٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ) وكان انعطاف السياسة في بعض الموارد إلىٰ جانب الشيعة، حيث تمكنت من النفوذ في جهاز الخلافة والمناصب الحساسة.

هذه التغيرات بدأت تطرأ مع نفوذ بني فرات الشيعة في جهاز الخلافة،[٢] فقد تولىٰ أبو الحسن علي بن محمد منصب الوزارة ثلاث مرات.

١. من سنة (٢٩٦ ـ ٢٩٩ هـ).

٢. من سنة (٣٠٤ـ٣٠٦هـ).

٣. من سنة (٣١١ـ ٣١٢هـ).

وقدشهدت الاجواء خلال سني وزارته انفراجاً نسبياً للشيعة. أتاح لهم نشرالفكر الشيعي.

وقد تزامن هذا الدور مع سفارة الحسين بن روح، الذي وجد الفرصة سانحة له لإدارة جهاز الوكالة السّري، وكان للحسين بن روح مقام اجتماعي وسياسي متميز زمن ابن فرات، وقد استغل هذه الفرصة لتحسين وضع الشيعة.

---

١. تقدم تخريجه

٢. انظر: دائرة المعارف الإسلامية الكبرىٰ، ج ٤، ص ٣٨٢ ـ ٣٩٢.

ج) الوضع الاجتماعي

تمتعت الشيعة بنفوذ اجتماعي واسع في مركز الخلافة العباسية وفي سائر المناطق الخاضعة للخلافة، وبالرغم من هذا النفوذ الواسع إلّا أنّه مرت علىٰ الشيعة محن ومصائب للأسباب التالية:

١. السياسة المعادية للشيعة التي اتبعها الخلفاء العباسيون.

٢. غلبة المذهب الأشعري علىٰ العدلية (المعتزلة والشيعة).

٣. نسبة جرائم القرامطة والزنوج إلىٰ الشيعة من خلال الإعلام المعادي، فعندما هاجم القرامطة قوافل الحجاج عام (٣١١ هـ)، وارتكبوا أبشع الجرائم بحقّهم، حاول الإعلام المضلل إلصاق ما ارتكب بالشيعة، ممّا أدىٰ إلىٰ إثارة أهل بغداد علىٰ علي بن فرات الوزير الشيعي رافعين شعارات مندّدة، الأمر الذي أفضىٰ إلىٰ خلع ابن فرات وابنه من الوزارة، ثم اعتقالهما ومحاكمتهما وإعدامهما.

وفي هذا السياق تم إلقاء القبض علىٰ الحسين بن روح ثالث نائب للإمام المهدي عليه السلام وإيداعه السجن.

أمّا في المناطق المستقلة التي لم تخضع للحكومة العباسية، أو التي تتمتع بحكم ذاتي خاصة في المناطق التي أعلن فيها تشكيل حكومة شيعية ثورية، فقد تحسن الوضع الاجتماعي للشيعة إلىٰ حد كبير.

الخلاصة

تزامن عصر الغيبة الصغرىٰ مع خلافة ستة خلفاء عباسيين، وكان الوضع السياسي وخصوصياته آنذاك امتداداً لعصر ما قبل الغيبة، حيث تم استيلاء الموالي الأتراك علىٰ مقاليد الحكم، وتدهور وضع الحكومة المركزية، وتعاظم نفوذ الولاة.

وقد تمَّ في هذا الدور انتقال مركز الخلافة من سامراء إلىٰ بغداد، ومن أهم خصوصيات الوضع السياسي لهذا الدور هي نشوب فتن كثيرة وخروج العلويين وتشكيل حكومات مستقلة وظهور مناطق تتمتع بحكم ذاتي.

وكان الوضع الاجتماعي المتدهور امتداداً للأدوار السابقة، ومن أهم خصوصيات هذا الوضع هي الاختلافات الطائفية والمذهبية، وازدياد الهوة بين الفقراء والأغنياء، واللهو، وإسراف وتبذير الخلفاء والوزراء والأعيان والأشراف.

أما الوضع الفكري فمن أبرز سماته، تبلور المذهب الأشعري وغلبته علىٰ الاعتزال وتدوين المصادر الروائية.

وكان للإمام المهدي عليه السلام أربعة سفراء في عصر الغيبة الصغرىٰ، عرفوا بـ«النواب الأربعة» وهم علىٰ الترتيب: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري و أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري و أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي. وأبو الحسن علي بن محمد السمري، وقد تولوا مهام السفارة طيلة (٧٠) سنة، عرفت بفترة الغيبة الصغرىٰ.

وكان ثمة أسلوبان لاتصال السفراء بالشيعة: بواسطة الوكيل أو بلا واسطة، أما الأصل في جهاز الوكالة فهو الاتصال مع الواسطة.

والمهام الملقاة علىٰ عاتق النواب الأربعة هي:

١. رفع شك وحيرة الناس إزاء وجود الإمام المهدي عليه السلام.

٢. الحفاظ علىٰ الإمام عليه السلام من خلال كتمان اسمه ومكانه.

٣. إدارة جهاز الوكالة.

٤. الإجابة عن الاستفسارات الفقهية والشبهات العقائدية.

٥. إعداد الناس لقبول الغيبة الكبرىٰ.

ومن بين هذه المهام، تولىٰ عثمان بن سعيد المهمة الأولىٰ أكثر من غيره من النـواب، وتولىٰ المهمة الأخيرة السمري آخر سفير للإمام المهدي عليه السلام كما تمّ الحديث في هذا الفصل عن تعيين الوكلاء العامين وأسماء الوكلاء الخونة والمدعين لها كـذباً وإفتراءً إلىٰ جانب بيان الوضع الفكري والسياسي والاجتماعي للشيعة في هذا الدور.

الأسئلة

١. اذكر أبرز معالم الوضع السياسي لهذا الدور؟

٢. بيّن دلائل وعلامات ضعف جهاز الخلافة في هذا الدور؟

٣. لماذا إزداد عدد الدول المستقلة في هذا الدور؟

٤. إذكر أهم خصوصيتين للوضع الفكري لهذا الدور؟

٥. ما هي الكتب التي صنفت في هذا الدور؟

٦. كيف اعتقد الشيعة ووكلاء جهاز الوكالة بسفارة النواب الأربعة؟

٧. ما هي النكات الموجودة في آخر توقيع للإمام المهدي عليه السلام؟

٨. ما هو معيار تعيين النواب الأربعة؟

٩. كيف وبأي أسلوب تتصل الشيعة بالنواب الأربعة؟

١٠. ماهي وظائف النواب الأربعة؟

للبحث والتحقيق

١. إكتب مقالاً حول القرامطة.

٢. إكتب تحقيقاً حول التيارات الفكرية السائدة في هـذا الدور (الإعـتزال والأشـاعرة وأهل الحديث).

٣. هل يمكن مشاهدة صاحب الزمان عليه السلام في عصر الغيبة الكبرىٰ؟ ما معنىٰ المشاهدة في آخر توقيع صادر عن الناحية المقدسة؟

٤. إكتب مقالاً حول الجهود العلمية والسياسية للنواب الأربعة.

٥. إكتب بحثاً في المقام الاجتماعي للحسين بن روح.

مصادر البحث

١. العصر العباسي الثاني، الدكتور شوقي ضيف.

٢. تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن.

٣. الملل والنحل، ج ١ و٢، السبحاني.

٤. مروج الذهب، المسعودي.

٥. مجلة الحوزة، عدد ٧٠و ٧١.

٦. بحار الأنوار، ج ٥٢.

وراجع حول النواب الأربعة: حياة الإمام محمد المهدي عليه السلام، باقر شريف القرشي، ص ١٢١ ـ ١٣١؛ بحث حول سيرة النواب الأربعة، علي غفار زاده؛ الغيبة، الشيخ الطوسي؛ البحث المتعلق بالسفراء الممدوحين، بحار الأنوار، ج ٥٠.

٧

مرور علىٰ بعض مسائل عصر الغيبة الكبرىٰ

حل عصر الغيبة الكبرىٰ بعد صدور التوقيع من جانب الإمام المهدي‎ﷺ مـعلناً فـيه انتهاء أمد الغيبة الصغرىٰ بوفاة سفيره الرابع السمري، ومع بـدء هـذا العـصر دخـلت الشيعة مرحلة جديدة من تاريخها.

وقد تقدّم الكلام عن هذا التوقيع في الفصل الماضي، ونستعرض في هذا الفـصل أهم المباحث المطروحة في هذا الدور بنحو الإيجاز، وهي:

١. تاريخ الشيعة. .الحركات والدول الشيعية في عصر الغيبة الكبرىٰ.

٢. الجهاد العقائدي والسياسي لعلماء الشيعة في هذا العصر.

٣. مدّعو المهدوية في عصر الغيبة الصغرىٰ والكبرىٰ.

١. تاريخ الشيعة..الحركات والدول الشيعية في عصر الغيبة الكبرىٰ

١ ـ ١) الشيعة في عصر الغيبة الكبرىٰ

إنّ ثورات العلويين ضد فساد وظلم بني العباس قد زعزعت أركان الحكم العـباسي ومهدت السبيل لظهور دول شيعية، تمتعت فيها الشيعة بمزيد من الحـرية فـي نشـر عقائدها.

وفي القرن الرابع الهجري انتشر التشيع في كافة أصقاع العالم الإسلامي، واتسعت رقعته أكثر في القرون الخمسة التي تلته (من الخامس إلىٰ التاسع الهجري)، وظهرت دول شيعية، رافقتها حوادث مهمّة، منها:

١. ظهور الإسماعيلية في إيران أواخر القرن الخامس، وقد تمتعوا باستقلال كامل.[١]

٢. وصول السادات المرعشيين إلىٰ سدة الحكم في مازندران وقزوين منذ منتصف القرن الثامن وحتىٰ القرن التاسع.[٢]

٣. المكانة الرفيعة التي حظي بها العلامة الحلي ونجله فخر المحققين في بلاط السلطان محمد خدابنده الذي أعلن عن تشيعه الأمر الذي أدىٰ إلىٰ انتشار المذهب الشيعي أكثر.[٣]

٤. حكومة آقا قويونلو في تبريز واتساع نفوذهم حتىٰ شمل فارس وكرمان.[٤]

٥. استشهاد محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول صاحب «اللمعة الدمشقية» عام (٧٨٦ هـ) بدمشق لتشيعه، وكان من نوابغ الشيعة.

وبصورة عامة أخذ عدد الشيعة بالتزايد في القرون الخمسة المذكورة، وراح نفوذها يتعاظم، وقد ارتبط ذلك إلىٰ حد كبير بالحكومات وقدرة السلاطين، وبرغم ذلك إلّا أنّه لم يعلن عن رسمية المذهب الشيعي في أيّة بقعة من البقاع الإسلامية.

وفي بداية القرن العاشر الهجري ظهر الشاه إسماعيل الصفوي ذو النزعة الشيعية من أردبيل، وجعل إيران دولة واحدة والمذهب الشيعي مذهباً رسمياً للبلاد.

واليوم يبلغ عدد نفوس الشيعة أكثر من (١٠٠) مليون نسمة استناداً لاحصائيات عام (١٩٦٧ م) ومن الطبيعي إنّ هذا العدد أخذ بالتصاعد في العقود الأربعة الأخيرة.

---

١. الثورة الإسلامية وخلفياتها، عباس علي عميد زنجاني، ص ٢٠٨ ـ ٢١٥.

٢. المصدر السابق.

٣. الشيعة في الإسلام، ص ٥٦.

٤. المصدر السابق، ص ٥٧.

وفي بداية القرن الخامس عشر الهجري، قامت في إيران حكومة إسلامية بعد جهاد طويل ضد الاستبداد الداخلي والاستعمار الثقافي والسياسي والاقتصادي واستندت إلىٰ ولاية الفقيه الجامع للشرائط، وبذلك تمّ تدارك نقاط الضعف التي طرأت علىٰ الثورات الماضية في كفاحها ضد الاستبداد والاستعمار، وراحت أثار هذه الثورة المعنوية والمادية تنتشر في ربوع العالم الإسلامي، وأصبحت شوكة في عين اعداء الإسلام، كما دعمت كافة الحركات التحررية في العالم وأصبحت عاملاً رئيسياً لانتصارها، هذه الثورة أدخلت العالم عصراً جديداً أدىٰ إلىٰ تجنيد القوىٰ السلطوية الكبرىٰ لامكاناتها للقضاء عليها وعلىٰ المذهب الشيعي الاثني عشري، بينما اكتسبت أصول المذهب الشيعي زخماً جديداً وراحت تجتاح العالم بسرعة مذهلة.

٢ ـ ١) الحركات والدول الشيعية في عصر الغيبة الكبرىٰ

بدأت الحركات الشيعية نشاطها منذ أنّ طرأ الانحراف علىٰ قيادة الدولة الإسلامية بعد وفاة النبيّ ﷺ، رافعة لواء الجهاد ضد الكفر والطاغوت بإرشاد من أئمة أهل البيت عليهم السلام، ودامت منذ عصر الغيبة الكبرىٰ وحتىٰ العصر الحاضر بعد أن قطعت شوطاً بعيداً من نضالها في مواجهة التحديات، وقد حالف بعضها النجاح، فتأسست دول شيعية في أصقاع مختلفة من العالم الإسلامي، وقد حظيت الشيعة في القرون الستة الأخيرة بنفوذ عقائدي وسياسي واسع في إيران مركز التشيع، وتمكنت من إبلاغ رسالتها إلىٰ العالم، كما واجهت الكثير من الحركات الشيعية في العراق[١] والحجاز[٢] جور الخلفاء

---

١. ظهرت ثورات في مناطق مختلفة من العراق في القرنين الأول والثاني، كثورة التوابين وثورة المختار وثورة زيد بن علي نجل الإمام السجاد، وثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، و ثورة عيسىٰ بن زيد بن علي وثورة محمد بن إبراهيم الحسني.

٢. كثورة سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام وثورة أهل المدينة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وثورة محمد بن عبد الله بن الحسن المثنىٰ وثورة الحسين بن علي صاحب الفخ في الحجاز وثورة يحيىٰ

←

وتمكنت من تأسيس دول في شرق مركز الخلافة وغربها، ولم تتقاعس عن الجهاد قط، رافعة شعار العدالة والإمامة باعتبارهما أبرز العناوين المطروحة في رسالة الوحي، وقد مارست النضال ضد كافة ألوان الظلم والجور حتىٰ تحقيق هذين الأصلين اللذين هما جزء لايتجزأ من الايمان، كما تصدّرت الشيعة لأكثر الثورات التي لم تتأطر في إطار مذهبي ضيق. وهذا يعني إنّ أتباع أهل البيت عليهم السلام لم يكونوا بمعزل عن الجماهير، وكانوا يمدون لهم العون؛ ذلك لأنّ مخالفة الشيعة لأساس الحكم الأموي والعباسي كان نابعاً من أعماق قلوب قطاعات واسعة من الجماهير المسلمة، وما كفاحها المسلح إلّا تعبير عن الدفاع المقدس عن الهوية الإسلامية والتشيع، وتأييداً للرأي العام في المجتمعات المظلومة.

إنّ الصبغة الثورية لاتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام لا يمكن أن نلمسها علىٰ مسرح الشهادة فحسب، بل يمكن أن نلمسها أيضاً علىٰ المسرح الثقافي عبر التبليغ الهادىء، فقد فتح إدريس بن الحسن المثنىٰ بلاد المغرب من خلال التبليغ، وهكذا الحال في اندونيسيا الواقعة في الشرق الأقصىٰ للعالم الإسلامي، وفي القرن الخامس للهجرة اعتنق جمع غفير من الهنود الإسلام علىٰ يد اثنين من الشيعة بينما قام العباسيون بفتوحات طيلة (٣٠٠) سنة ودعوا إلىٰ الإسلام كذباً وزيفاً وتحت وطأة السيوف.

وقد بثت النهضات الشيعية روح الحماسة والثورة في كل أرجاء العالم، وبالرغم من الإخفاقات المتواصلة في القرون الثلاثة الأولىٰ إلّا أنّها تمكنت من الحصول علىٰ نتائج باهرة منذ منتصف القرن الثالث ومابعده تمثلت في تأسيس دول ثورية في العالم الاسلامي، وبذلك سطعت بارقة أمل علىٰ القلوب اليائسة، اذ كبّلت أيدي حكام الجور

← بن زيد بن علي في جرجان وثورة محمد بن القاسم في خراسان.

وقد أورد أبو الفرج الأصبهاني المؤرخ المشهور أسماء ٢١٨ ممّن استشهدوا من أبناء علي عليه السلام حتىٰ عام ٣١٣ هـ وذكر أنّ هناك من قام منهم في اليمن وأطراف طبرستان، قد حالف بعضهم النجاح إلّا أنّه يجهل أخبارهم بالمرة (راجع: في هذا الصدد **الثورة الإسلامية وخلفياتها**، ص ١٤٥).

عن ممارسة المزيد من الظلم والطغيان.

وقد جعل آل بويه الثقافة الاسلامية وتعاليم أئمة أهل البيت عليهم السلام اساس حكومتهم، ومع انهم كانوا شيعة الا انهم عاملوا أتباع سائر المذاهب معاملة حسنة ولم يبخلوا عليهم بالعطايا والاكرام، هذه الميزة لم تنحصر بآل بويه فحسب بل عمت الدول الشيعية كافة.

وللسبب ذاته يعد القرن الرابع الهجري ـ وهو قرن الدول الشيعية الثورية [١] ـ يعد العصر الذهبي للثقافة والحضارة الاسلامية في العالم الإسلامي، [٢] حيث لا تنعم بحرية الفكر والعقيدة وتكريم العلم والعلماء إلّا تحت ظلال الدول الشيعية، وتعد نموذجية هذه الدول ودوافع مؤسسيها من أهم عوامل تقدّمها وتطورها كما أنّ الفساد التدريجي لحكامها والابتعاد عن أهدافها من أهم عوامل اضمحلالها.

ومع انهيار الدول الثورية نتيجة طروء اختلافات بين زعمائها، وسريان العيث و الفساد في مرافقها والابتعاد عن الأهداف الثورية والأصيلة، شهد العالم الإسلامي في القرنين: السادس والسابع الهجريين، سقوط الدولة العباسية واضمحلال نفوذها السياسي وتشكيل دول صغيرة، متناحرة فيما بينها.

وفي عام (٤٨٩ هـ) بدأت الحروب الصليبية تجتاح العالم الإسلامي في وقت كان فيه مركز الخلافة يعج بألوان من اللهو والمجون وتكديس الأموال، وقد تزامنت مع حملة أخرىٰ جارفة من الشرق هي حملة المغول التي لم تستطع الحكومة الإسلامية درء خطرها الداهم فتهاوت أمامها وانهارت.

وإذا ظل الإسلام مرفوع الرأس في هذا الخضم، فإنّما يعود فضل ذلك إلىٰ جهود

---

١. الأدارسة في المغرب، والعلويون في طبرستان، والبويهيون في العراق وإيران، والفاطميون في مصر وشمال أفريقيا، وبني حمدان وبني مرداس وبني عمار في الشام.

٢. راجع: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تأليف آدم متز، المجلد ١ و ٢.

نفر من طليعة المفكرين مغموري الذكر تمكنوا من إخضاع الفاتحين المـغول لإرادة الإسلام وجذب قلوبهم نحوه والانصهار فيه.[١]

وإذاكان هولاكو قد أمر بإعادة بناء مسجد الخليفة ومرقد الإمام الكاظم عليه السلام[٢] بعد قتله لـ (٩٠٠) ألف من الأبرياء من أهالي بغداد، فإنّما تمّ هذا الأمر بحنكة وشجاعة مؤيد الدين العلقمي والخواجة نصير الدين الطوسي، وهما من أبرز الشخصيات الشيعية آنذاك، وقد حازا علىٰ هذا الفخر رغم ما تعرضا له من كذب وإفتراء وتهم رخيصة.

وكان هدف الخواجه نصير الدين من وراء ذلك هو الحيلولة دون سفك المزيد من الدماء، وقد استطاع عبر نفوذه في مؤسسات المغول انقاذ العديد من علماء الإسلام من سطوتهم وسيوفهم.

كما صنّف أكثر من (٦٠) كتاباً قيماً في علوم وفنون مختلفة، وانقذ عدّة مدن من الدمار الشامل، وتمكن من كبح لجام ألد أعداء الإسلام، بل جعلهم ينقادون للإسلام والإيمان وشعائر التشيع.[٣]

وببركة النهضة الثورية لعلماء الشيعة أعيد الدين الذي سحق تحت وطأة المغول إلىٰ قلوب الفاتحين المغول، بل ونشره بزخم هائل.

وقد شهد القرنان: الثامن والتاسع وصول حركات ثورية في شمال وشرق إيران إلىٰ سدة الحكم، نظير: السربدارية في خراسان، والحركة المناوئة للمنكر في هرات، ونهضة الحروفية في مواجهة التيموريين، والسادات المرعشيين في مازندران

وفي غمرة العثمانيين في قلب أوروبا ومع بداية القرن العاشر الهجري ظهرت نهضة قزلباش الصفوية علىٰ المسرح السياسي وامسكت بزمام الحكم وبدأت تهاجم

---

١. الثورة الإسلامية وخلفياتها، ص ١٨٦.

٢. البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٣، ص٣٠٢؛ تاريخ الإسلام السياسي، ج٤، ص ١٦١.

٣. الثورة الإسلامية وخلفياتها، ص ١٨٨ ـ ١٩٠.

العثمانيين ذوي التعصب المقيت والذين اقتطعوا مساحات واسعة من إيران، وتمكن أبناء الشيخ صفي الدين الأردبيلي ذوي الاتجاه الشيعي من تأسيس نظام سياسي شيعي طالما تاق التشيع إلىٰ التطلع إليه عبر استغلال روح الفتوة والشهامة والروح الثورية للتشيع التي تجذرت في أعماق المجتمع الإيراني بغية الحفاظ علىٰ استقلال إيران وتحقيق الأهداف الإسلامية والطموحات السياسية للتشيع التي حاول حكام الجور طمسها والقضاء عليها عبر عشرة قرون، كما تمكن التشيع في إطار النظام السياسي المقتدر للصفوية من الوقوف بوجه الإمبراطورية العثمانية والمحافظة علىٰ استقلال إيران، الأمر الذي يفسر لنا نشوء علاقات حسنة بين علماء التشيع والملوك الصفوية، انطلاقاً من هذه الحقيقة وهي ضرورة قيام قدرة سياسية ودولة مقتدرة بغية حفظ التراث الشيعي المتمثل في إيران الشيعية وصد أي عدوان مناوىء للتشيع، يرىٰ في قتل الشيعة عبادة مافوقها عبادة.[1]

إنّ الدولة الصفوية علىٰ الرغم من نقاط الضعف فيها إلّا أنّها روّجت لشعائر المذهب ولم تمارس أيّة ضغوط علىٰ أهل السنّة، وانتهجت سياسة معتدلة مع اليهود والنصارىٰ والزرادشتية في وقت كانت أكثر الدول الغربية تجهل بالمرة الحرية النسبية للأديان.[2]

إنّ التنمية الزراعية والاقتصادية والرفاه النسبي الذي شهدته الدولة الصفوية أديا إلىٰ استمالة الطبقة الكادحة إلىٰ جانبها، وقد حظي أكثر الملوك الصفوية بمصداقية واسعة.

ومن أهم مزايا العهد الصفوي هو التوسع الثقافي وانتشار المراكز العلمية ودعم أكثر العلماء والمؤلفين، ناهيك عن استخدام الفن والصناعة والهندسة في خدمة الثقافة والمعارف الإسلامية.

ومن المزايا الأخرىٰ لذلك العهد إيجاد تغييرات جذرية في النظام السياسي

---

١. المصدر السابق، ص ٢٢٧، نقلا عن كتاب الرسائل التاريخية والاجتماعية للعصر الصفوي، ثابتيان، ص ٢٣١؛ تاريخ إيران، ص ٥١١.

٢. راجع: تاريخ إيران، ص ٥٢٢.

والإداري للحكومة وإتاحة الفرصة للعلماء للعب دور أكبر في الأمور السياسية والقضائية والثقافية.[١]

إنّ إعادة الاستقلال والهوية الشيعية والتخلص من نير الأجانب وحماية الدين حدىٰ بعلماء الشيعة إلىٰ إضفاء الشرعية علىٰ التوجهات السياسية للملوك الصفوية.[٢]

ودالت دولة الصفويين وقامت دولة الافشارية، فخطىٰ نادر شاه خطوات نحو التقريب بين الشيعة وأهل السنّة، وطرح آراء خاصّة في هذا الصدّد، ومن ثمّ قامت دولة الزندية التي بذلت جهوداً حثيثة بغية دعم أصول التشيع.[٣]

وباعتلاء كريم خان زند منصة الحكم عام (١١٦٤ هـ)، شرع بتحكيم المذهب فحاز بذلك علىٰ دعم العلماء لحكومته، وقد كان للهجوم الاستعماري السياسي والاقتصادي والثقافي والعسكري للغرب علىٰ العالم الإسلامي دور كبير في يقظة الشرق، و تسريع وقيام النهضات الإسلامية وتعميقها، كما أنّ الاستبداد الداخلي في البلدان الإسلامية كان له دور ملموس في وضع الأصابع علىٰ المشكلات والأزمات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية وإقبال الناس علىٰ الكفاح بغية إزالة هذا الكابوس.

وقد تعززت العلاقات بين النهضات الإسلامية في كافة أرجاء العالم الإسلامي في القرن الأخير،[٤] وقد انبثقت عن تلك النهضات صحوة إسلامية ثورية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري عمت معظم الأقطار كمصر وسورية ولبنان والعراق

---

١. راجع: كتاب العلامة المجلسي، لحسن طارمي، حيث تطرق فيه إلىٰ أسباب تعاون العلامة المجلسي والشيخ البهائي مع الحكومة الصفوية، ودورهما في حفظ الهوية الثقافية لهذه السلسلة، كما أشار إلىٰ مواطن الخطأ التي وقع بها الدكتور شريعتي والمستشرق أدوار براون استنادا إلىٰ الكتب التأريخية.

٢. المصدر السابق.

٣. راجع: مقال نادر شاه ومسألة التقريب، رسول جعفريان، كيهان انديشه، العدد ٦٢.

٤. عزيت اقامة هذه العلاقات إلىٰ السيد جمال الدين الأسد آبادي، علىٰ الرغم من أن جمع غفير من علماء الشيعة كانت لهم مواقف مشرفة في هذا الصدد. «راجع: الثورة الإسلامية وخلفياتها، ص٢٣٨ ـ ٢٤٣.

وتركية وافغانستان وباكستان والجزائر وتونس والمغرب والحجاز واندونيسيا والهند وإيران، وطرحت مفهوماً جديداً لأفكار الإسلام السياسية وأصول العدالة الاجتماعية عقب قرون من الركود والخضوع والخنوع.[١]

وقد أتاح العمق التاريخي والشعبي لعلماء الدين الإمساك بزمام الحركات والنهضات في أكثر الأقطار الإسلامية عبر العقود العشرة الأخيرة، وتعد النهضة الإسلامية للإمام الخميني انعطافة في تاريخ كافة الحركات التحررية في الإسلام والتشيع، وقد تجسدت فيها الطموحات الثورية للحركات الإسلامية في كافة أرجاء العالم.

ويمكن أن نلمس ذلك التجسيد بوضوح عبر القاء نظرة سريعة علىٰ الوصية الإلهية والسياسية لقائد أعظم ثورة إسلامية في إيران أعني الإمام روح الله الموسوي الخميني «ره» والقانون الأساسي لنظام الجمهورية الإسلامية والتاريخ المشرق لهذه الثورة حتىٰ تأسيس الدولة واجهاض المؤامرات الكثيرة.[٢]

٢. الجهاد الفكري والسياسي لعلماء الشيعة في عصر الغيبة الكبرىٰ

كان النبيّ ﷺ قد تولىٰ زمام الهداية الفكرية والسياسية، وانتقل بعد وفاته إلىٰ أئمة أهل البيت عليهم السلام، ثمّ إلىٰ العلماء الجامعين للشرائط في عصر الغيبة، وهم يتحملون مسؤولية إقامة هذين الركنين، أي: الإمامة والمرجعية، وبعبارة أخرىٰ تزعم الهداية الفكرية والسياسية للمجتمع، واليك شرح هذين الركنين:

١. الجهاد الفكري لعلماء الشيعة في عصر الغيبة

وخير ما قيل حول دور علماء الشيعة في عصر الغيبة الكبرىٰ هو ما قاله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، فبعد أن ذكر منهج الشيعة في العلوم الإسلامية ـ وكان بحثاً

---

١. الثورة الإسلامية وخلفياتها، ص ٢٤١.

٢. انظر: الوصية الإلهية والسياسية للإمام الخميني (ره).

فريداً من نوعه[١] ـ تطرق إلىٰ الجهود التي بذلتها الشيعة في سبيل تقدّم العلوم الإسلامية والتي تكللت بالنجاح، قائلاً: «لقد استحوذ الحديث والكلام والفقه علىٰ اهتمام الشيعة نظراً لدخولها مع خصومها في سجال علمي ومذهبي متواصل في تلك العلوم، وحاجتها الملحة إليها في الحياة العملية، وقد بلغت تلك العلوم علىٰ يدها الذروة، وهكذا الحال فيما يمت إليها بصلة، وعلىٰ وجه التحديد الدراية والرجال والأصول، كما دوّنوا ما استجد منها في كتبهم و ساروا علىٰ هذا المنوال قرون متمادية».[٢]

وبالطبع فإنّ هذا ناظر إلىٰ العصر الحاضر وما ترشح من قلمه قبل تاسيس الحكومة الإسلامية.

إنّ ما يحتويه التفسير القيم المعروف بالميزان للعلامة الطباطبائي من معارف وعلوم قرآنية وعقلية ونقلية، قد جعله متمايزاً عن سائر تفاسير الفريقين وفي مستوىٰ رفيع. وقد كان لآثار مفكرين إسلاميين، أمثال: الشهيد محمد باقر الصدر، وتلامذة العلامة الطباطبائي دور هام في النهوض بالعلوم الإسلامية.[٣]

و يعتبر تأسيس الحكومة الإسلامية وانفراج الأجواء السياسية والثقافية نقطة تحول بارز في الفكر الإسلامي، حيث مهدت أرضية خصبة للبحوث العلمية علىٰ كافة الأصعدة ووفقاً لمتطلبات الحكومة الإسلامية في عالمنا المعاصر، وفتحت بذلك أمام المجتمع الشيعي آفاق نموذجية رحبة، راجت علىٰ أثرها العلوم والمعارف المختلفة

---

١. راجع: **الشيعة في الإسلام**؛ ومذاكراته مع السيد هنري غوربون.

٢. مذاكرات مع السيد هنري غوربون، المستشرق الفرنسي الذي شغف بالفرقة الشيخية.

٣. من آثار الشهيد محمد باقر الصدر: النظام الاقتصادي، المذهب الاقتصادي في الإسلام، البنك اللاربوي، الأسس المنطقية للاستقراء، إضافة إلى ابداعاته في حقل علم الاصول والتفسير الموضوعي للقرآن؛ وللشهيد المطهري مصنفات كثيرة ومهمّة في هذا المجال، تشتمل علىٰ موضوعات فلسفية عميقة وأفكار بكر في الكلام، ناهيك عن آثار العلامة الطباطبائي الذي يعتبر من مجددي القرن الرابع عشر في هذا المضمار.

ناهيك عن أنّ كتباً، نظير: «تأسيس الشيعة لعلوم القرآن»[١] و«الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة»[٢] و «أعيان الشيعة»[٣] تعد أدلة ملموسة علىٰ ما ندعيه، كما يمكن أن نلمس هذه الحقيقة في كتاب «الخدمات المتقابلة بين الإسلام وإيران».[٤]

ونرىٰ من المناسب هنا الإشارة ولو علىٰ نحو الإيجاز إلىٰ الجهاد الفكري لعلماء الشيعة و إلىٰ الفقه الشيعي ومراحله ومراكزه.

١ ـ ١) الفقه الشيعي ومراحله

يعد الفقه من أهم العلوم الإسلامية وهو الركن الأساسي الذي تقوم عليه المرجعية الشيعية، ولهذا السبب فقد ظل يأخذ منحىٰ تصاعدياً ويقطع اشواطاً بعيدة من التكامل.

أ) الفقه في عهد الأئمة عليهم السلام

وتبدأ هذه المرحلة من إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وحتىٰ استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ونظراً للصبغة الثقافية للنهضة الإسلامية والتزام أهل البيت عليهم السلام بالحفاظ علىٰ الشريعة الإسلامية، فقد قاموا مع بروز حركات رجعية غريبة علىٰ الثقافة الإسلامية، ووقوع مؤامرات من قبل أقطاب الجاهلية واستشهاد الواحد تلو الآخر من الأئمة عليهم السلام، بحركة علمية وفكرية وطيدة في المجتمع الإسلامي أضحت فيما بعد سنداً واقعياً للمرجعية الدينية في عصر الغيبة.

لقد وضعت في عهد أئمة أهل البيت عليهم السلام اللبنات الأولىٰ لمدرسة فكرية تنتهج خطهم عليهم السلام بغية الحفاظ علىٰ المفاهيم الإسلامية الأصيلة، وقد سقوا بذرتها من نمير علومهم لتنضج في عصر الغيبة.

---

١. من مصنفات السيد حسن الصدر.

٢. من مصنفات آقا بزرگ الطهراني.

٣. من آثار السيد محسن الأمين العاملي.

٤. من آثار الأستاذ الشهيد مرتضىٰ المطهري.

وتتلخص العناصر الأساسية لهذه المدرسة في ثلاثة، هي:

١. المواد العلمية والفكرية.

٢. أسلوب التعليم والتربية، التحقيق والتكامل.

٣. إعداد شخصيات فذة.

فمعلمو هذه المدرسة هم الأئمة المعصومون عليهم السلام وتلامذتها شخصيات كبيرة، أمثال: «أبان بن تغلب»، و«أبي حمزة الثمالي»، و «محمد بن مسلم الطائفي»، و«زرارة بن أعين» و«جميل بن دراج النخعي»، و «يونس بن عبد الرحمن» وغيرهم والعلوم التي تدرس فيها، هي التفسير والفقه والأصول وسائر المعارف الإسلامية التي نقلها الرواة والأصحاب عن الأئمة عليهم السلام والتي دونوها وضبطوها في كتبهم بإرشاد منهم عليهم السلام، وبمرور الزمان دوّنت في الحديث مصنفات عديدة، تمّ علىٰ ضوئها إعداد جمع غفير من أصحاب أهل البيت عليهم السلام وظهرت شخصيات علمية مرموقة في العالم الإسلامي وبذلك حازت مدرسة فقهاء أهل البيت عليهم السلام علىٰ منزلة رفيعة في المجتمع الإسلامي، كما زودت بكافة الامكانات في سبيل التقدم والتكامل.

ب) الفقه في عهد الغيبة الصغرىٰ

في هذا الدور تعرضت الشيعة لمختلف المحن والضغوط، كما تلفت الكثير من كتبهم الحديثية، وقد بذلت جهود حثيثة بغية جمع الكتب الحديثية، وأول مجموعة حديثية صدرت للشيعة هي كتاب الكافي لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، حيث نقل فيه عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ما يعادل أربعة أضعاف أحاديث الصحاح الستة لأهل السنّة.

ناهيك عن ذلك فقد قام بتعيين طبقاة الرواة ومدىٰ اعتبارهم، لمدّ الفقهاء بمعلومات دقيقة عنهم، تتأكد الحاجة إليها كلما ابتعدنا عن عصر حضور الإمام عليه السلام.

وقد تمّ أيضاً إعداد فهارس لتثبيت وضبط مدونات أصحاب الأئمة عليهم السلام، وإنشاء مدارس ومراكز علمية، دخل الفقه علىٰ أثرها مرحلة الاستدلال والاستنباط، ومن أهم

تلك المراكز:

١. مدرسة قم الفقهية لرواة الحديث.

٢. مدرسة بغداد الفقهية للمتكلمين وأتباع المنهج العقلي.

ج) الفقه في عهد الغيبة الكبرىٰ

ظهرت في هذا الدور مدرسة الشيخ المفيد التي جمعت بين مدرستي قم وبغداد، وأخذت سيراً تصاعدياً منذ عهد الغيبة الكبرىٰ وحتىٰ يومنا هذا، وإزدادت نضجاً وتكاملاً وعطاءً.[١]

وخلف الشيخ المفيد تلميذاه السيد المرتضىٰ والشيخ الطوسي اللذان أسّسا مدرسة الفقهاء الأصولية، وقد أدخل الشيخ الطوسي الفقه مرحلة جديدة بفضل الأفكار البكر التي لم يسبقه إليها أحد، وترك تصانيف علمية قيمة في مختلف الأصعدة.

كما تمكن الشيخ المفيد والسيد المرتضىٰ والشيخ الطوسي من إخراج المرجعية الشيعية من الإنزواء والعزلة، وكان لهم القدح المعلىٰ في الإحاطة بالفقه والكلام والتفسير والمباني العلمية لأهل السنّة، ممّا أتاح لهم فرصة الجلوس علىٰ كرسي الكلام والفقه في بغداد، وقد انثالت عليهم وفود الطلاب من سائر المذاهب، ورغب في مجلسهم كل محب للمعرفة، توّاق إليها.

ومن الواضح إنّ هذا الوضع لم يدم طويلاً، فإنّ الفتن والاضطرابات السياسية أجبرت الشيخ الطوسي علىٰ الهجرة إلىٰ مدينة النجف الأشرف التي تحولت إلىٰ مركز فقهي للشيعة فيما بعد.

وقد عُهدت إلىٰ المرجعية الدينية في ذلك العصر مهمة الإدارة العلمية والمالية

---

١. لمزيد من الإطلاع راجع: كتاب **مقدمة للفقه الشيعي** للدكتور السيد حسين المدرسي؛ و **تاريخ التشريع الإسلامي** للدكتور هادي الفضلي.

لمؤسسات التعليم الشيعية، وتعيين الوكلاء والقضاة، إلىٰ جانب الافتاء والإجابة عن الاستفسارات التي ترد.

ومازال الفقه الشيعي في العصر الحاضر يواصل منهج الشيخ المفيد بخطوات حثيثة وحيوية وإزدهار.

١ ـ ٢) الحوزات العلمية ومراكز الفقه الشيعي في عصر الغيبة الكبرىٰ

كانت بغداد مركزاً فقهياً في بداية الغيبة الكبرىٰ، ثمّ انتقل إلىٰ النجف الاشرف عام (٤٤٨ هـ) بعد هجرة الشيخ الطوسي إليها.

وبرزت حلب ـ إلىٰ جانب النجف ـ كمركز فقهي بفضل الجهود التي بذلها سلار وهو من تلامذة السيد المرتضىٰ، واستمر نشاطها حتىٰ منتصف القرن الثامن، ومن أبرز فقهائها السيد «أبي المكارم حمزة بن علي بن زهرة» (المتوفىٰ عام ٥٨٥ هـ) صاحب كتاب «الغنية».

وبعد أن آلت الحركة العلمية في حوزة النجف إلىٰ الأفول والضعف عقب قرن من الزمن، بزغت نهضة فقهية في الحلة علىٰ يد «ابن أدريس الحلي» حيث انتقلت الحوزة العلمية إليها، وظهر فيها فقهاء كبار أمثال: «المحقّق الحلي»، «والعلامة الحلي»، اللذين أسسا دعائم مرحلة جديدة للفقه الشيعي بعد الشيخ الطوسي، ونقلا الفقه الشيعي من حالة الركود إلىٰ حالة النشاط والفاعلية والتكامل العلمي، وبذلك كتبا البقاء للنهج الذي اختطه الشيخ المفيد.

ثم انتقل مركز الفقه الشيعي من الحلة إلىٰ بلاد جبل عامل والشام، ومن أعلامها «الشهيد الأول» تلميذ «فخر المحققين» نجل العلامة الحلي، و«الشهيد الثاني»، ودام المنهج الفقهي للشيخ المفيد في مدرسة جبل عامل التي جمعت مزايا مدرسة بغداد والنجف والحلة بفاعلية ونشاط، وكانت منشأ لبركات لاحصر لها، خاصة علىٰ الدولة الصفوية الشيعية والحوزة العلمية في «اصفهان» و«النجف الأشرف».

وقد تمّ بلورة مشروع الفقه السياسي الشيعي من قبل الشهيد الأول ومن بعده الشهيد الثاني، وكان بحد ذاته مشروعاً فريداً من نوعه في عالم التشيع، فقد كتب الشهيد الأول «اللمعة الدمشقية» وبعثه إلىٰ زعيم دولة السربدارية ليتخذ كقانون لها، وكانت صياغة هذه النظرية الفقهية والسياسية من جملة أسباب استشهاد هذا الفقيه الكبير عام (٧٨٦ هـ).[١]

يقول الشهيد المطهري حول دور فقهاء جبل عامل في رسم الخط العام للدولة الصفوية الشيعية والحوزة العلمية في إيران:

«لقد كان لفقهاء جبل عامل دور مهم في رسم المنهج العام لإيران الصفوية؛ ذلك لأنّ زعماءها قد جنحوا إلىٰ مسلك الدراويش وطووا فيه مراتب عالية، وسرعان ما طرأ تعديل علىٰ هذا المسلك بواسطة المنهج الفقهي العميق لفقهاء جبل عامل، ولولا الجهود التي بذلها هؤلاء الفقهاء المتمثلة بتأسيس حوزة فقهية في إيران، لآل أمر الصفوية إلىٰ نفس المصير الذي آلت اليه العلوية في الشام أو تركيا، وعليه يمكن أن نجمل دورهم بما يلي، أولاً: صيانة المنهج العام للدولة والشعب من الانحراف، ثانياً: إضفاء التعديل علىٰ العرفان والتصوف الشيعي، ومن هنا فقد كان لفقهاء جبل عامل، كـ «المحقّق الكركي» و «الشيخ البهائي» فضل كبير علىٰ شيعة إيران».[٢]

وقد تزامن ذلك مع إحياء حوزة النجف علىٰ يد «المحقّق الأردبيلي» وسائر الفقهاء، ومازالت تواصل نشاطها حتىٰ يومنا هذا.

وكانت بلدة قم مركزاً فقهياً اشتهر ـ إلىٰ جانب بغداد ـ في القرون الأولىٰ، ومن أبرز فقهائها «ابن بابويه» و «محمد بن قولويه»، كما أعيد احياؤها مرة ثانية في عهد القاجارية علىٰ يد «الميرزا أبو القاسم القمي» صاحب «القوانين»، وثالثة عام (١٣٤٠ هـ) علىٰ يد

---

١. راجع: محاضرة الشهيد الصدر تحت عنوان «المحنة».

٢. الخدمات المتقابلة بين إيران والإسلام، ج٢، ص١٢٥ ـ ١٢٦.

الشيخ «عبد الكريم الحائري اليزدي».

وتُعد «النجف» و«قم» الآن مركزين فقهيين كبيرين للشيعة.[١]

وبعد انتصار الثورة الإسلامية العظيمة في إيران والحملات المسعورة التي قادها حزب البعث علىٰ الحوزة العلمية في النجف الأشرف والتي انتهت باستشهاد كوكبة من علمائها وهجرة العديد من طلابها إلىٰ إيران، انتقل مركز ثقل النشاط الفقهي الشيعي إلىٰ قم المقدّسة، وعلىٰ الرغم من وجود علماء كبار في حوزة النجف الأشرف إلّا أنّها لاتجاري نشاط وفاعلية حوزة قم في الوقت الحاضر.

٢. الجهاد السياسي لعلماء الشيعة في عصر الغيبة الكبرىٰ

يمكن ان نلخص الجهاد السياسي لعلماء الشيعة في عصر الغيبة الكبرىٰ، بما يلي:

الأول: خلفيات النشاط السياسي

الثاني: مراحل النشاط السياسي.

الأول: خلفيات النشاط السياسي

أ) داخل إطار حدود الدولة الإسلامية، وتتلخص في مقارعة الاستبداد السياسي للحكام المسلمين و غير المسلمين، عبر النشاطات التالية:

١. دعوة الأمة الإسلامية و الشيعة إلىٰ المشاركة في المسرح السياسي عن طريق الإرشاد والتبليغ، وتأسيس الحركات الإسلامية وتوجيهها نحو الجهاد ضد الاستبداد والظلم الداخلي، وإجهاض مقولة فصل الدين عن السياسة، والمطالبة بالحقوق السياسية المسلوبة عن الأمة الإسلامية.

٢. الجهاد المباشر وغير المباشر ضد الحكام عن طريق كشف الانحراف والزيغ، والتداعيات الفكرية والاخلاقية والفردية والاجتماعية لغصب الخلافة وتسلط

---

١. المصدر السابق، ج٢، ص١٢٥، وقد ألف هذا الكتاب قبل وقوع الثورة الاسلامية في إيران.

الطواغيت علىٰ مقدرات الامة، وارشاد ودعم النهضات الاسلامية التحررية.

٣. الحفاظ علىٰ وحدة الكلمة عن طريق تبليغ اهمية الوحدة ومواجهة اي دعوة مغرضة تدعو إلىٰ التفرقة من قبل الجماعات الاصولية المتطرفة.

٤. الحفاظ علىٰ الهوية الإسلامية للمجتمع والأصالة الفكرية للمسلمين من خلال إعداد علماء واعين ومحققين، ونشر العلم والمعرفة، وتأسيس الحوزات العلمية في سائر نقاط العالم الإسلامي.

٥. مواجهة الانحرافات الفكرية والأخلاقية التي تعمل علىٰ تبرير سياسة الحكام الظلمة.

ب) خارج إطار حدود الدولة الإسلامية وتتلخص في مواجهة الهيمنة الأجنبية والاستعمارية، عبر المواقف التالية:

١. الوقوف أمام النفوذ الأجنبي والغزو الثقافي.

٢. الحضور الفعال في ساحات الجهاد المسلح [١] لدحر الهجوم الاستعماري العسكري.

٣. الوقوف بوجه السلطة السياسية والاقتصادية للإستعمار.

٤. مناهضة الدعوات التي تنادي بالتشتت والتفرّق وتجزئة العالم الإسلامي.

٥. الجهاد ضد الإستعمار والاستكبار العالمي، وتمريغ أنوفهم في التراب، وإبطال أسطورة القوىٰ العظمىٰ التي لا تقهر.

الثاني: مراحل النشاط السياسي

لقد اجتازت الشيعة طيلة أربعة عشر قرناً من الجهاد السياسي المتواصل من أجل سيادة الإسلام واستقرار نظامه السياسي، اجتازت ثلاث مراحل هي:

---

١. نظير مشاركة آية الله السيد محمد سعيد الحبّوبي، وآية الله الكاشاني في جهاد الشعب العراقي ضد الانجليز.

الاولىٰ: مرحلة التقية وإنشاء تنظيمات سياسية سرية بغية الكفاح ضد الطواغيت والظلمة.

الثانية: مرحلة الجهاد السياسي العلني غير الهادف إلىٰ تشكيل نظام سياسي إسلامي.

الثالثة: مرحلة الجهاد السياسي العلني بهدف تشكيل نظام سياسي إسلامي.

وفي كل مرحلة من هذه المراحل الثلاث كانت الحركات السياسية متزامنة مع الكفاح المسلح تارة، و غير متزامنة معه أخرىٰ، وكان الكفاح إيجابياً أحياناً، وسلبياً أحياناً أخرىٰ.

الكفاح غير المسلح، مثل: الاحتجاج والمناظرة وتبليغ الحقائق والكشف عن الوقائع المرّة وكشف النقاب عن الانحرافات وأخطاء المسؤولين أو تجاوزات المستعمرين، وأيضاً يمكن أن يندرج تحت هذا النوع من الجهاد تأسيس تنظيمات تعمل علىٰ نشر ثقافة الأعتراض والجهاد والدعم غير المباشر للكفاح المسلح.

والكفاح المسلح، نظير: تأسيس نهضة ثورية مسلحة، وقيادتها وحمايتها بصورة مباشرة.

٣. مدعو المهدوية والبابية

المهدوية بمعنىٰ ادّعاء شخص أنّه المهدي الموعود والإمام المنتظر، والبابية لغة البوّاب والحاجب، واصطلاحاً السفير والوكيل والنائب الخاص للإمام المهدي.

وطبقاً لعقائد المذهب الشيعي الإمامي، والروايات العديدة من صحاح أهل السنة فإنّ في آخر الزمان سيظهر المهدي من آل محمد ﷺ، نظير ما روي عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: **«لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»**.[١]

وقال أيضاً:

١. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٨٥ ـ ١٠٤؛ سنن أبي داود، ج ٢، ص ٣١٠، ح ٤٢٨٣.

لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتىٰ يبعث الله فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي....[١]

وقد بلغت الروايات الواردة حول المهدي الموعود علىٰ لسان رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام في كتب الفريقين من الكثرة بحيث تعذر إنكارها أو التشكيك فيها.

وقادت كثرة الروايات الواردة حول المهدي عليه السلام عن النبيّ ﷺ والعترة الطاهرة عليهم السلام إلىٰ اعتقاد كافة المذاهب الإسلامية بهذه الحقيقة.

وقد بينت الروايات خصوصيات المهدي الموعود وأنّه نجل الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأنّه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام وصاحب الغيبتين الصغرىٰ والكبرىٰ.

لكن بعض الفرق والمذاهب الإسلامية أساءت استغلال هذه العقيدة، من خلال تطبيق فكرة المهدي الموعود علىٰ شخص معين من نحلتهم، أو ادعاء المهدوية كذباً وزوراً من قبل بعض من سوّلت لهم أنفسهم ذلك، كما الصق بعض الجهال المهدوية بعظماء، أمثال:

١. محمد بن الحنفية نجل علي عليه السلام.

٢. محمد بن عبد الله بن الحسن نجل الإمام الحسن عليه السلام.

٣. زيد بن علي بن الحسين نجل الإمام السجاد عليه السلام.

٤. الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

٥. الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام.

٦. إسماعيل بن جعفر النجل الآخر للإمام الصادق عليه السلام.

٧. الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وقد ادّعىٰ بعض الطغاة، كالمهدي العباسي وأبي مسلم الخراساني وغيرهم المهدوية.[٢]

---

١. سنن أبي داود، ح ٤٢٨٢. ٢. راجع: الملل والنحل للشهرستاني؛ وفرق الشيعة للنوبختي.

وهذا الإدعاء نفسه صدر من بعض المحتالين، وسوف نكتفي بالإشارة إلىٰ أسماء بعضهم ونحيل التفصيل إلىٰ الكتب المختصة بهذا الموضوع.

١. عبيد الله بن محمد الفاطمي (٢٥٩ ـ ٣٢٢ هـ).[١]

٢. الحاكم بأمر الله، من الخلفاء الفاطميين في مصر (٣٨٦ هـ).[٢]

٣. محمد بن تومرت (٤٨٥ ـ ٥٢٤هـ).[٣]

٤. التهامي (١١٥٩ هـ).[٤]

٥. بابا إسحاق (٦٣٧هـ).[٥]

٦. عباس الريفي (٦٩٠ ـ ٧٠٠ هـ).[٦]

٧. المهدي السوداني (١٢٦٠ ـ ١٣٠٤ هـ).[٧]

٨ المرزا محمد علي باب (١٢٣٥ ـ ١٢٦٦ هـ).[٨]

٩. المرزا غلام أحمد القادياني (١٢٥٥ ـ ١٣٢٦ هـ).[٩]

---

١. راجع: **تاريخ الإسلام**، ج٣، ص١٤٦.

٢. راجع: **تاريخ الأديان والمذاهب**، مبلغي، ج٣، ص١١١٤.

٣. راجع: **معجم دهخدا**، ص ١٩٣٧.

٤. راجع: **حياة الإمام محمد المهدي**(عج)، باقر شريف القرشي، ص ١٤٤.

٥. راجع: **منبع**، ص ١١١٨. ٦. المصدر السابق، ص ١١١٥.

٧. راجع: **حياة الإمام محمد المهدي**(عج)، ص ١٣٩ ـ ١٤٣.

٨ راجع: **دائرة المعارف**، مصاحب، ص ٣٥٦.

٩. **المصدر السابق**، ص ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦.

الخلاصة

أخذت الشيعة منذ اوائل القرن الرابع وحتىٰ أواخر القرن الخامس تتنفس الصعداء مع ظهور دول شيعية ثورية كآل بويه والفاطمية والحمدانية والعلوية، وتعلن عن عقائدها وأفكارها.

ولم تواجه ضغوطاً تُذكر في القرنين: السادس والسابع اللذين شهدا حملة المغول علىٰ العالم الإسلامي واستمرار الحروب الصليبية.

وإزداد نفوس الشيعة في القرنين الثامن والتاسع نظراً لتشيّع بعض سلاطين المغول في إيران وقيام المرعشية في مازندران، والسربدارية في خراسان، و تجد في هذه الفترة حضوراً واسعاً للشيعة في معظم البلدان الإسلامية لاسيّما إيران.

وفي مطلع القرن العاشر، تمّ إعلان المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للبلاد من قبل الدولة الصفويّة، وظل كذلك مع توالي دول أخرىٰ كالزندية والقاجارية والنهضة الدستورية، وأصبحت إيران والعراق في القرون الخمسة الأخيرة مركزين للشيعة في كل العالم حيث تأسست فيهما الحوزات العلمية وتمركزت فيهما المرجعية الشيعية.

وقد شهد بداية القرن الخامس عشر الهجري استقرار الحكومة الإسلامية في عصر الغيبة، بقيادة فقيه عارف وعادل وشجاع بعد جهاد طويل ضد الاستبداد الداخلي والاستعمار الخارجي، وغدت هذه الحكومة محط أنظار كافة المسلمين في العالم في عصرنا الحاضر ومعقد آمالهم.

الأسئلة

١. قارن بين وضع الشيعة في القرن الرابع الهجري مع وضعها في القرنين: الثاني والثالث؟

٢. ما هي المنافع التي جلبتها الدول الشيعية الثورية للثقافة والحضارة الإسلامية؟

٣. في ظل أي ظروف تسلمت الدولة الصفوية مقاليد الحكم؟

٤. ما هي أهم مزايا النهضات الإسلامية في القرن الأخير لاسيّما نهضة الإمام الخميني؟

٥. ما هي الخطوط العامة للجهاد الفكري والسياسي لعلماء الشيعة في عصر الغيبة؟

٦. ما هي أبرز خصوصيات الحوزات الفقهية للشيعة؟

٧. ما هي خلفيات النشاط السياسي لعلماء الشيعة في عصر الغيبة الكبرىٰ؟

٨. بيّن مراحل النشاط السياسي لعلماء الشيعة في عصر الغيبة الكبرىٰ؟

للبحث والتحقيق

١. من هم علويو طبرستان؟ إكتب عن أسباب ظهور دولتهم وإنقراضها.

٢. لماذا إنقرضت دولة آل بويه الشيعية، وكيف؟

٣. إكتب عن النشاط الفكري والعلمي لفقهاء الشيعة في قرنين من قرون الغيبة الكبرىٰ.

٤. إكتب عن النشاط السياسي والاجتماعي لمراجع الشيعة في كل قرن من قرون الغيبة الكبرىٰ.

مصادر البحث

١. الشيعة في الإسلام، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي.

٢. تاريخ الشيعة، محمد حسين المظفر.

٣. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدام متز.

٤. تاريخ التشيع في إيران حتىٰ القرن العاشر الهجري، رسول جعفريان.

٥. الخدمات المتقابلة بين الإسلام وإيران، مرتضىٰ المطهري

٦. الوصية الإلهية والسياسية للإمام الخميني (قدس سره).

٨
سيرة الإمام المهدي﷿ وآثاره

ختامه مسك

يمكن استخلاص موضوعات متعددة من سيرة الإمام المهدي﷿ وآثاره، نشير إليها بنحو موجز تحت عنوان «ختامه مسك».

١. سيرته

يمكن مطالعة سيرة الإمام المهدي وسلوكه من جهتين: الأولىٰ في عصر الغيبة والثانية في عصر الظهور، ويمكن أن تكون هذه السيرة نموذجاً جيداً، فمن المناسب الإشارة إليها.

أ) عصر الغيبة

ثمة مهام للإمام منها الإمامة والهداية، والحفاظ علىٰ المسلمين والشيعة، وتوفير الأرضية الخصبة للثورة العالمية، وقد قام الإمام بهذه المهام علىٰ أحسن وجه، أمّا غيرها من المهام التي يتوهم أنّها لا تنسجم مع الغيبة فقد كانت محط اهتمام الإمام﷿ فهو وكما ورد في الحديث: «الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن

الأبصار السحاب».[١]

يطلق عادة علىٰ الإمام بالغائب؛ لأنّه ليس بظاهر، لا أنّه ليس بحاضر، فالغيبة بمعنىٰ عدم الحضور تهمة رخيصة توجه إليه بزعم غياب أي فرق بين الظهور والحضور، ومجيء الإمام بمعنىٰ الظهور لا الحضور، وأتباعه يطلبون من الله ظهوره لا حضوره، وحينما يظهر تُعض الأصابع من الحيرة والتعجب نظراً لمشاهدته في أوساطهم من ذي قبل.

ويمكن من أجل الإطلاع علىٰ سيرة الإمام في عصر الغيبة الرجوع إلىٰ بعض الروايات والأدعية والزيارات والتوقيعات والكتب التي كتبها إلىٰ بعض الشيعة أو إلىٰ الأخبار المنقولة بشكل متواتر عن أشخاص موثوق بهم تشرفوا برؤيته.

والشيءالبارز في كل هذه الأدعية والتوقيعات هو العناية الخاصة للإمام بشيعته والمصائب التي حلت بهم في عصر الغيبة، وإليك بعض النكات المستخلصة من هذه النصوص:

١. الإطلاع علىٰ أحوال الشيعة وأوضاعهم

جاء في التوقيع الوارد عن الشيخ المفيد: «فإنا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم».[٢]

٢. إنقاذ الشيعة من المحن وشر الأعداء

وورد في التوقيع نفسه: «إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء»[٣].[٤]

---

١. بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٨١؛ «السحاب كناية عن خفاء هذه الشخصية، والشمس كناية عن تأثيره البالغ علىٰ المجتمع الإنساني» تاريخ الغيبة الكبرىٰ، محمد الصدر، ص ٥١

٢. الاحتجاج، الطبرسي، ص ٥٩٦.

٣. نفس المصدر.

٤. رفع المصائب والبلاء قد يتم بصورة مباشرة من طرف الإمام أو عن طريق وسائط من الخواص

←

ومن جملة هذه الموارد إنقاذ أهل البحرين من يد عملاء الإستعمار، حيث طرح رئيس الوزراء خطة يعامل بموجبها الشيعة ككفار حرب من أهل الكتاب، فأمّا إنّ يدفعوا الجزية وهم صاغرون، وأمّا أن يُقتل رجالهم وتُسبىٰ نساؤهم وأطفالهم، وكان للإمامعليه السلام دور هام في إجهاض هذه الخطة المشؤومة.[1]

٣. حضور الإمام في أوساط الناس

...ان يكون صاحبكم المظلوم، المجحود حقه، صاحب هذا الأمر يتردد بينهم ويمشي في أسواقهم ويطأ فرشهم ولا يعرفونه حتىٰ يأذن اللـه له أن يعرّفهم نفسه....[2]

وقد ورد في حديث عن الإمام أمير المؤمنينعليه السلام أنّه قال:

فو ربّ علي أنّ حجّتها عليها قائمة، ماشية في طرقاتها، داخلة في دورها وقصورها، جوّالة في شرق الأرض وغربها، تسمع الكلام وتُسلّم علىٰ الجماعة، ترىٰ و....[3]

٤. الحضور الدائم في مراسم الحجّ

«يحضر الموسم كل سنة فيرىٰ الناس فيعرفهم ويرونه ولا يعرفونه».[4]

٥ و ٦. من جملة الأعمال التي يقوم بها الإمامعليه السلام في عصر الغيبة

هي مساعدة المحتاجين وإرشاد الضالين وشفاء المصابين بأمراض مستعصية،

← او بواسطة دعائهعليه السلام (تاريخ الغيبة الكبرىٰ، محمد الصدر، ص ١٥٣) وكمانعلم إن الإمام(عج) كان مستجاب الدعوة (أين المضطر الذي يجاب إذا دعا) «دعاء الندبة».

١. النجم الثاقب، ص ٣١٤؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٧٨؛ منتهىٰ الأمال، ج٢، ص٣١٦.

٢. الغيبة، النعماني، ص ٨٤ (باب أنّ في القائم سنة من الأنبياء)؛ الكافي، ج٢، ص٤٤٠؛ بحار الأنوار، ج٥١، ص١٥٤؛ مكيال المكارم، ج٢، ص٣٧٥.

٣. الغيبة، النعماني، ص ٧٢.

٤. كمال الدين، ج٢، ص٤٤٠.

والنصيحة والدعاء للمؤمنين، والمشاركة في مراسم تشييع بعضهم، وحل المشاكل العلمية العويصة، التنبؤ بوقوع بعض الحوادث المهمة،[١] وإرشاد الأفراد باطناً،[٢] كل هذا سواء عُرف أم لم يُعرف، وسواء قام بها مباشرة أو من قبل بعض الخواص.

ب) عصر الظهور

١. السيرة التربوية والاخلاقية

«إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أخلاقهم»[٣]

«تؤتون الحكمة في زمانه».[٤]

«يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه والولاية لعلي بن أبي طالب والبراءة من عدوه».[٥]

«وفي أيام دولته تطيب الدنيا وأهلها».[٦]

٢. السيرة الاجتماعية

«يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً».[٧]

«فيريكم كيف عدل السيرة».[٨]

«ويذهب الزنى وشرب الخمر ويذهب الربا، ويقبل الناس على العبادات وتؤدى الأمانات،

---

١. لذكر نماذج من كل منها راجع: تاريخ الغيبة الكبرى، الشهيد محمد الصدر، ص ١٢٢ ـ ١٣٠.

٢. للعلامة الطباطبائي بحث عميق بشأن فلسفة حضور الإمام الغائب في المجتمع، حيث يقول: كما أنّ الإمام زعيم وقائد الناس إلى ظاهر الأعمال، فهو أيضاً كذلك إلى باطنها، فهو مرشد القافلة الإنسانية التي تسير باطناً نحو الله. انظر الشيعة في الإسلام، العلامة الطباطبائي، ص ١٨٣ ـ ١٨٧.

٣. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٦؛ منتخب الأثر، ص ٤٨٢، وقد ورد في كمال الدين، ج٢، ص٦٧٥، وبحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٨، بدل أخلاقهم، أحلامهم، وقد روي عن الباقر ﷺ في أصول الكافي، ج١، ص٢٤، أنّه قال: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم».

٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٢.

٥. إلزام الناصب، ص ١٧٧.

٦. يوم الخلاص، ج٢، ص٦٥٠.

٧. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٣٢.

٨ نهج البلاغة، خ ١٣٨.

وتهلك الأشرار وتبقىٰ الأخيار».[١]

«أمّا والله ليُدخلنّ عليهم عدله جوف بيوتهم، كما يدخل الحرّ والقُرّ».[٢]

٣. السيرة السياسية

«إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل».[٣]

«إذا قام القائم لا تبقىٰ أرض إلّا نودي فيها شهادة أن لا إله إلّا الله وإن محمداً رسول الله».[٤]

«ليس شأنه إلّا السيف».[٥]

«اللهم نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله وتذلّ بها النفاق وأهله».[٦]

٤. السيرة الاقتصادية

«تنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتىٰ الأرض أُكلها ولا تدخر منهم شيئاً والمال يومئذ كدوس، يقوم الرجل فيقول: يامهدي أعطني فيقول خذ..».[٧]

«ويذهب الربا».[٨]

٥. السيرة العلمية

«العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتىٰ اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثّها في الناس وضمّ إليها الحرفين حتىٰ يبثّها سبعة وعشرين حرفاً».[٩]

«....ولأُسخرنّ له الرياح، ولأُذلّلنّ له الرقاب الصعاب ولأُرقينّه في الأسباب».[١٠]

---

١. منتخب الأثر، ص ٤٧٤. ٢. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦٢. ٣. الكافي، ج٨ ص٢٧٨.

٤. بحار الأنوار، ج٥٢، ص ٣٤٠.

٥. الغيبة، النعماني، ص ٢٣٣؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٤؛ وراجع خورشيد مغرب، محمد رضا الحكيمي، ص ٣٨. ٦. مفاتيح الجنان، دعاء الافتتاح.

٧. سنن ابن ماجة، ج٢، ص١٣٦٦؛ بحار الأنوار، ج٥١، ص٨٨ ٨. منتخب الأثر، ص ٤٧٤.

٩. بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٦.

١٠. كمال الدين، ج١، ص٢٥٦؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٧ (وقد ورد في ص٣٢١ عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «ويرقىٰ في الأسباب»، وراجع: خورشيد مغرب، محمد رضا الحكيمي، ص ٣٩.

٦.السيرة القضائية

«يقضي بقضاء داود وسليمان لا يسأل بينة».[١]

«...يحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالانجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن».[٢]

٧. سيرة إحياء السنن

«ويحيي ميّت الكتاب والسنّة».[٣]

«سيميت الله به كل بدعة ويمحو كل ضلالة ويحيي كل سنّة».[٤]

٨. السيرة النبوية والعلوية

«يسير فيهم بسيرة رسول الله ويعمل بينهم بعمله».[٥]

«يسير بسيرة رسول الله ولا يعيش الا عيش أمير المؤمنين».[٦]

«المهدي يقفو أثري لا يُخطىء».[٧]

٩. السيرة الذاتية

«فوالله ما لباسه إلّا الغليظ ولا طعامه إلّا الجشب»[٨]

«ويشترط علىٰ نفسه لهم: أن يمشي حيث يمشون ويلبس كما يلبسون، ويركب كما يركبون، ويكون من حيث يريدون ويرضىٰ بالقليل ويملأ الأرض بعون الله عدلاً كما ملئت جوراً، يعبد الله حق عبادته، ولا يأخذ حاجباً ولا بواباً».[٩]

---

١. بشارة الإسلام، ص ٢٤٠ و ٢٥٩. ٢. الغيبة، النعماني، ص ١٢٥.
٣. نهج البلاغة، خ ١٣٨. ٤. الكافي، ج ١، ص ٤١٢.
٥. الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٣٩١؛ سفينة البحار، ج ٢، ص ٧٠٥.
٦. الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٧٧؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٥٤.
٧. منتخب الأثر، ص ٤٩١. ٨. الغيبة، النعماني، ص ١٢٢؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٤.
٩. منتخب الأثر، ص ٤٦٩.

١٠. السيرة الإدارية

«يكون من الله علىٰ حذو لا يغترّ بقرابةٍ، ولايضع حجراً علىٰ حجر».[١]

«المهدي سمح بالمال، شديد علىٰ العمال، رحيم بالمساكين».[٢]

«يفرق المهدي أصحابه في جميع البلدان ويأمرهم بالعدل والإحسان ويجعلهم حكاماً في الأقاليم ويأمرهم بعمران المدن».[٣]

«فيستشير المهدي أصحابه».[٤]

«يعطف الهوىٰ علىٰ الهُدىٰ، إذا عطفوا الهدىٰ علىٰ الهوىٰ، ويعطف الرأي علىٰ القرآن إذا عطفوا القرآن علىٰ الرأي...يأخذ الوالي من غيرها عمالها علىٰ مساوىء أعمالها...فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة».[٥]

٢. الآثار

رغم الحضور المحدود والفترة القصيرة التي قضاها الإمام عليه السلام في كنف أبيه، والمضايقات الكثيرة التي تعرض لها في عصر الغيبة، فلا ينبغي أن نتوقع مطالب كثيرة عن الإمام عليه السلام ورغم كل ذلك فثمة آثار محدودة خلّفها، تعد بعضها في غاية الأهمية،[٦] فمن آثاره:

١. الروايات والاحتجاجات

هذه الروايات تعود إلىٰ الفترة القصيرة التي قضاها في حجر أبيه عليه السلام.[٧]

---

١. الملاحم والفتن، ص ١٠٨. ٢. الملاحم والفتن، ص ١٣٧؛ الحاوي للفتاوي، ج ٢، ص ١٥٠.
٣. الإمام المهدي، ص ٢٧١. ٤. إلزام الناصب، ص ٢٠١. ٥. نهج البلاغة، خ ١٣٨.
٦. مثل رواية: «وأمّا الحوادث الواقعة فأرجعوا فيها إلىٰ رواة حديثنا فإنّهم حجتّي عليكم وأنا حجّة الله عليهم»(الاحتجاج، الطبرسي، ج ٢، ص٥٤٣).
٧. راجع: كمال الدين، ج ٢، ص٤٥٤ ـ ٤٦٥، ح ٢١؛ الاحتجاج، الطبرسي، ج ٢، ص٥٣٢؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٨٦.

٢. الأدعية والصلوات

الدعاء هو علاقة حب عميق بين الإنسان وربه، وفي الأدعية التي وصلتنا عنه، طرحت مضامين رفيعة ومتعددة، مضامين نظير: معرفة الله، والمقام الشامخ لأهل البيت عليهم السلام، ومقام صاحب الزمان عجل الله فرجه والقيامة، وانتظار الفرج، ووظائف المؤمنين في عصر الانتظار، وانتصار الحقّ على الباطل، والصبر على الشدائد، ورفع المصائب عن المؤمنين، والدعاء في حق النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وقضاء الحوائج، والعديد من المسائل الأخلاقية،[١] وقد نقلت عنه صلوات عديدة إلى جانب الأدعية.[٢]

٣. الزيارات

ثمرة الزيارة هي معرفة الإمام، وتوثيق العلاقة بين الإنسان والإمام عليه السلام، وقد نسب للإمام عليه السلام في الزيارات معارف رفيعة لمعرفة الإمام، وشأنه ورتبته ووظائفه وواجبات المؤمنين تجاه بعضهم البعض، وأيضاً ورد فيها بعض الحقائق وتاريخ الأئمة عليهم السلام.[٣]

---

١. للمزيد من الإطلاع، راجع: صحيفة المهدي(عج)، جواد القيومي الأصفهاني؛ الصحيفة المهديّة، السيد مرتضى المجتهدي، وإليك نص دعاء من أدعية الإمام(عج):

«اللهم ارزقنا توفيق الطاعة وبُعد المعصية، وصدق النية، وعرفان الحرمة، وإكرمنا بالهدى والاستقامة، وسدد ألسنتنا بالصواب والحكمة، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة وطهر بطوننا من الحرام والشبهة، واكفف أيدينا عن الظلم والسرقة، واغضض أبصارنا عن الفجور والخيانة، واسدد أسماعنا عن اللغو والغيبة.

وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة، وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة، وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحة، وعلى موتاهم بالرأفة والرحمة، وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة، وعلى الشباب بالإنابة والتوبة، وعلى النساء بالحياء والعفّة.

وعلى الأغنياء بالتواضع والسعة، وعلى الفقراء بالصبر والقناعة، وعلى الغزاة بالنصر والغلبة، وعلى الإسراء بالخلاص والراحة، وعلى الأمراء بالعدل والشفقة، وعلى الرعيّة بالإنصاف وحسن السيرة.

وبارك للحجاج والزوار في الزاد والنفقة، واقض ما أوجبت عليهم من الحج والعمرة بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين.(**مصباح الكفعمي**، ص ٢٨١).

٢. راجع: **الصحيفة المهدية**، السيد مرتضى المجتهدي، ص ١٢٧ ـ ١٥٢.

٣. **المصدر السابق**؛ **بحار الأنوار**، ج١٠٢، ص١٩٥ و ٢١٢؛ ج١٠١، ص٣١٧ و ج٩٤، ص٣٦.

٤. التوقيعات

كتب الإمام‌ؑ توقيعات عديدة لبعض نوابه الخاصين[١] (النواب الأربعة)، أو نوابه العامين (كالشيخ المفيد[٢]) أو بعض اتباعه،[٣] وعدد من هذه التوقيعات كان أجوبة للاستفسارات،[٤] وبعضها صدر عن الإمام بمبادرة منه، وتضم هذه الكتب مسائل متعددة ومختلفة، مثل: الأسئلة والأجوبة الفقهية، ودور الإمام في عصر الغيبة، وبعض التحذيرات والتنبؤات، وتأييد أو تكذيب بعض الأشخاص، ووظائف المنتظرين ومرجعية الفقهاء في عصر الغيبة و...[٥]

---

١. راجع: الاحتجاج، الطبرسي، ج٢، ص٥٣٥ و ٥٤٢.

٢. المصدر السابق، ج٢، ص٥٩٦.

٣. بحار الأنوار، ج٥١، ص٢٩٤، ٢٩٧ و ٢٩٩.

٤. الاحتجاج، الطبرسي، ج٢، ص٥٥٧.

٥. لمزيد من الإطلاع علىٰ توقيعات الإمام(عج) راجع: يوم الخلاص، ج٢، ص١٢٨٥، وإليك نص الكتاب الذي بعثه الإمام(عج) إلىٰ الشيخ المفيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين، فانّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، ونسأله الصلاة علىٰ سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك ـ أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك علىٰ نطقك عنّا بالصّدق ـ أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنّا إلىٰ موالينا قبلك، أعزهم الله بطاعته، وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته، فقف ـ أيدك الله بعونه ـ علىٰ أعدائه المارقين من دينه علىٰ ما أذكره وأعمل في تأديته إلىٰ من تسكن إليه بما ترسمه إن شاء الله.

نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالىٰ لنا من الصّلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنّا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلىٰ ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله، وظاهرونا علىٰ انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله ويحمىٰ عنه من أدرك أمله وهي إمارة لأزوف حركتنا ومباثّتكم بأمرنا ونهينا والله متم نوره ولو كره المشركون.

←

وقد خلف الإمام‌ عليه السلام - إضافة إلىٰ التوقيعات - كلمات متعددة في مسائل مختلفة، نقلها الذين تشرفوا برؤيته، وقد نقل محمد بن عثمان العمري (ثاني سفير للإمام)، إنّه قال: عليه السلام «آخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللهم انجز لي ما وعدتني، ورأيته متعلقا بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول: اللهم انتقم بي من أعدائك».[١]

← اعتصموا بالتقية من شبّ نار الجاهلية يحششها عُصب أموية يهوّل بها فرقة مهديّة أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن وسلك فى الطعن منها السبل المرضية.

إذا حلّ جمادىٰ الأولىٰ من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه.

ستظهر لكم من السماء آية جليّة، ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق ويغلب من بعد علىٰ العراق طوائف عن الإسلام مراق، تضيق بسوء فعالهم علىٰ أهله الأرزاق. ثم تنفرج الغمّة من بعد ببوار طاغوت من الإشرار ثم يستر بهلاكه المتقون الأخيار، ويتفق لمريدي الحج من الآفات ما يؤملونه منه علىٰ توفير عليه منهم واتفاق ولنا فى تيسير حجّهم علىٰ الأخيار منهم والوفاق شأن يظهر علىٰ نظام واتساق. فليعمل كل أمرىء منكم بما يقرب به من محبتنا ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا فإنّ أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة.

والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته»(الاحتجاج، ج٢، ص٥٩٦).

ومما يجدر ذكره قد صدر للشيخ المفيد توقيعان، احدهما عام ٤١٠ هـ والاخر عام ٤١٢ هـ وما جاء هنا هو التوقيع الأول.

١. بحار الأنوار، ج٥١، ص٣٥١ و ج٥٢، ص٣٠؛ الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ١٥١؛ منتخب الأثر، ص٣٥٩.

الخلاصة

وردت أخبار كثيرة عن سيرة الإمام ﷺ وآثاره.

وسيرة الإمام المهدي ﷺ جديرة بالاهتمام من زاويتين: عصر الغيبة وعصر الظهور.

فالإمام في عصر الغيبة له حضور بين الناس ومعرفة باحوالهم، ينقذهم إذا اقتضت الحاجة.

وله في عصر الحضور سيرة تربوية وأخلاقية وإدارية، ولابدّ من العناية بها باعتبارها أسوة حسنة ومثلاً أعلىٰ يقتدىٰ به.

وقد ترك الإمام آثاراً متعددة رغم المضايقات الكثيرة التي تعرض لها، ومن جملة هذه الاثار: الادعية والتوقيعات التي تحتوي علىٰ مطالب عميقة جديرة بالعناية.

الأسئلة

١. اذكر موردين من سيرة الإمام المهدي ﷺ بالنسبة إلىٰ شيعته في عصر الغيبة.

٢. اذكر نماذج من سيرة الإمام المهدي ﷺ الادارية.

٣. ما هي المضامين المطروحة في الادعية المنسوبة اليه ﷺ؟

للبحث والتحقيق

١. اكتب تقريراً عن حادثة البحرين ودور الإمام ﷺ في انقاذ الناس.

٢. اذكر لكل سيرة من سير الإمام ﷺ روايات اخرىٰ من المصادر الروائية.

٣. ما هو الدعاء الذي ينشرح اليه قلبك من الادعية المنسوبة اليه ﷺ واذكر تفسيرا له.

٤. انقل بعض الكلمات الصادرة عن الإمام ﷺ من الكتب، ثم اشرحها.

٥. ابحث حول سند دعاء الندبة، واستخرج مقتطفات منه تتعلق بسيرة الإمام ﷺ

٦. اكتب شرحا لدعاء العهد.

٧. اذكر النقاط المهمة في التوقيع الثاني لصاحب الزمان ﷺ إلىٰ الشيخ المفيد.

٨. اكتب بحثاً عن كتاب الجزيرة الخضراء للسيد مرتضىٰ العاملي.

٩. اكتب بحثا عن خصوصيات اصحاب الإمام المهدي ﷺ علىٰ ضوء الروايات.

مصادر البحث

١. بحار الأنوار، ج ٥٢ و ٥٣.

٢. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، آية الله الصافي الگلبايگاني.

٣. حياة الإمام محمد المهدي عليه السلام باقر شريف القرشي.

٤. تأريخ الغيبة الصغرىٰ، الشهيد السيد محمد الصدر.

٥. الإمام المهدي، علي محمد علي دخيل.

٦. يوم الخلاص، كامل سليمان.

٧. سيرة المهدي عليه السلام ودولته، مصطفىٰ دلشاد الطهراني.

٨. خورشيد مغرب، محمد رضا الحكيمي.

تم والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر

١. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، محمد بن الحسن الحر العاملي.

٢. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ الطوسي، جامعة مشهد، ١٣٤٨ش.

٣. أضواء على السنّة المحمدية، محمود ابو رية، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٤. أعيان الشيعة، سيد محسن امين العاملي، بيروت، ١٩٨٦ م.

٥. إقبال، سيد بن طاووس.

٦. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٣٣٩ هـ

٧. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان التلعكبري البغدادي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط الثانية، ١٤١٦ هـ ق.

٨ الثورة الإسلامية و خلفياتها، عباس علي عميد زنجاني، منشورات كتاب سياسي، ط الخامسة، عام ١٣٧١ ش.

٩. أئمة الشيعة والحركات العقائدية، محمد تقي المدرسي، منشورات الصحن الرضوي المقدس، ط الثالثة، ١٣٧٢ش.

١٠. الإمام المهدي عليه السلام علي محمد علي الدخيّل، دارالمرتضىٰ، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ

١١. بحارالأنوار، العلامة المجلسي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣ م.

١٢. بحث حول سيرة النواب الاربعة للإمام عليه السلام (بالفارسية)، علي غفارزاده، منشورات نبوغ، قم، ١٣٧٥ ش.

١٣. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليه وآله، محمد بن حسن بن فروغ صفار القمي، منشورات مكتبة آية الله العظمىٰ مرعشي نجفي.

١٤. بين الخلفاء والخلعاء، الدكتور منجد، صلاح الدين، ط الثالثة، بيروت، دارالكتاب الحديث، ١٩٨٠م.

١٥. تأريخ أديان ومذاهب جهان، عبدالله مبلغي آباداني، منشورات منطق (سينا)، قم، ط الأولىٰ، ١٣٧٣ش.

١٦. **تاريخ الإسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي)**، الدكتور حسن إبراهيم حسن، دار إحياء التراث العربي، ط السابعة، بيروت، ١٩٦٤ م.

١٧. **تاريخ الامم والملوك (تاريخ طبرى)**، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، بيروت، روائع التراث العربي.

١٨. **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية.

١٩. **تاريخ التشريع الإسلامي**، الدكتور عبدالهادي الفضلي، دار النصر، بيروت، ١٤١٣هـ /١٩٩٢ م.

٢٠. **تاريخ الخلفاء**، جلال الدين سيوطي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م.

٢١. **التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر**عليه السلام الدكتور جاسم حسين، منشورات أمير كبير، طهران، ١٣٧٦ ش.

٢٢. **التاريخ العباسي (السياسي والحضاري)** الدكتور إبراهيم أيوب، بيروت، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٩ م.

٢٣. **تاريخ الغيبة الصغرى**، محمد الصدر، دار التعارف للمطبوعات، ط الثانية، ١٤٠٠ هـ

٢٤. **تاريخ الغيبة الكبرى**، محمد الصدر، دارالتعارف للمطبوعات.

٢٥. **تاريخ الفقه والفقهاء**، الدكتور أبوالقاسم گرجي، منشورات سمت، ١٣٧٥ ش

٢٦. **تاريخ ما بعد الظهور**، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٨ هـ

٢٧. **تاريخ اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب (المعروف بابن واضح)، بيروت، دار صادر، ١٣٧٩ هـ

٢٨. **تجارب الأمم**، ابن مسكويه، القاهرة، ١٩١٤ م.

٢٩. **تنقيح المقال**، المامقاني، النجف، المكتبة المرتضوية، ١٣٥٠ هـ

٣٠. **تهذيب الأحكام**، الشيخ الطوسي، نجف، ١٩٨٥ م.

٣١. **جامع الرواة**، محمد بن علي الأردبيلي، ١٣٣٤ش.

٣٢. **حياة الإمام الكاظم**عليه السلام، باقر شريف القرشي، المؤتمر العالمي للإمام الرضاعليه السلام، ١٣٦٨ش.

٣٣. **حياة الإمام علي الهادي**عليه السلام، باقر شريف القرشي، قم، ط الثانية، ١٣٧٥ ش.

٣٤. **حياة الإمام أبي محمد العسكري**، باقر شريف القرشي.

٣٥. **حياة الإمام العسكري**، الشيخ محمد جواد الطبسي، مكتب الإعلام الإسلامي، ط الثانية، قم، ١٣٧٤ش.

٣٦. **حياة الإمام محمد المهدى**عجل الله فرجه باقر شريف القرشي، قم، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٣٧. **الحياة السياسية للإمام الجواد**عليه السلام، جعفر مرتضى العاملي، مكتب المنشورات الإسلامية.

٣٨. **خدمات متقابل إسلام وإيران**، الاستاذ الشهيد مرتضى المطهري، مكتب المنشورات الإسلامية، قم، ط الثانية، ١٣٦٠ش.

٣٩. **خلاصة الأقوال**، العلامة الحلي، نجف، ١٩٦١م.
٤٠. **الخلافة العباسية في عصر الفوضىٰ العسكرية** (٢٤٧ ـ ٣٣٤ هـ/ ٨٦١ ـ ٩٤٦ م) الدكتور فاروق عمر، بغداد، منشورات مكتبة المثنىٰ، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
٤١. **خورشيد مغرب**، محمد رضا حكيمى، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ط السابعة، طهران، ١٣٧١ش.
٤٢. **دائرة المعارف الفارسية**، مصاحب.
٤٣. **دائرة معارف القرن العشرين**، محمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت.
٤٤. **دبستان مذاهب**، كيخسرو اسفنديار، مكتبة طهوري، طهران، ١٣٦٢ ش.
٤٥. **دعوىٰ السفارة في الغيبة الكبرىٰ**، محمد سند، قم، مكتبة الداوري.
٤٦. **دلايل الإمامة**، محمد بن جرير الطبري، المطبعة الحيدرية.
٤٧. **الدولة العباسية**، محمد بك الخضري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.
٤٨. **الذريعة**، آقا بزرگ تهراني، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣ هـ
٤٩. **رجال الطوسي**، الشيخ الطوسي، نجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٠ هـ
٥٠. **رسائل خوارزمي**، مصر، المطبعة العثمانية، ١٣١٢ هـ
٥١. **سنن ابي داود**، الحافظ أبو داود سليمان بن أشعث سجستاني، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت.
٥٢. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٣. **سيرة الأئمة الاثنىٰ عشر**، هاشم معروف الحسني، منشورات الشريف الرضي، قم، ط الأولىٰ، ١٤١٤ هـ
٥٤. **الشيعة في الإسلام**، العلامة سيد محمد حسين الطباطبائي، مكتب النشر الإسلامي، قم، ١٣٦٢ش.
٥٥. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٦. **صحيفة المهدي** ﷺ جواد قيومي الأصفهاني، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط الأولىٰ.
٥٧. **صحيفة المهدي**، سيد مرتضىٰ مجتهدي، قم، دار الثقلين، ١٣٧٩ ش.
٥٨. **عبدالرحمن الداخل في الإندلس وسياسته الخارجية والداخلية**، إبراهيم ياسر خضير الدوري، العراق، دار الرشيد، ١٩٨٢ م.
٥٩. **العباسيون الأوائل**، الدكتور فاروق عمر، ج ١، جامعة بغداد، الطبعة الثانية.
٦٠. **عشر ثورات في الإسلام**، الدكتور علي حسني الخربوطلي، بيروت، دارالآداب، ط الثانية، ١٩٨٧م.
٦١. **العصر العباسي الثاني**، الدكتور شوقي ضيف، دارالمعارف، مصر، ١٩٧٥ م.
٦٢. **الغيبة**، الشيخ الطوسي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط الثانية، ١٤١٧ هـ
٦٣. **الغيبة**، الشيخ طوسي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٥ هـ
٦٤. **الغيبة**، محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق علي أكبر غفاري، مكتبة الصدوق، طهران.

٦٥. **الفخري**، ابن طباطبا، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦ هـ ق.
٦٦. **فرق الشيعة**، النوبختي، مركز المنشورات العلمية والثقافية، طهران، ١٣٦١ ش.
٦٧. **فهرست أسماء مصنفي الشيعة** (رجال النجاشي)، النجاشي، قم، مكتبة الداوري.
٦٨. **قاموس الرجال**، العلامه التستري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
٦٩. **الكافي**، محمد بن يعقوب الكليني، دارالأضواء، بيروت.
٧٠. **الكامل في التاريخ**، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
٧١. **كشف الغمة في معرفة الائمة**عليهم السلام، علي بن عيسىٰ الأربلي، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
٧٢. **كشف المحجة**، سيد ابن طاووس، النجف، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م.
٧٣. **كلمة الإمام المهدي**عليه السلام سيد حسين شيرازى.
٧٤. **كليات في علم الرجال**، جعفر السبحاني، مركز ادارة الحوزة العلمية، قم، ١٣٦٦ ش.
٧٥. **كمال الدين و تمام النعمة**، محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦ هـ
٧٦. **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، القلقشندي، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت.
٧٧. **المحنة**، الشهيد السيد محمد باقر الصدر، منشورات ذوالفقار، قم، ط الأولىٰ
٧٨. **مروج الذهب**، المسعودي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دارالمعرفة، بيروت، ١٤٠٢ هـ
٧٩. **مروج الذهب**، المسعودى، نشر الشركة العالمية، بيروت.
٨٠ **المسالك والممالك**، ابن خرداذبه، أبوالقاسم، عبيدالله، ليدن، ١٨٨٩ م.
٨١ **مستدرك الوسائل**، ميرزا حسن النوري، بيروت، مؤسسة آل البيت، ١٤٠٨ هـ
٨٢ **مصباح الكفعمي**، إبراهيم بن علي بن الكفعمي، منشورات إسماعيليان، قم
٨٣ **مصباح المتهجد وسلاح المتعبد**، الشيخ الطوسي.
٨٤ **مطلع العصر العباسي الثاني**، (الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل علىٰ الله، ٢٣٣ ـ ٢٤٧ هـ)، الدكتورة نادية حسني صقر، دارالشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
٨٥ **المعارف**، ابن قتيبة، أبي محمد، عبدالله بن مسلم، تحقيق ثروة عكاشة، منشورات الشريف الرضي، قم.
٨٦ **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
٨٧ **معجم رجال الحديث**، آية الله العظمىٰ خوئي، بيروت، ١٩٨٣ م.
٨٨ **المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحارالأنوار**، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٣٧٣ ش.
٨٩ **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا، الدار الإسلامية، ١٤١٠ هـ

٩٠. **المعجم الوسيط**، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ط الثالثة، ١٤٠٨ هـ

٩١. **مفاتيح الجنان**، الشيخ عباس القمي.

٩٢. **مقاتل الطالبيين**، أبو الفرج الأصفهاني، قم، منشورات رضي، ١٤١٤ هـ

٩٣. **الدين في مسيرة التكامل** (بالفارسية)، الدكتور حسين مدرسي طباطبائي، منشورات داروين، إمريكا، ١٣٧٤ ش.

٩٤. **مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم**عليه السلام محمد تقي الموسوي الأصفهاني، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم، ١٤٠٤ هـ/١٣٦٣ ش.

٩٥. **الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر**عليه السلام ابن طاووس، الطبعة السادسة، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ هـ

٩٦. **الملل والنحل**، جعفر السبحاني، نشر مركز إدارة الحوزة العلمية في قم.

٩٧. **الملل والنحل**، الشهرستاني، منشورات الشريف الرضي، قم.

٩٨. **مناقب آل ابي طالب**، ابن شهر آشوب المازندراني، دارالأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ

٩٩. **منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر**عليه السلام لطف الله الصافى الگلپايگاني، مكتبة الصدر، طهران.

١٠٠. **من هو المهدي**، أبو طالب تجليل التبريزى، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٩ هـ

١٠١. **مهج الدعوات ومنهج الدعوات**، سيد بن طاووس، منشورات سنايى.

١٠٢. **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية**، الدكتور صيف الله يحيىٰ الزهراني، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م.

١٠٣. **الواقفية**، رياض محمد حبيب الناصري، مؤتمر الإمام الرضا عليه السلام، نشر مهر، قم، ١٤٠٩ هـ

١٠٤. **وسائل الشيعة**، الشيخ الحر العاملي، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٧٦ ش.

١٠٥. **يوم الخلاص**، كامل سليمان، نشر آفاق، طهران، ط الثالثة، ١٣٧٦ ش.